كتاب

الأنيس والجليس للعلامة القاضي ابو الفرج
المعافى بن زكريا بن يحيى
النهرواني غفر الله
له آمين
آمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري
الحمد لله الذي دل على معرفته باتقان صنعته وبديع لطائف
حكمته وبما اودعه نفوس المميزين من اعلام ربوبيته واستحق
على كل مكلف الخضوع لعظمته والخشوع لعزته والشكر والاشادة
بما اسبغ من نعمته ونشر من رحمته وجعل قلوبا والبابا تسرح
في ميادين محاسن ما ابتدعه وعقولهم ترتاح لما من عليهم من
استنباط المعرفة لما اخترعه فاغناهم بالتنعم بما بسط لهم من
المباحات عما زجرهم عنه من المحظورات فضلا وبما تدركه العقول
من لطيف ما انشاه وشريف الغرض فيما ابتداه وترتيب افعاله
في تدبير عباده وتصريفهم وتقديره منافعهم ومصالحهم
اقواتا لها تربو على اقوات اجسادها التي هي لها اوعية تشتمل عليها
واشهد ان لا اله الا الله ولي النعم كلها دون من سواه وانه
لا فلاح الا لمن هداه ولا صلاح الا لمن عصمه من اتباع هواه وان
محمدا عبده الذي ارتضاه ونبيه الذي اختاره واجتباه ورسوله
الذي ائتمنه واصطفاه ورفعه واعلاه وخصه بختم النبوة

وحباه وابانه على منازل الفضل على كل آدمي عداه ونسأله ان يصلي
ويسلم عليه وعلى آله ازكى تسليما وصلاة ويكرمهم اتم اكرام وانماه
ويجعلنا من الآوين الى ظله وذراه والداعين الى نوره وهداه ويعصمنا
من الخروج عن طاعته والولوج في معصيته ويوفقنا لايثار عبادته
ومجانبة عصيانه ومخالفته انه ولي الانعام بذلك والتيسير له
والمعونة عليه برحمته اما بعد فاني منذ مدة مضت وسنة
خلت فكرت في اشياء من عجائب خلق الله وحكمه وابداعه
ونعمه ومثلاته ونقمه وقد اكتنفتني هموم واحزان ولوعات
واشجان وفنون شتى من حوادث الزمان وما قد فشا في الناس
من التظالم والتحاسد والتقاطع والتباعد واذ ما هو اولى بهم
من الانس بالمجالسة قد فارقوه الى الاستيحاش للمنافسة وحصلت
على الاستئناس بالوحدة والخلوة ثم تطلعت الى جليس طمعا في انس
وسلوة فاعوزني ذو لب عاقل واتفق لي كل غبي جاهل فلاح
لي ان انشئ كتابا اضمنه انواعا من الجد الذي يستفاد ويعتمد
عليه ومن الهزل الذي في ابانه واثنائه ما يلتذ به ويصغى للسماع
اليه فان اختلاف الانواع يسهل النظر فيها وينشط الوقوف
عليها وبه قوي الاستمتاع بها وان اضمنه علوما غريبة
وآدابا كثيرة واجعله مجالس موزعة على الليالي والايام ولم
اشترط فيه مبلغا من العدد محصورا ولا قدرا من المجالس محظورا
ثم ان طوارق الزمان وموانعه واحداثه وفجائعه وعوائقه
وقواطعه واهواله وفظائعه حالت بيني وبين ما آثرته

ونفسي على هذا متعلقة به ومؤثرة له ومنازعة اليه الى حيث
انتهينا ثم انى حملت على نفسي هذا الوقت على الشروع فيه
والاشتغال به وتسهل الامر على ما فيه حتى ان بعض اصحابنا
يكتبه املاء عنى فى الوقت بعد الوقت وقد صنف فى نحو
هذا الكتاب جماعة من اهل العلم والادب كتبا على انحاء مختلفة
فمنهم من جعل جملة كتابه جامعة لكتب مكتتبة ومنهم
من جعله ابوابا مبوبة وافراد ابوابه بفصول مميزة ومعان
خاصة غير ممتزجة وسمى بعض هؤلاء ما الفه الجواهر وبعضهم
زاد المسافر وبعضهم الزهرة وبعضهم انس الوحدة فى اشباه
لهذه السمات عدة وعمل ابو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه
الذى سماه الكامل وضمنه اخبارا وقصصا لا اسناد لكثير
منها واودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان اسرارها
وفقهها ما يأتي مثله به لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف
فكرته وصفاء قريحته ومن جلي النحو والاعراب وغامضهما
ما يقل وجود ما يسد فيه مسده الا ان كتابه هذا مقصور عما
وسمه به ولخاله من ترجمته وعن لائق بما اثره من تسميته
فحطه بهذا من منزلة لولا ما صنعه كانت حاصلة له فسبحان
الله ما ابين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه واشد منافاته
للقبه فانشأ الصولي كتابا سماه الانواع مبوبا ابوابا شتى
غير مستوفاة واتى فيه باشياء مستحسنة على ما ضم اليه
من امور مستهجنة وصنف ايضا كتابا كابي قماش سماه

النوادر وهجاه بعض الشعراء بما كرت حكايته وان كان حين
وقف عليه بما بلغني استغرب ضحكا على آن الجميل الجمل والتسلم
من اعراض الناس امثل وصنف قوم كتبا فى معنى هذا الكتاب
تشتمل على فقر من الاداب والفوائد منثورة غير مبوبة ومخلوطة
غير مفصلة بفصول متميزة ولا ابواب منتخبة وقد سميت هذا
الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي واودعته كثيرا
من فنون العلوم والاداب على غير حصر بفصول وابواب
وضمنته كثيرا من محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره
وذكرت فيه اصولا من العلم اتبعتها بشرح ما يتشعب منها ويتصل
بها بحسب ما يحضر فى الحال مما يؤمن معه الملال ومن وقف
على ما اثبت به من هذا علم ان كتابنا بالحق بان يوصف بالكمال
والاستيفاء والتمام والاستقصاء وصدق وسمه بالجليس والانيس
فان الكتاب اذا حوى ما وصفنا من الحكمة وانواع الفائدة
كان لمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وانيس فاضل
وصاحب امين عاقل وقد قيل فى الكتاب ما معناه انه
حاضر نفعه مأمون ضره ينشط بنشاطك ما ينشط اليك
ويمل بملالك وينقبض عنك اذا اذنيته دنا منك وان اناتيته
نأى عنك لا يبغيك شرا ولا يفشي عليك سرا ولا ينم عليك ولا
يسعى بنميمة اليك ولذلك قال بعضهم * *

نعم المحدث والانيس كتاب   تلهو به ان خانك الاصحاب
لا مفشيا عند القطيعة سرا   وتنال منه حكمة وصواب

وقال آخر

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... البّاء مامونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا منهم طرائف حكمة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

في ابيات وذكر عن عبد الله بن المبارك انه سئل اما تستوحش من مقامك منفردا بهيتا فقال كيف يستوحش من يجالس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمتي المنزل واغبابي زيارته واقلالي ما عودته من الالمام به وغشيان حضرته وقال لي اما توحشك الوحدة ونحو هذا من المقالة فقلت له انا في منزلي اذا خلوت من جليس يقصد مجالستي ويوثر مساجلتي في احسن انس واجمله واعلاه وانبله لانني انظر في آثار الملائكة والانبياء والائمة والعلماء وخواص الاعلام الحكماء الى غيرهم من الخلفاء والوزراء والملوك والعظماء والفلاسفة والادباء والكتاب والبلغاء والرجاز والشعراء كانني مجالس لهم ومؤانس بهم وليس نائي عن محاضرتهم لوقوفي على انبائهم ونظري فيما انتهى الي من حكمهم وآدابهم وقد تجشمت املاء هذا الكتاب على ما خلفته وراءي من طول السنين وحصلت فيه من عشر التسعين مع ترادف الهموم وتكاثف الغموم ومشاهدتي ما لا ازال مرتمضا به ومتغصصا منه من فساد الزمان وانتكاسه وعجيب تقلبه وانعكاسه واختلاطه وارتكاسه ووضعه الاعلام الرفعاء ورفعه الطغام

الوضعاء

الوضعاء فقد احل الاراذل محل الافاضل واعطى السفيه الاخرق حظ النبيه العاقل وصرف نصيب العالم الى الجاهل وصير الناقص مكان الوافر الكامل والراجح الفاضل وقدم على العالم المبرز الغفل الخامل ولقد قلت في بعض ما دفعت اليه وامتحنت به حين منعت النصف وحملت على الخسف حتى انقدت للعنف واصحبت عند الغلبة والعسف

علم عوام في الشبه ... وامري غير مشتبه
ارى الايام معتبرا ... على ما بي من الوله
بحظ غير ذي سنة ... وحظ غير منتبه
اروح واغتدي عبثا ... اكثر من اقل به

وقلت في نحو هذا المعنى

أاقبس الضياء من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا ... وريا من جنى سلع وصاب
وارجو ان الاقي لاشتياقي ... سراة الناس في زمن الكلاب

في كثير من نحو هذا من النثر والقريض وذم الزمان السوء بالتصريح والتعريض وارجو تغيير الله ما اصبحنا به متغصصين وامسينا معه مرتمضين ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوب الاماثل العلماء المبرزين فقد بلغ منهم ما يرون من تقديم الاراذل الضلال والادانى الجهال حتى صدروا في مجالس علم الدين وقدموا في محافل ولاة امور المسلمين وصيروا قضاة وحكاما ورؤساء واعلاما دون ذوي الاقدار

واولى الشرف والاخطار كثير من ابناء الدنيا منهم ولا يفهم من
كتاب الله آية فان تعاطى تلاوتها لحن فيها وان تخالف ما
انزل الله منها ولا كتبوا سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا رووها واذا تكلفوا ذكرها احالوها واتوا بها على غير
وجهها ولا عرفوا شيئا من ابواب العربية وتصريفها ولا لهم حظ
من الفلسفة واجزائها ومع هذا فقد اتفق لبعضهم من فريق قد
شدى من العلم طرفا ونال منه حظا عدد يعظمونه ويغلون في تعظيمه
وتقديمه على انفسهم وان كان اسوأ حالا واخفض منهم محلا
كما عبدا لاصنام من هو اعلى منزلة منها بالحياة والقدرة
والعلم والمعرفة والبطش والقوة والتصرف والحيلة واقدم
هؤلاء الاغمار على الشهادة بالزور لمن وصفنا جهله وسقوطه
بانا فيهم الذيه العلم بما هو اجهل الناس وابعدهم من معرفته
لميلهم الى بعض ضلالاته وانسهم بكثير من حسنات انه وان
كانت بخلاف ما يعتقدون فيها من موافقته فقد صاروا
سخريا مسخورا منهم وسحريا مسحرين لتعلية من وصفنا
صفته واسحر هذا الفريق للغرور على اتباع حزب الشيطان
الذين اغتروا بهم وبذلوا المناصحة لهم وما لا تهتهم وهتكوا
واغراضهم ومظاهرتهم وتاييدهم ومؤازرتهم واستفزهم
ما زخرفونه لهم من كلامهم وان كان مستنكرا لا مستهجنا
ومخطئا ملحنا عند من علاه الله من افاضل العلماء وانا هم
بالعلم والفقه في الدين منهم اذا اكثرما يأتون بعض الهجر

ما نسميه

ما نسميه قوم الهاذر وروية به من قال فيه بعض الشعراء شعر
هذر ربال هذر هذرا   هو بك السقطة دولب نثر
واحتن لهم من عبارتهم ما هو من نوع هجر باعة الفضيحة السقوق فيه
وتميق هزل اصحاب الفاكهة والمباحين وهذا بان اهل
الحكاية والمخيلين فلما وصفنا حجتنا الى الصبر واستصحبنا
الخمول رجاء انعام الله بالاغاثة والنصر وذكرت في وقت
هذا عند اثباتي ما اثبته من حال ذوي النقص الذين يتقلبون
في دوله وان كانوا من باطلهم في جولة على انها سحابة صيف
عن قليل تقشع خبرا حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
محمد المرزباني حدثنا محمد بن عثمان بن مهدي الايلي حدثنا
محمد بن عبد الرحمن الساجي حدثنا حماد بن محمد بن عبد الله
حدثنا محمد بن شعيب بن سابور قال سمعت الاوزاعي
ينشد هذه الابيات * * * * *

اذا كان الخطأ اقل ضرا   وانجح في الامور من الصواب
وكان النوك محمودا مدالا   وكان الدهر يرجع في انقلاب
وعطلت المكارم والمعالي   واغلق دون ذلك كل باب
واوعد كل ذي حسب ودين   وقرب كل مهتوك الحجاب
فما احد اظن بما لديه   من المتخرج المحض اللباب

وانشد شيخنا ابو جعفر الطبري رحمه الله هذه الابيات
وفيما انشده بيت آخر * * * *
وولي بعضهم خرجا وحربا   وولي بعضهم فصل الخطاب

وحذف من الجملة بيتا آخر وانا منتهى هذه الرسالة الى هذا الموضع
ومبتدئ بما قصدت ابداعه هذا الكتاب وتضمينه اياه

المجلس الأول

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في يوم
الاثنين لثلاث ليال خلون من المحرم سنة سبعة عشر وثلاثمائة
حدثنا ابو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
حدثني حسان بن عطية حدثني ابو كبشة ان عبد الله بن عمرو
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا
عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال القاضي ابو الفرج قوله عليه
السلام ولو آية امر لامته بتبليغ ما اتاهم به من وحي ربه
وليس الامر عليهم فيما بلغوه ويلقنوه الى من بعدهم ويؤدونه
ليتصل نقل القرآن عنه الى آخر امته ويلزم حجته جميع من
انتهى اليه ممن ياتي بعده فقد اتاه الوحي بما اتاه من قوله واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ونظير ما امر به
من التبليغ قوله في خبر آخر نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها
ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى افقه منه وقوله ولو
آية فانه اتى به على وجه التقليل ليسارع كل امرئ في تبليغ
ما وقع من الآي اليه فيتصل تبليغ الجميع او بعضهم نقله ويتكامل
باجتماعه واستكماله اداؤه فاما الآية ففيها من طريق

علم اللغة ثلاثة اوجه ومن جهة صناعة النحو والاعراب ثلاثة
اضرب فاحد الوجوه فيها من قبل اللغة انها العلامة
الفاصلة والوجه الثاني انها الاعجوبة الحاصلة والوجه
الثالث انها المثلة النازلة وهذه الاوجه الثلاثة اذا ردت
الى اصولها متقاربة راجعة في المعنى الى طريقة واحدة وجملة
آحادها متناسبة فاذا قيل جعل كذا وكذا آية فالمعنى علامة
فاصلة تدل على الشيء بحضورها وتفقد دلالتها بغيبتها
الا ترى الى قول الله جل ثناؤه قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا
تكلم الناس الى آخر القصة فانما سال السائل ربه ان يجعل له
علامة لما وعده وبشره به فيما جانس هذا مما تضمنه كتاب الله
عز ذكره قال الشاعر * * *

الا ابلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعام

وقال آخر

الا من مبلغ عني يزيدا ... بآية ما جاءت الينا تهاديا

ومن هذا في الشعر وسائر الكلام كثير فاما ذكر الآية بمعنى الاعجوبة
فمنه ما ذكره الله عز ذكره في مواضع من كتابه عند ذكره ما اوصله
من النقمة لاعدائه ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
بمعنى العجب مما حل بهم عند ما كان من تكذيب رسلهم
واما العبارة بالآية عن العقوبة النازلة المنكلة فكثيرة في كلام
الخاصة من اهل اللسان العربي من قولهم قد جعل فلان آية
اذا حل به قطيع من المكروه الا ترى انهم يقولون لمن نزل به

شيء من هداية اوحصل على صفة مذمومة يتغير بها ويسب
ولوضم لها فلان آية منزلة فاما العقد الجامع لهذه الاوجه
الثلاثة الذي يردها الى جملة واحدة فهو ان العلامة انما قيل
لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها ووقع الفصل في القرآن
بها حتى تميزت بعض الفاظه من غيرها فصارت كل قطعة
من ذلك جملة على حيالها واما معنى الاعجوبة فانما يقع التعجب
من المستغرب الذي يقل وقوعه فينفصل من الكثير الوجود
الذي يختلط فيها بعضه ببعض ولا يكون فيها من الاختصاص
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره واما النكال الحال بمن حل به
فانه يقال لها آية من حيث صار امره اعجوبة يعتبر ويتعظ بها
وكان معنى خاصا قوبل به امر خاص مما اتاه مما وقعت المجازاة
به فكل واحد من هذه الاوجه الثلاثة مجانس لصاحبه
في انها امارة وعلامة واعجوبة لاختصاصها بما فيه حجة باهرة
ودلالة قاهرة ومثلة ونقمة لما فيه من التمييز والتعجب وفظيع
التنكيل باهل الزيغ والتبديل واما الاضرب الثلاثة من قبل
النحو وتصريف الاعراب فان النحويين من الكوفيين والبصريين
اختلفوا في الآية ووزنها من الفعل فقال الكسائي هي في الاصل
فاعلة اصلها آيية فكان ينبغي ان تدغم الياء الاولى في الثانية
لاجتماعهما متحركتين آية مثل دابة التي اصلها دابية فاستثقلوا
التشديد فقالوا آية وقال نحويو البصرة وزنها في الاصل
فعلة واصلها أيية فصارت الياء الفا لتحركها وانفتاح

ماقبلها

ما قبلها وقال الفراء وزنها من الفعل فعلة واصلها ايّة فاستثقلوا
التشديد فاتبعوه ما قبله فصارت الياء الفا كما قالوا ديوان
ودينار والاصل فيه دوّان ودنّار الدليل على ذلك انهم يقولون
في جمعها دواوين ودنانير ولا يقولون دياوين ولا ديانير
وتجمع الآية آيات على جمع السلامة وآيا على انها من القبيل الذي
سبق جمعه واحده فصار بين توحيده والهاء التي في واحدة وقد
زعم قوم ان معنى الآية الجماعة وهذا قول رابع الا انه خطا والبيان
عنه وعن اصل اشتقاق الآية وما بين الخليل وسيبويه والاخفش
فيه من الاختلاف في تقدير مادته وتصريفه واستيعاب
بابه يأتي في كتابنا المسمى لبيان الموجز عن علوم القرآن المعجز
ان شاء الله عز وجل وقوله عليه السلام وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج فان اصله في كلام العرب الضيق ومنه قيل للطائفة
من الشجر الملتف المتضايق حرجة وكان مقاتل بن سليمان يتاول
ما جاء في القرآن من ذكر الحرج انه الشك وهذا يرجع الى ما وصفنا
من معنى الضيق لان الشك يضيق صدره ويخالف العالم بالشيء
الثلج صدره بما علمه في راحة اليقين واتساع الصدر وانفساحه
وتعريه من ازدحام الظنون واعتراض الشكوك التي تضيقه
وقد زعم بعض اهل الاشتقاق ان الذي يتخذه الركب من العيدان
والخشب لرحالهم يقال له حرجوج لتضايقه واشتباكه
ويجمع حراجيج كما قال ذو الرمة
فسير وافقد طال الوقوف وملّه قلائص امثال الحراجيج ضمّر

ومنه قيل للشئ المحظور المضيق بالتحريم والمنع حرج وقرا بعض
المتقدمين هذه انعام وحرث حجر مكان قراة الجمهور حجر
وحجر وهي لغات وفي الحجر بمعنى الحرام لغتان الضم والكسر وقوله
ويقولون حجرا محجورا قال اهل التاويل معناه حراما محرما قال
* * *
الشاعر
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها   حجر حرام الا تلك الدهاريس

وقال آخر

قالت وفيها خيفة ودعر   عوذ بربي منكم وحجر
اي استعاذة تحرم عليكم ما اخافه من مكروهكم والحجر ايضا
العقل والحجا ومنه قوله عز وجل هل في ذلك قسم لذي حجر اي
عقل يمنعه من السفه والحرق ومنه حجر الحاكم على السفيه هو
من التضييق الى المنع والتحريم فالمصدر مفتوح وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي بال في المسجد ثم سمعه
يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا لقد تحجرت واسعا
اي ضيقت ما وسعه الله عز وجل وحظرت ما فسح فيه والحجر
ديار ثمود وحجر الكعبة مكسوران وحجر اسم رجل مضموم الحا
ساكن الجيم كما قال عبيد بن الابرص شعر *   *
هلا على حجر ابن ام   قطام تبكي لا علينا
وحركه امرؤ القيس لاقامة وزن الفعل فقال شعر *
وهم يتصيد قلوب الرجا   ل وافلت منها ابن عمرو وحجر
وكما قال طرفة

ايها الفتيان في مجلسنا   جردوا منها ورادا وشقر
والكلام شقر بالاسكان مثل حمر وصفر وحجر اليمامة مفتوح
قال الشاعر
* * * * *
فلولا الريح اسمع من بحجر   صليل البيض تقرع بالذكور
وحجر الانسان فيه لغتان الفتح والكسر ومثل حجر وحجر صاعقة
وصاقعة وجذبته جذبا وجبذته جبذا في نظائر لها وصفنا
كثيرة واما حاجر فموضع معروف قال الشاعر
شاقك من قتلة اطلالها   فالشط فالقف الى حاجر
وحض من بني اسرائيل بهذا لما مضى فيهم من الاعاجيب كما خص البحر
بما فيه من العجائب وارخص في التحدث عنه مع انتفاء الحرج بالكذب
فيه وقوله ولا حرج يتجه فيه تاويلان احدهما ان يكون خبرا
محضا في معناه ولفظه كانه لما ذكر بني فكانت اعاجيب وكان
كثير من الناس ينبو سمعه عنها فيكون هذا مقطعة لمن عنده علم
منها ان يحدث الناس فربما ادى هذا الى دروس الحكمة وانقطاع
مواد الفائدة وانسداد طريق امام الفكرة واغلاق ابواب الاتعاظ
والعبرة فكانه ليس في تحدثكم بما علمتموه من ذلك حرج والتاويل
الثاني ان يكون المعنى في هذا النهي فكانه قال ولا تحرجوا بان
تحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين او غالبين احدا به
فهذا اللفظ على هذا الوجه لفظه لفظ الخبر وفائدة النهي من
جهة المعنى فلفظ النهي لا ياتي الا متعلقا بفعل مستقبل فاذا قيل
ولا تحرجوا فهو صريح اللفظ بالنهي واذا قيل ولا حرج جاز ان يكون

خبرا محضا معنى ولفظا وجاز ان يكون لفظه لفظ الخبر وفيه
ومعناه النهى لقصد المخاطب واراده دون سوق اللفظ
وصيغته ونصب الحج فى هذا الموضع هو الوجه على ما يقتضيه
الذى يسميه البصريون النفى ويسميه الكوفيون التبرئة وهو على
قول الخليل مبنى يضارع المعرب وعلى قول سيبويه يضارع المبنى
ولو رفع ونون لكان وجها قد عرف واستعمل كما قال الشاعر

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

وقولهم لا حول ولا قوة الا بالله للعرب فيه خمسة مناصب لا حول
ولا قوة الا بالله لا حولٌ ولا قوةٌ الا بالله ولا حول ولا قوةٌ الا
بالله لا حولٌ ولا قوةَ قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال فى الحج هذه قراءة شيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائى
فى آخرين وقرى فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ وهذه قراءة ابى جعفر
يزيد بن القعقاع المدنى وقرى فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ
وهى قراءة مجاهد وابن كثير وابى عمرو وعدد غيرهم وقد قرا بعضهم
ولا جدال مثل دراك وشاع رويت هذه القراءة عن عبد الله
ابن ابى اسحاق واختلف فى اعراب هذه القراءة وفى علة من فرق فى
الاعراب بين بعضها وبعض اختلافا يطول شرحه وليس هذا
موضع ذكره ونحن مستقصو القول فيه عند انتهائنا اليه
من كتابنا المسمى البيان الموجز فى علم القرآن المعجز وفى كتابنا
فى القراءات وكتابنا فى عللها وتفصيل وجوهها وقوله من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وقد اتت الرواية بهذا اللفظ

وما

وما يقاربه من جهات كثيرة وقيل انه على عمومه وجاء فى بعض
هذه الاخبار من كذب على متعمدا ليضل به الناس وروى
انه ورد عنه قصة خالصة فى رجل ادعى عند قوم ان النبى صلى
الله عليه وسلم ارسله اليهم ليزوجوه حدثنا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوى حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى حدثنا
على بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه قال جاء
رجل الى قوم فى جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنى ان احكم فيكم برايى فى كذا وكذا وكان خطب امراة
منهم فى الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المراة
فبعث القوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله
ثم ارسل رجلا فقال ان انت وجدته حيا فاقتله وان وجدته
ميتا فحرقه فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه فعند ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده
من النار وحدثنا الحسن بن محمد بن شعبة الانصارى حدثنا
اسماعيل بن حيان الواسطى حدثنا زكريا بن عدى حدثنا على بن
مسهر عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا
مقعده من النار كان حى من المدينة على ميل او ميلين فاتاهم
رجل عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسانى هذه الحلة وامرنى ان احكم فى نسائكم واموالكم بما
ارى وكان قد خطب منهم امراة فابوا ان يزوجوه قال فارسلوا

رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك امرت هذا ان يحكم
في نسائنا واموالنا بما يرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب
عدو الله ثم قال لرجل اذهب فان وجدته حيا فاضرب عنقه
وان وجدته قد مات فاحرقه بالنار وما اراك تجده حيا قال فجاء
فوجده قد لدغته عقرب او افعى فمات فذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحضرمي الشري بن مزيد الخراساني
حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الفزاري حدثنا داود بن الزبرقان
اخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير قال قال يوما
لاصحابه اتدرون ما تاويل هذا الحديث من كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء
فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليكم
ان تضيفوني في اي بيوتكم شئت قال فكان ينتظر بيتوتته
المساء قال فاتى رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
فلانا اتانا يزعم انك امرته ان يبيت في اي بيوتنا شاء
فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب
عنقه واحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج
الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء
قال اني كنت امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان
امكنك الله منه فاضرب عنقه ولا تحرقه في النار فانه لا يعذب
بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاءت السماء فصبت

فخرج ليتوضا فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال هو في النار وقوله فليتبوا اي فليوطن نفسه وليعلم انه
يتبوا مقعده من النار اي النار مبوا له كما قال الله تعالى ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوا صدق اي جعلناها منزلا لهم قال
ابن هرمة * * * *

وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبواها

وقال لبكر بن وائل يخاطب الفرزدق * *

لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وقرت لك الاحشاء اذ انت محرم

وقول الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا مثلها هذا وهكذا قرا جمهور اهل الحجاز والشام والبصرة
والكوفة وقرا عدد من الكوفيين منهم حمزة والكسائي لنثوينهم
من الثوى كما قال الحارث بن حلزة * * *

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وفي تصريف الفعل من هذا لغتان يقال ثوى يثوي واثوى يثوي
ويروى بيت الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا

فروى اثوى على الوجه الرباعي ويروى اثوى بلفظ الاستفهام
على انه ثلاثي ولو قيل ثوى من غير تقديم همزة على ان يكون
الجزء الاول من البيت مخروما لكان ذلك صوابا ذكر بعض نقلة
الاخبار حدثنا محمد بن القاسم الانباري املاء من حفظه
سنة ست وعشرين وثلاثمائة حدثني محمد بن المرزبان

حدثنا محمد بن سعيد بن صالح الأشكري حدثنا محمد بن نجيب المازني
حدثني ابي قال لما قدم سليمان بن علي البصرة والياً عليها قيل
له ان بالمربد رجلاً من بني سعد مجنوناً سريع الجواب لا يتكلم الا
بالشعر فارسل اليه سليمان بن علي قهرمانه فقال له اجب الامير
فامتنع فجره وزبره وخرق ثوبه وكان المجنون يستقي على ناقة
له فاساق القهرمان الناقة واتي بها سليمان بن علي فلما وقف
بين يديه قال له سليمان حياك الله يا اخا بني سعد فقال

حياك رب الناس من امير … يا فاضل الاصل عظيم الخير
ان اتاني الفاسق الجلواز … والقلب قد طار به اهتزاز

فقال سليمان انما بعثنا اليك لنشتري ناقتك فقال شعر

ما قال شيئاً في شرا الناقة … وقد اتى بالجهل والحماقة

فقال لما اتى فقال * * * *

فرق سربالي وشق بردتي … وكان وجهي في الملا وزينتي

قال افتعزم على بيع الناقة فقال شعر * * *

ابيعها من بعدما اوكس … والبيع في بعض الاوان اكيس

قال كم شراؤها عليك فقال * * *

شراؤها عشر ببطن مكة … من الدنانير القيام السكة
ولا ابيع الدهر او ازداد … اني لذبح في الورى معتاد

فقال فكم تبيعها فقال * * *

خذها بعشر وبخمس وازنه … فانها ناقة صدق مازنة

قال حططنا فقال * * *

تبارك الله العلي العالي … تسالني الحط وانت الوالي

قال فنأخذها ولا نعطيك شيئاً فقال

فاين رب ذو الجلال الافضل … اذا انت لم تخش الاله فافعل

قال فكم اذن لك فيها فقال * * * *

والله ما يغشني ما تعطي … ولا بدا لي الفقر مني حطي
خذها بما احببت يا ابن عباس … يا ابن الكرام من قريش واكراس

فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب فقال

اني متى يخونك الحجاج … ابو عيال معدم محتاج
طاوي المطي ضيق المعيش … فانبت الله لديك ريشي
ربحتني منك بالف فاخرة … شرفك الله بها في الآخرة
وكسوة طاهرة حسان … كساك ربي حلل الجنان

فقال سليمان من يقول ان هذا مجنون ما كلمت قط اعرابياً اعقل
منه قوله لاعراني ضيق المعيش جمع معيشة كما قال رؤبة

اليك اشكو شدة المعيش … ومر اعوام نتفن ريشي

ويكون المعيش الموضع والمعاش المصدر مثل المضرب والمضرب
والمفر والمفر قال القاضي ابو الفرج هذا المجلس الى ها هنا لئلا
يستطال اذ قد تقدمته خطبة ورسالة والله المستعان *

المجلس الثاني

اخبرنا المعافى عبد الله بن سليمان بن ابي داود بن الاشعث السجستاني
املاء من لفظه في يوم الثلاثاء لاربع بقين من شعبان سنة

ست عشرة وثلاثمائة حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني
ابي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني قال ولا اعلم اسنده
الا عن الحسن عن ابي هريرة رفعه قال كان رجل في بني اسرائيل يقال
له جريج وكان صاحب صومعة قال فاشتاقت امه اليه فاتته
حتى قامت عند صومعته فنادته اي جريج اي جريج وهو قائم
يصلي فلما سمع النداء فعرف الصوت امسك عن القراءة فقال
اي يا رب صلاتي وامي ثم قال لربي اعظم علي حقا من امي فالمضي
في صلاته ثم نادته الثانية ففعل ايضا مثلها وقال فعلته
الثالثة ففعل ايضا مثلها فلم يجبها ولم يشرف عليها فقالت اللهم
فكما لم يرني وجهه فابتله بنظر المومسات في وجهه فحملت امراة
من اهل القرية من فاحشة فولدت فقيل لها ممن هذا قالت من صاحب
الصومعة فرفع ذلك الى الملك فقال هذا صاحب صومعة
وهو يفعل مثل هذا فامر اهل القرية فاخذوا الفؤوس والمساحي
حتى اتوه فنادوه وهو في صلاته فلم يكلمهم قال فقال ضعوا
الفؤوس في الصومعة فضربوا حتى كادت ان تميل قال فاشرف
عليهم قال ماذا تريدون فقالوا انت في الصومعة وانت تحبل
النساء فقال انا فنزل وصلى ركعتين ودعا الله ثم جاء الى الصبي
ولما يتكلم فضرب قفاه وقال من ابوك فقال صهيب صاحب
الضان وكان صهيب رجلا يرعى الغنم يأوي الى الصومعة
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو دعت
ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه وقد روى خبر جريج

من طريق اخر فذكر فيه ان الصومعة هدمت وانه قيل له نبنيها
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فقال بل ردوها كما كانت قوله
في الخبر المومسات جمع مومسة وهي البغي الفاجرة فان قال
قائل كيف دعت الله واستجيب لها فيه وهو لم يقصد عقوقها
وانما آثر مرضات الله على امرها واتمام صلاته التي ابتداها اما
مؤديا للفرض فيها اما متطوعا لفعلها قيل له جائز ان يكون
الكلام في شريعتهم كان جائزا في صلاتهم كما كان في اول
الاسلام ثم نسخ ما ابيح منه بحظره والنهي عنه على ما وردت
الاخبار وجاء ان عبد الله بن مسعود اخبر انه كان يسلم بعضهم
على بعض في الصلاة فيرد عليه وانه ذكر انه حين قدم من ارض
الحبشة سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة
فلم يرد عليه وانه قال فاخذني ما قرب وما بعد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاته اعوذ بالله
من غضب الله وغضب رسوله سلمت عليك فلم ترد علي السلام
فقال ان الله يحدث من امره ما شاء وانه مما احدث الا تكلموا
في الصلاة وان يكون جريج راى وان كانت اجابة امه جائزة
في صلاته وعرف قاطعة لها بان المضي على الصلاة اولى من اجابتها
وجائز ان يكون القوم قد فرض عليهم اجابة امهاتهم اذا
دعونهم وان كانوا في صلاتهم فترك ذلك جريج لتفريط
منه في فعله او العلم به وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو نادى احدا ابوي وانا في الصلاة فقال يا محمد

لاجبته وهذا محتمل ان يكون على بعض الوجوه المخصوصة او المنسوخة وجائز ان يكون اراد لاجبته بالتسبيح ليعلم انى قد سمعته وانى لحرمة اللفظ الخاص باجابته اشتغالا بالصلاة لا اعراضا عنه ولا تقصيرا بحقه وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم تجويز ايذان المصلى من الرجال غيره بما يريد ايذانه به بالتسبيح وانه جعل ايذان المصليات من النساء فى هذه الحال بالتصفيق وقال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض من ناداه وهو يصلى فلم يجبه ما منعك ان تجيبنى فقال لانى كنت اصلى فقال له او لم تسمع قول الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول وروى ان ابرهيم النخعى سئل عن من شمت رجلا فى الصلاة فقال انه لم يقل الا معروفا والقول فى هذا النحو مستقصى فيما الفنا من كتبنا فى الفقه وقوله فى هذا الخبر حتى كادت ان تميل الظهر فى كلام العرب ان يقولوا كادت تميل من غير ان يأتوا بان وكاد من حروف المقاربة يقال كاد فلان يهلك وكاد يفعل كذا قال الله عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وقال كادوا يكونون عليه لبدا فى نظائر لهذا كثيرة وقد يقول العرب كاد ان يفعل كما قال الشاعر

كادت النفس ان تفيظ عليه ... اذ ثوى حشو ريطة وبرود

وقال الراجز قد كاد من طول البلى ان يمصحا فكانما

ادخلها

ادخلها فى باب عسى كما ادخل عسى عليها القائل من الشعراء

عسى الكرب الذى امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى فرج يأتى به الله انه ... له كل يوم فى خليقته امر

ومثل هذا لعل الباب فيها لعلى اقوم قال الله عز وجل لعلكم تعقلون وقال لعله يتذكر او يخشى وقد تدخل على باب عسى لاشتراكهما فى باب الترجى والمقاربة والتوقع ومن ذلك قول الشاعر

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما ان تجاب وترزقا

وقال آخر

ترفق ايها القمر المنير ... لعلك ان ترى حجرا يشير

وقال آخر

لعلى ان مالت بى الريح ميلة ... على ابن ابى ذبان ان يتندما

وقد تاتى كاد بمعنى الارادة لاشتراكهما فى معنى المقاربة كقولك كاد الحائط ان يميل وضربه حتى كاد ان يموت اى اراد ان يموت وان يميل وقال الشاعر فى هذا المعنى

كادت وكدت وتلك خير ارادة ... لو عاد من وصل الحبيبة ما مضى

وقد قيل فى قول الله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها ان معناه اكاد اتيها فحذفت ثم ابتدأ فقال اخفيها وان الكلام انتهى الى اكاد وانه وقف تام واخفيها ابتداء كانه قال اخفيها لتجزى وقوله لتجزى اخبار بعلة الفعل الذى هو

الاخفا وقرا بعض القرآء اكاد اخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها
يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا استرته وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لعن المختفى والمختفية يعنى النباش
والنباشة سميا بذلك لاظهارهما ما ستر بالمواراة فالاخفا والدفن
وروت هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره ومن هذا قول
الشاعر

ذاب شهرين ثم شهرا دميكا ... باريكين يخفيان غميرا

وقال آخر

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال امرؤ القيس

خفاهن فى انفاقهن كانما ... خفاهن ودق من عشى مجلب

وخفيت واخفيت جميعا يرجعان الى اصل واحد خفيت اى
ازلت الاخفاء واخفيت اى فعلت الاخفاء ونحن نبين ما فى هذه
الكلمة من القرآت والمعانى ووجوه التفسير وطرق الاعراب
والتاويل فى مواضعه من كتبنا فى القرآن ان شاء الله واما قول
جريج للصبى من ابوك فقد يسال السائل فيه فيقول كيف قال من
ابوك والعاهر ليس باب لمن انت به البغى من مائه فى حكم الشريعة
قيل له فى هذا وجهان من التاويل احدهما انه جائز ان يكون
فى شريعة اولئك القوم الحاق ولد العاهرة به اذا حملت امه
به منه والوجه الآخر ان يكون جريج قال هذا على وجه التمثيل
او كنى به تقريبا لالفاظه على جهة التشبيه فقد تضاف

الابوة لفظا من طريق التجوز والاستعارة الى من ليست له ولادة
ولا نسب بينه وبين من ينسب اليه ولا قرابة فيقال فلان
ابو الارامل واليتامى اذا كفلهم وبرهم ووصلهم وقام
بتدبير امورهم وكنفهم كفعل الاباء الوالدين لمن ولدوه من
البنين وقد روى فى بعض قرآت من روت عنه القراءة من
المتقدمين النبى اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه
امهاتهم وعبر عن الازواج بانهن للمومنين امهات تاكيدا
لحرمتهن ودلالة على تابيد تحريم نكاحهن على غير النبى صلى الله
عليه وسلم وفى استقصا هذا الباب وما يناسبه ويتصل به
طول وقوله ولما يتكلم هذه لم الجازمة دخلت عليها ما وقيل
انها تاتى لنفى حضور شئ منتظر متوقع وقيل بل هى على طريق لم
وان ضمت اليها ما كما هى فى ان تقم اقم واما تقم اقم ولهذا
النحو موضع هو اولى به واما قول النبى صلى الله عليه وسلم لو ودت
الله ان يفتنه عن دينه لا فتنه عن دينه فالذى احفظ عن ابن
داود قال فى هذا الحديث هكذا ان يفتنه وقال لا فتنه وفى
تصريف الفعل من الفتنة على شعب معانيها واختلاف وجوهها
لغتان يقال فتنه على وزن فعل يفعل وهذه على اللغتين
وافصحهما وبها جاء كتاب الله تعالى فى جميع القرآن من ذلك
ليفتنكم الشيطان وقوله على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم
وقوله وفتناك فتونا وقوله وظن داود انما فتناه بمعنى محنا
واضاف هذا اليه جل ذكره وقد قرئ انما فتناه بالتخفيف

على توجيه الفعل الى الملكين وقال الله ولكنكم فتنتم انفسكم
وقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات واللغة الثانية فى هذه
الكلمة هى اقلها فى كلام العرب وهى افتنه يفتنه على افعل يفعل
فان كان ما روى لنا فى هذا الحديث على اللفظ الذى وصفناه محفوظا
عند رواته ومن اداه الينا فانه مما جمع فيه بين اللغتين والجمع
بين اللغتين كثير فى كلام العرب وقد جاء كثير منه فى كتاب
الله عز ذكره على تجاوز واتصال وتراخ وانفصال فمن المتصل
قوله فمهل الكافرين امهلهم ومن المنفصل قوله فى السورة التى
يذكر الانفال ومن يشاقق الله ورسوله على اظهار التضعيف وفى
سورة الحشر ومن يشاق الله بالادغام ومثله وليملل وليمل على
لغة من يقول امللت الكتاب فانا امله وقوله فهى تملى عليه
من امليته امليه وقال الشاعر فى الجمع بين اللغتين

لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت — سعيدا فاضحى قد قلى كل مسلم

وفى الجمع بين اللغتين قول لبيد

سقى قومى بنى مجد واسقى — نميرا والقبائل من هلال

وقال آخر

يا ابن رقيع هل لها من مغبق — ما انت ان سافها سقاك المستقى

وفرق بعضهم بين المعنيين فى اللغتين فقال سقيته اى
ناولته واسقيته اذا جعلت له شربا دائما ويقال اسقيته اذا
دعوت له بالسقيا كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتى — فما زلت ابكى عنده واخاطبه

فاسقيه

واسقيه حتى كاد مما ابثه — تكلمنى احجاره وملاعبه

ويقال سقيته ورعيته اذا قلت له سقاك الله ورعاك وقال
سيبويه يقال سقيته فشرب واسقيته جعلت له ماء وسقيا
قال الخليل سقيته مثل كسوته واسقيته مثل ألبسته واسقصا
هذا الكلام فى هذا وفيها بين اللغتين وهل هما بمعنى واحد او
بمعنيين وفيما اختلف نسخ كتاب سيبويه فيه من التفسير
والتمييز له واختلاف القراءة فيما اتى منه فى مواضع من القرآن
متفق اللفظ او مختلفه فى مواضع مختلفة كقوله نسقيكم مما
فى بطونه ونسقيكم مما فى بطونها بالفتح فى الموضعين على انه
من سقى يسقى وبالضم من لغة من قال اسقى يسقى وفى تفريق
من فرق بين القراءة فى هذين الموضعين وبينها فى قوله ونسقيه
مما خلقنا انعاما وجمع من جمع فى الفتح والضم طول يتجاوز
حد ما قصدناه بكتابنا هذا وبيانه من موضعه من كتبنا
فى علم القراءات وللفتنة وجوه منها الصرف عن الشىء ومنه هذه
الكلمة وفتنته وافتنته مثل حزنته واحزنته ومذهب
سيبويه ان من قال فتنته اراد جعلت فيه فتنة ومن قال
افتنته اى جعلته فاتنا يقال فتن الرجل فهو فاتن وقال
سيبويه وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد
ان تقول جعلته حزينا فاتنا كما انك حين قلت ادخلته جعلته
داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة
فقلت فتنته كما قلت كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته

جعلت فيه دهنا وقال الجرمي سمعت ابا زيد يقول حزنني الامر يحزنني حزنا وحزنا وانا حزين ومحزون وهذا مثل جرح ومجروح وقتيل ومقتول وقال سيبويه كلهم يقول احزنني الامر واذا صار الى يفعل ففيها لغتان يقول قوم يحزنني على غير قياس ويقول قوم يحزنني على القياس واما الفرا فلم يرد في هذا على ان ذكر في حزن يحزن ولحزن يحزن لغتين وقد اختلف القرا في اللفظ بهذه الكلمة في القران فكان ابو جعفر المدني يقول ولا يحزنك الذين وانه ليحزنك ويا ايها الرسول لا يحزنك الذين واني ليحزنني ان تذهبوا به ويستمر على هذا في القران كله الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه يضم اليا فيه واما نافع فعلى عكس هذا المذهب لانه ضم ما فتحه ابو جعفر في هذا الباب وفتح ما ضمه وكان ابن محيصن يضم ذلك كله وكان الجمهور من القرا بعد يفتحون الجميع وفي استقصا هذا المعنى وذكر ما يعتل به لتفريق من فرق بين بعضه وبين بعض والاحتجاج فيما اختلف المقريون فيه مواضع جمة من كتبنا في علوم القران تاتي على البيان عنه ان شاء الله عز وجل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو اسمعيل الترمذي حدثنا عبد الله الزبير الحميدي حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ما يدعو به وكانت له امراة له منها ولد وكانت شمحة دميمة

قالت

قالت له ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا الله لها فلما علمت ان ليس في بني اسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت دعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا صبر ان صارت امنا كلبة نباحة يعيرونا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث فسميت البسوس فقيل اشام من البسوس قال ابو الفرج المشهور عند اهل السير والاخبار ان البسوس التي يقال من اجلها اشام من البسوس الناقة التي جرى فيما اجرى من امرها حرب ابناء وائل والغبراء والعرق من قول الجمهور اهل التاويل ان قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها عني به بلعم بن باعورا الذي دعا للجبارين على موسى وبني اسرائيل وقال بعضهم نزلت في امية ابن الصلت ولكل واحد من هذين اللذين سميناهما حديث يطول وقد جاء في الخبر الذي وصفنا ما حكينا والله اعلم وفي هذا الخبر قال وكانت شمحة بكسر الميم مثل سمج وقال وقالوا سميج كقبيح قال ولم يقولوا سمج واذ كانت العامة قد اولعت به وقول الراوي في هذا الخبر يعيرونا الناس بها الفصيح من كلام العرب عيرت فلانا واما عيرته بكذا فلغة مقصرة عن الاولى في الاستعمال والفصاحة واذ كانت هي الجارية على السنة العامة ومن اللغة الاولى قول النابغة

وعيرني بنو ذبيان رهبته　　وهل علي بان اخشاك من عار

وقال المتلمس

يعيرني امي رجال ولا ارى　　اخا كرم الا بان يتكرما

وقال المقنع الكندي

يعيرني بالدين قومي وانما　　تدينت في اشياء تكسبهم حمدا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت اعرابيا يقول فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها قال الاصمعي سمعت آخر يقول حمل المنن اثقل من الصبر على العدم قال وسمعت آخر يقول عز النزاهة اشرف من سرور الفائدة قال وبلغني ان ابن عباس كان يقول كما يتوخى بالوديعة اهل الثقة والامانة فكذلك ينبغي ان يتوخى بالمعروف اهل الوفا والتشكر قال القاضي ابو الفرج فهذا المعنى وما يضاهيه وما يخالفه اخبار وكلام لعلنا نأتي به فيما يستقبل من كتابنا هذا ان شاء الله وانشدنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم

رايت الدهر بالاحرار يكبو　　ويرفع راية القوم اللئام

كان الدهر موتور حقود　　يطالب وتره عند الكرام

قال وانشدنا ابو حاتم ايضا

اظن الدهر اقسم ثم برا　　بان لا يكسب الاموال حرا

لقد قعد الزمان بكل حر　　ونقض من قواه ما استمرا

المجلس الثالث

أخبرنا

اخبرنا المعافى حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد املاء في يوم الاحد لست بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن زياد بن الربيع الزيادي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن ابي وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال القاضي ابو الفرج وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم والتمثيل من ابين الاقوال البليغة وافصحها وارضى الامثال البليغة المضروبة الصحيحة واوضحها وذلك انه خط خطا جعله مثل الصراط في استقامته اذ لا زيغ فيه ولا ميل ثم خط خطوطا يمينة وشمالية اخذة في غير سمته وجهته تفرق من سلكها واتبعها عن السبيل التي هي سبيل الهدى والنجاة من مرديات الهوى ولهذا جاء وحي الله وتنزيله في كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله جل ذكره شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فدل هذا على مثل ما دلت به عليه الاية التي تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون في كثير

مما ايضا هي هذا المعنى والسبيل الطريق وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الخبر حين خط الخط هذا سبيل الله يحتمل ان
يكون اشارته الى الخط فذكر اذ الخط مذكر وجاز ان يكون
الاشارة فيه الى السبيل فذكره اذ العرب تذكر السبيل وتؤنثه
وقد جاء التنزيل باللغتين كما انهم منهم من يذكر الطريق ومنهم
من يؤنثه وكذا الصراط قال الله تعالى في التذكير وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا وذكر انها في قراءة أبي بن كعب لا يتخذوها ويتخذوها
بالتانيث وقال في التانيث وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والتذكير
كثير موجود في الكتاب والسنة كقول النبي صلى الله عليه
وسلم لولا انه سبيل آت وحتم مقضي وفي اشعار العرب وسائر
كلامها والتانيث اكثر وانشد ابو عبيدة * ~ * *

فلا تجزع فكل فتى اناس ... سيصبح سالكا تلك السبيلا

فاما قول الله عز وجل ولتستبين سبيل المجرمين فقد اتت
القراءة فيه بالوجهين معا اعني التذكير والتانيث فكان ممن
قرا بالتانيث الحسن ومجاهد وعبد الله بن كثير وعبد الله
ابن عامر وابو عمرو بن العلا وابو المنذر سلام بن المنذر ويعقوب
الحضرمي وقرا بالتذكير الاعمش وحمزة والكسائي وقرا
ذلك ابو جعفر المدني وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة
ونافع ولتستبين سبيل المجرمين اي لتبينها يا ايها النبي ولتستوضحها

والتاء في هذه القراءة للمخاطبة ولا دليل فيها على تذكير ولا
تانيث والسبيل منصوبة بالفعل وقد اختلف القراء ايضا
في كسر وان هذا صراطي مستقيما وفتحها وتخفيفها وتشديدها
وفتح الياء من صراطي واسكانها فقرا بكل وجه من هذه الوجوه
ائمة من قراء الامة فمن قرا وان هذا بالفتح والتشديد في ان وصراطي
باسكان الياء ابو جعفر وابن هرمز الاعرج وشيبة ونافع
وعاصم وابو عمرو ومن قرا بكسر ان وتشديدها وتسكين ياء
صراطي الاعمش وطلحة بن مصرف وحمزة والكسائي على الابتداء
ومن قرا وان بفتح ان وتخفيفها وفتح ياء صراطي عبد الله بن ابي
اسحاق الحضرمي وعبد الله بن عامر وقرا ابو المنذر سلام وان
بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء وقرا وان بالفتح والاسكان
لياء صراطي يعقوب الحضرمي قال القاضي ابو الفرج وبهذه القراءة
اقرا وهي وسائرها فيما ذكرنا من القراءات في هذه الاية صواب
عند صحيح معناه لدينا وقد نقرا به ونراه حسنا مستقيما
في معناه ولفظه ونرى مختاري القراءة به مصيبين ولسبيل
الحق متبعين وبالله ذي الطول والقوة والحول نستعين
حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني
محمد بن يحيى حدثني عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد
قتل عبد الله بن الزبير استحضر ابرهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقربه في المنزلة فلم يزل في حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك

زائرا له فخرج معه فعاد له لا يترك فى بره واجلالا له وتعظيمه
شيئا فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على
عبد الملك فلم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال قدمت عليك
يا امير المؤمنين برجل الحجاز فلم ادع له والله فيها نظيرا فى كمال
المروءة والادب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق ابرهيم بن طلحة بن عبيد الله
وقد احضرته بابك لتسهل عليه اذنك وتلقاه ببشرك وتفعل
به ما تفعل بمثله ممن كانت مذاهبه مثل مذاهبه فقال عبد الملك
ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن لابرهيم بن
طلحة فلما دخل عليه قربه حتى اجلسه على فرشه ثم قال له يا بن
طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل والادب
وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن حاجة
فى خاص امرك ولا عام الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان
اولى الامور ان تفتتح الحوائج وترجى بها الزلف ما كان لله
عز وجل رضى ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم ادا ولك فيه
ولجماعة المسلمين نصيحة وانى عندى نصيحة لا اجد بدا من ذكرها
ولا يكون البوح بها الا وانا خال فاخلنى ترد عليك نصيحتى
قال دون ابى محمد قال نعم قال قم يا حجاج فلما جاوز الستر
قال قل يا بن طلحة نصيحتك قال الله يا امير المؤمنين قال الله
قال انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعترسه وتعجرفه لبعده
من الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما

وبهما

وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى المنتسبة الاخيار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم
الخسف ويقودهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويطؤهم
بطغام من اهل الشام ورعاع لا روية لهم فى اقامة حق ولا
ازالة باطل ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله ينجيك وفيما
بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلصك اذا جاثاك
للخصومة فى امته اما والله لا تنجو هنالك الا بحجة تضمن لك النجاة
فابق او دع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته فاستوى عبد الملك جالسا
وكان متكئا فقال كذبت لعمر الله ومنت ولؤمت فيما
جئت به قد ظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وربما ظن الخير بغير
اهله قم فانت الكاذب المائن الحاسد قال فقمت والله لا ابصر
طريقا فلما خلفت الستر لحقنى لاحق من قبله فقال للحاجب
احبس هذا ادخل يا ابا محمد الحجاج فلبثت مليا لا اشك انهما فى امرى
ثم خرج الاذن فقال قم يا ابن طلحة فادخل فلما كشف لى الستر
لقينى الحجاج وانا داخل وهو خارج فاعتنقنى وقبل ما بين
عينى ثم قال اذا جزى الله المتحابين بفضل تواصلهما فجزاك
الله افضل ما جزى به اخا فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك
ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت تهزأ بى
فلما وصلت الى عبد الملك ادنانى حتى اجلسنى فى مجلسى الاول
ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا من الناس شاركك فى نصيحتك قال

قلت لا والله ولا اعلم احدا كان اظهر عندي معروفا ولا اوضح يدا
من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني آثرت الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقال قد علمت
انك آثرت الله عز وجل ورسوله ولو اردت الدنيا لكان لك
في الحجاج امل وقد ازلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت من ولايته
عليهما واعلمته انك استنزلتني له عنهما استصغارا لهما وولّيته
العراقين لما هناك من الامور التي لا يرحضها الا مثله واعلمته
انك استدعيتني الى التولية له عليهما استزادة له ليلزمه من
ذمامك ما يؤدي به عني اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك
غير ذام صحبته مع تقريظه اياك ويدك عنده قال فخرجت على
هذه الجملة قال ابو بكر بن ابي الازهر يرحضها يعني يغسلها
قال القاضي ابو الفرج الرحض الغسل ومنه سميت الاخلية المراحيض
وجاء في خبر عن عائشة رضي الله عنها ذكرت فيه الخروج
الى الاقضية للحاجة وذلك قبل ان يتخذ الناس المراحيض ومن
ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سئل
عن الطبخ في قدور المشركين ارحضوها بالماء ومن ذلك الرحضاء
في الحمى وذلك حين يعرق صاحبها كما قيل فيها الثؤبا
من التثاؤب والمطواء من التمطي والعرواء اذا عرت من قولهم عرا
يعرو وقيل لها رحضاء اما لان العرق مؤذن بانصرافها فكانه
اماطها وغسلها واما لان المحموم اذا عرق شبه بالمغتسل
وقول عبد الملك لابرهيم بن طلحة في هذا الخبر اعلمت الحجاج

في

في موضعين كلام غير خارج على طريق الصحة والتحقيق وذلك ان
الاعلام القاء الشيء الصحيح الذي يقع لمثله العلم للملقى اليه فاما
ما لا حقيقة له فلا يقال اعلمت احدا به ولو كان اخبرته مكان
اعلمته لكان الكلام مستقيما لان المعلم لا يكون الا محققا والمخبر
قد يكون محققا ومبطلا الا ترى ان رجلا لو قال لعبيده من اعلمني
منكم بقدوم زيد فهو حر فقال له قائل منهم قد قدم زيد
وهو كاذب لم يعتق ولو قال من اخبرني مكان من اعلمني لعتق
هذا المخبر وكذلك لو اخبره مخبر بهذا منهم بعد ان يقدم
العلم له لم يعتق لاستحالة اعلام من قد علم ولو لخبر لعتق
لصحة اخبار المخبر بما كان قد اخبر به حدثنا محمد بن الحسن بن
دريد انبانا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال جاء عبد الرحمن
ابن عوف الى باب عمر بن الخطاب فسمعه وهو يتمثل في بيت
وكيف مقامي بالمدينة بعدما   قضى وطرا منها جميل بن معمر
قال القاضي ابو الفرج ويروى وكيف ثوائي بالمدينة ثم
قال يا يرفا من بالباب قال عبد الرحمن بن عوف قال ادخله
فلما دخل قال اسمعت قال نعم قال انا اذا خلونا في منازلنا
قلنا ما يقول الناس قال القاضي ابو الفرج هذا جميل بن معمر
الجمحي من مسلمة الفتح قتل على عهد عمر وليس بجميل بن عبد الله
ابن معمر العذري الشاعر حدثنا الحسن بن القاسم حدثنا
جرير بن احمد بن ابي داود قال سمعت العباس بن المامون يقول
سمعت امير المومنين المامون يقول قال لي علي بن موسى الرضا

ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة
واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل
المعرفة حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن بن مسروق الكندي حدثنا محمد بن المنذر
الكندي وكان جارا لعبد الله بن ادريس قال حج الرشيد ومعه
الامين والمامون فدخل الكوفة فقال لابي يوسف قل للمحدثين
ياتونا يحدثونا فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان
عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس وركب الامين والمامون
الى عبد الله بن ادريس فحدثهما بمائة حديث فقال المامون
لعبد الله يا عم اتاذن لي ان اعيدها عليك من حفظي قال افعل
فاعادها كما سمعها وكان ابن ادريس من اهل الحفظ يقول
لولا اني اخشى ان ينفلت مني القرآن ما دونت العلم فعجب عبد الله
من حفظ المامون فقال المامون يا عم الى جانب مسجدك داران
اذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد فقال لها بي الى
هذا حاجة قد اجزي من كان قبلي وهو يجزيني فنظر الى قرح في
ذراع الشيخ فقال ان معنا متطببين وادوية اتاذن لي ان يجيئك
من يعالجك قال لا قد ظهر بي مثل هذا وبرا وامر له بمال جائزة
فابى ان يقبله وصارا الى عيسى بن يونس فحدثهما فامر له المامون
بعشرة آلاف درهم فابى ان يقبلها فظن انه استقلها فامر له
بعشرين الفا فقال عيسى لا ولا اهليلجة ولا شربة ماء على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملات لي هذا المسجد ذهبا

الى السقف فانصرفا من عنده حدثني القاسم بن داود بن سليمان
ابو ذر القراطيسي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا انشدني الحسين بن
عبد الرحمن * * * * *
اذا المرء سامح بالامور تعقرت عليك فسامح وامزج العسر باليسر
فلم ار اوفى للبلاء من التقى ولم ار للمكروه اشفى من الصبر

المجلس الرابع

حدثنا محمد بن اسحاق بن بهلول املاء في يوم الاثنين لخمس ليال
بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا ابي عن ابيه
عن شيبة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكما وان اصدق
بيت تكلمت به العرب قول الشاعر الا كل شيء ما خلا الله باطل
قال القاضي ابو الفرج هذا البيت الذي حكاه النبي صلى الله عليه
وسلم من قائله من الشعراء هو للبيد بن ربيعة افتتح به كلمة له
فقال في اولها شعر * * * *
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
وقد روي ان عثمان رضوان الله عليه لما سمع قوله وكل نعيم
لا محالة زائل قال كذب نعيم اهل الجنة لا يزول وهذا القول
من عثمان يدل على ان مذهب القوم في العموم هو جار في لغتهم
على الشمول عند تجرده واستغراق الجنس باطلاق لفظه واما

قول لبيد في الآخر دويهية على التصغير فمن الناس من يقول هو تصغير معناه التكبير وجعله مثل الاضداد في اللغة من الاضداد
وقال بعضهم بل هو على تصغيره وانما اريد به انه اذا كان الصغير منه يبلغ هذا المبلغ ويؤثر هذا الاثر فكبيره اعظم وابلغ والحق في هذا مبلغ استخرجته بنظري وما علمت احدا سبقني اليه ولا نفذ فيه ولكن الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء نبهني عليه وهو ان الاسم المصغر انما قصد به الدلالة على صغر ذاته وقلة اجزائه او تعلقه بجزء يسير في نفسه واما الصغير في ذاته وقلة اجزائه فكالحجرة الصغيرة التي ليست بحجرة كبيرة واما المتعلق بشيء يسير فكقولك اتيتك قبيل العصر او بعيد الفجر فنبيء ان المتقدم من الزمان في قولك قبيل يسير للليل والمتأخر منه في قولك بعيد قصير ليس بطويل ونحو هذا قديديمة ووريئة في قدام ووراء يجري الامر فيه من جهة الامكنة مجراه فيما قدمناه من باب الازمنة كما قال الشاعر

قديديمة التجريب والحلم انني ... ارى غفلات العيش قبل التجارب

فظن من قال ان التصغير في هذا الباب تكبير لما راى ان القصد من قائله اشعار بامر عظيم وخطب كبير جسيم ولو تامل هذا الظان الامر في هذا لبان له ان الصغير على صغره وان نتج كبيرا او ادى اليه عظيما في نفعه او ضرره وكل واحد من الامرين على حقيقته في نفسه وخصوصه في جنسه فالدويهية هاهنا صغيرة جرت امرا كبيرا كما قال

رب كبير هاجه صغير ... وفي البحور تغرق البحور

وقول القائل من المحدثين

لا تحقرن سبيبا ... كم جر امرا سبيب

وكان بعض من يتعاطى الادب ويتاب في طلب المعاني واستنباط لطيفها سمع مني معنى ما ذكرته في هذا الفصل بعد ان طعن على من قدمت الحكاية عنه في هذا الباب وقال كيف يكون الصغير كبيرا واذا جاز هذا جاء منه ان يصح قول من قال الداء هو الدواء والسقم هو الشفاء وهذا مما عبرت عن معناه بلفظي دون لفظ المتكلم به لاني لم اقصد لحفظه ولانه غير بليغ في نفسه ولا مستقيم في ترتيبه فحكيت معناه بلفظ لم آل في ايضاحه وتهذيبه وقال هذا القائل ان الذي اجتبيته في هذا غير مخالف للقول الثاني الذي قدمت حكايته عن قائله فكان جوابي لهذا القائل ان قلت له ان الفرق بين قولي وقول من رغبت عن قوله ونسبتني الى موافقته ان هذا الذي حكيت قوله يزعم ان الصغير المذكور اذا جر الى ضرر فكبيره ابلغ في الضرر منه واذا ذهبت الى ان هذا الصغير يؤثر تاثيرا كبيرا من حيث كان جنسه يؤثر نفعا او ضررا بكيفيته دون كميته وضربت لهذا المخاطب مثلا قربت به هذا الفصل عليه لما بعد عنه ادراكه اذ كان الفرق بين هذين القولين لطيفا جدا وكان بينهما من بعض الوجوه تناسب وتشابه وتقارب فقلت له لما كان من الاشياء ما يكون عند قليل اجزائه منفعة جسيمة او مضرة عظيمة كالدرياق

والسم يولع في العبارة عن المنافع بها لاشتباه هذا المعنى كقول الحباب ابن المنذر

انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

وفي الاخبار عن الجنس الضار قول لبيد دويهية تصفر منها الانامل

وجملة الفصل بين قولي وقول من خالفته وتوهمت اني وافقته انه عني بالكمية وعنيت بالكيفية وقد يكون من الاشياء ما يؤثر قليله ويتنفي نا بين عن كثيره كالجرو والحيات والعقرب والقرش والبعوض من الجنس الواحد وكنوع من الحيات ذوات الاجسام اللطيفة وعظيم ضررها وقصور الحية الكبيرة المسمى الحفاث في ذلك عنها وان كانت اعظم خلقا واشنع منظرا وقد قال اهل العلم بصناعة الطب ان السقمونيا ينتفع بتناول مقدار منه يسير ذكروه ويقاربه في النفع والضر ما قاربه من الاجزاء في المبلغ والقدر فانه يبلغ من الكثرة مقدارا متفاوتا لم يضر بكثير ضرر ولم يظهر في الاخذ ما يظهر بتناول قليله من الاثر في نفع ولا ضرر ولقد حدثني بعض متفقهي القضاة ان قوما دسوا شيئا كثيرا من السقمونيا في بعض المطاعم الحلوة لرجل كانوا يعاشرونه وكان معروفا بكثرة الاكل وانه اكل جميعه وانصرف عنهم فندموا على ما كان منهم واشفقوا على هذا الرجل وعملوا على الفحص عن امره واستعلام خبره فاتوه ويقول لهم اي شيء اطعمتموني فقد عرض لي قولنج برح بي واما قول هذا المخاطب لي كيف يكون الداء دواء والسقم شفاء فان هذا قد يوجد معنى ويستعمل

لفظا

لفظا وقد ظهر لعامتهم وخاصتهم ان الداء المسمى خمارا العارض عن الشراب المسكر يشفي منه شرب ما يولد الخمار عنه كما قال الشاعر

وصرعة مخمور رفعت بقرقف وقد صرعتني قبل ذلك قرقف
فقام يداوي صرعتي متعطفا وكنت عليه قبلها اتعطف
نموت ونحيى تارة بعد تارة ويشفي ابدي المدام وتخلف
اذا ما تسلفنا من الكاس سلفة تقاضى الكرى منا الذي يتسلف

وقال آخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

اخذه من قول الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها

وقد قال جرير

يرمين من خلل الستور باعين فيها السقام وبرء كل سقيم

ويروى باسهم وكنت في الحداثة انشات كلمة مستنبطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرته في كلمتي هذه عند صفة عين انسان نعته ونسبت الكلمة به شعر

سقم اوي احسن عين تطرف تقوى به وللقلوب تضعف
كالسم في الافعى يقي ويحتف تحيا به وللنفوس تتلف

ثم قلت

دوا من اقصدنى بسقمه — تكراره نحو مرمى سهمه
كالافعوان يشتفى من سمه — تشرب درياق كريه طعمه

ولى ايضا من كلمة شعر

وشفانى بسقم مقلة ظبى — قد قلبى منه باحسن قد

سقمها لى شفا دائى اذا جادت ودآء اذا تصدت لصد وانا استغفر الله من مساكنة ما يشغل عن عبادته ومما يضارع ما وصفناه فى هذا الوصف من وجه قول ابن الرومى شعر

عينى لعينك حين تنظر مقتل — لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحدا — هو منك سهم وهو منى مقتل

وليس بمنكر ان يكون الشئ يداوى شيئا ويداوى غيره وينتفع به فى بعض ويستضر به فى بعض وهذا افشى واكثر وابين واظهر من ان يحتاج الى الاطناب فى شرحه وضرب الامثال له وقد حكى مما يدخل فى هذا الباب بعض المترفين سلف الى الطريقة المتصوفة واستشرف لصحبتهم والاختلاط بهم وملابستهم فنا ورفى هذا بعض مشيختهم فرده عما تشرف اليه من هذا وحذره التعرض له فابت نفسه الاجابة ما جذبته الدواعى اليه وعطفته الخواطر عليه فال الى فريق من هذه الطائفة فعلق بهم واتصل بجملتهم ثم صحب جماعة منهم متوجهين الى الحج فعجز فى بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم فاستند الى بعض الاميال لارادة الاستراحة من الاعيا

والكلال

والكلال فمر به الشيخ الذى نهاه فيما حصل فيه قبل ان ينتميه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطبا له شعر

ان الذين بخير كنت تعهدهم — قضوا عليك وعنهم كنت انهاكا

فقال له الفتى فما اصنع الان فقال له شعر

لا تطلبن حياة عند غيرهم — فليس يحييك الا من توفاكا

واستقصاء هذا الباب وما يضاهيه ويتشعب فيه يطول ولا يليق بهذا المجلس الزيادة عليه وقد نجد فى التصغير ان يكون لطيفه تنبيها على انه قد ياتى صغيرا ثم ينمو فيصير كبيرا او ان يضامه غيره فيصير قليله كثيرا كما قيل رب كبير هاجه صغير وكما قيل

لا تحقرن سبيبا — كم جر امرا سبيب

وقيل رب محبة حدثت عن لحظة ورب حرب جنيت من لفظة وقد قالوا القليل الى القليل كثير والذود الى الذود ابل وقد يبلى المقطال الا تا فينفعم والشئ يخفى وقد ينمى وقد يبنى الجزء بعد الجزء الجملة والشئ يتبع بعضه بعضا وقد يؤدى انقطاع الحبة من السلك الى انقطاع سائر ما فيه ونزع الحجر من سور او جدار يؤدى الى تهافت باقيه وقد قالوا العصا من العصية وفسره بعضهم ان العود ينبت وينشا لينا صغيرا ثم ينمو فيستطيل ويغلظ ويشتد ويصلب وقيل بل المعنى ان العصا نحت من امها العصية والعصا هى الدابة التى نشا وقصير على جذيمة بركوبها عند ظهور علامة ذكرها اذا كانت على حد من الاحضار والسرعة والاهداب والجود تفضل به ما هو من جنسها وقد يكون الكثير

من القليل والجار من القسيل والفيق من القصيل حدثنا محمد بن
الحسن بن دريد انا ابو معاذ خلف بن احمد المؤدب عن ابن اسحاق
الزيادي حدثني رجل من العرب قال كان بيننا وبين قوم حرب
فلقوناً فهزمناهم فاذا فتى منهم قد صبر لنا فجعل لا يحمل على ناحية
من عسكرنا الا كشفها وهزمها ثم حوّلنا بارماحنا فاشفقنا
عليه فعرضنا عليه الامان فقال شعر

ذل الحياة وذل الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم حملنا عليه فقتلناه فاذا هي امرأة حدثنا القاسم بن داود
ابو ذر القراطيسي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن
ان وزيرا لملك نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لتلك
غما شديدا فبينما هو ذات ليلة في مسيره اذ انشد رجل كان
معه شعر

احسن الظن برب عودك ... حسنا بالامس سوّى اودك
ان ربا كان يكفيك الذي ... كان بالامس سيكفيك غدك

هكذا في الخبر اذ انشد بعد فبينما هو وكان الاصمعي ينكر
الاتيان باذ في هذا الباب ويستخطئ القائل فبينما انا جالس
اذ اقبل فلان ويرى ان الكلام الفصيح بينما انا جالس اقبل
فلان وكان سيبويه وغيره من اهل العلم بالعربية يرون
ذلك جائزا وقد جاء في الكلام والاخبار كثيرا واذ من حروف
المفاجاة الدالة عليها حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي

حدثنا ابو العباس المنصوري عن القحذمي عن مبارك الطبري قال
سمعت ابا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي
يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم
يحدثك فان محمد بن شهاب قال الحديث ذكر يحبه الذكور من الرجال
ويكرهه مؤنثهم قال المنصور وصدق اخو بني زهرة وقال
آخر

ان المشيب وما بدا في عارضي ... صرف الغواني فانصرفت كريما
وصحوت الا عن جليس صالح ... حسن الحديث يزيدني تعليما

قال القاضي ابو الفرج وانشدونا لابن الرومي

ولقد سئمت مآربي ... فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه ... مثل اسمه ابدا حديث

وحدثنا محمد بن مزيد الخزاعي الازهري قال دخلت دخلة
الى سر من راى فقيل لي ان بها رجلا يكنى ابا الفضل ويعرف
بالعباس بن ابي العنبس بن حمدون النديم له ادب ومعه ظرف
وهو محتاج الى من يعاشره فاكتب اليه ابياتا فكتبت اليه

ابا الفضل يا من ليس تحصى فضائله ... ومن ما له في الخلق خلق يعادله
نزيل خلا جاء يتبع شوقه ... اليك على علم بانك قاتله
يرحل عنك الهم عند حلوله ... ويلهيك بالآداب حتى تساجله
ويكسر طمح العين من لحظاته ... ويغضي منه الجفن حين تخاتله
ويشرب ما تسقيه غير مماكس ... الى ان يرى والراس يهتز مائله
فحينئذ يثني الى الباب رحله ... وان لا يكن بالباب ما هو حامله

حدثنا

فكتب الي جوابها من ساعته

انا نامقال اوجب الشكر حامله … ودل على فضل الذى هو قائله
ومكن ودا قبل تمكين رؤيته … ومن قبل ما لاحت بذاك مخايله
سنقبل ما اهداه من صفو بره … ونبذل منه فوق ما هو باذله
ونقصد اسباب التهاجر بيننا … فنقطعها مذمومة ونواصله
فان دام دمنا لم نرد بدلا به … وان زال عن عهد فلسنا نزايله

وتحت هذه الابيات تفضل جعلت فداك بالمصير الينا من ساعتك فسرت اليه فوجدته فوق الوصف فلم نزل نتعاشر طول مقامي هناك الى ان انحدرت **حدثنا** محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عمر بن شبة حدثني حسين الخليع قال كنا في حلقة فجانا ابو نواس وعليه جبة خز فقلنا له من اين لك هذه الجبة فكتمنا فترجمنا خبرها حتى وقع لنا انها من جهة مونس بن عمران ابن جمع فانسللت من الحلقة فسرت الى مونس فوجدت عليه جبة خز جديدا فقلت له كيف اصبحت يا ابا عمران فقال بخير صبحك الله بخير فقلت يا كريم الاخا للاخوان فقال اسمعك الله خيرا فقلت

ان لي حاجة فرايك فيها … انا فيها وانت لي سيان

فقال اذكرها على بركة فقلت شعر

جبة من جبابك الخز كيما … لا يراني الشامتون رآني

فقال بسم الله خذها وخلعها فلبست ورجعت الى الحلقة فقال لي ابو نواس من اين لك هذه الجبة فقلت من حيث جبتك **حدثنا**

محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن اسماعيل بن الخصيب قال كان جميل ابن محمد بن جميل اذا اراد الركوب في كل غداة يقول اللهم اني اعوذ بك من السبع فقيل له انت تركب في الكرخ واي سبع في الكرخ فقال لو اردت ذلك لقلت السبع ولكن استعيذ بالله من سبع خصال واقول اللهم اني اعوذ بك من السبع او ضمرها وهي اللهم اني اعوذ بك من السعي الخائب والبرخ الغائب والحائط المائل والميزاب السائل وصيحات الدوابا والمطايا التي تحمل البلايا والتهور في البلا ليع والركايا قال القاضي ابو الفرج قد يخفف العرب السبع فيقولون السبع كما يقولون عجز وعجز وقد قري وما اكل السبع بتسكين البا وجاءت هذه القراة في بعض الروايات عن عاصم بن ابي الجود وقوله في هذا الخبر الميزاب هو الذي يخطي في اللفظ به العامة فيقولون المزراب والمرزاب ماخوذ من قولهم وزب الماء يزب اذا سال وجرى واما المرزاب فهو السفينة

المجلس الخامس

اخبرنا المعافا حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان الطرايفي سنة اربع عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن العباس التلبسي حدثنا عمر بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ عن ذو بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب عز وجل قال القاضي ابو الفرج وفي هذا

الخبر من التنبيه على فضل اصطناع المعروف وصدقة السر التي يراد
الله بها ويطمئن المصدق بها الى الايمان باطلاع الله عليها
واخلاصها من الريا المبطل لثوابها وما يبعث كل ذي لب نصح
لنفسه واراد السعادة لها والنجاة من حلول عظيم المكروه
بها على الرغبة فيه والمسابقة اليه واعظم بالنعمة على من وفقه
الله لطاعته ووقاه شح نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقد ورد في هذا المعنى من الترغيب في البر والحض
على فعل ما عاد بجزيل الاجر وجميل الذكر ما يطول شرحه
ويتعب جمعه مسندا ومقطوعا ومرسلا وموصولا ونحن
ناتي بطريق منه كاف لمن تشرف اليه وشاف لمن اراد لنفسه
الصلاح به فمما جاء في هذا المعنى ما حدثناه ابرهيم بن عبد الصمد
ابن موسى الهاشمي حدثني ابي حدثني جدي محمد بن ابرهيم الامام
وكان يجلس لولده وولد ولده في كل يوم خميس يعظهم ويحدثهم
فقال ارسل الي امير المومنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول
فظننت ذلك لامر حدث فركبت اذ سمعت وقع الحافر فقلت
للغلام انظر من هذا فقال هذا اخوك عبد الوهاب فوقفت
في السير فلحقني فسلمت عليه وسلم علي فقال اتاك رسول هذا فقلت
نعم فهل اتاك فقال نعم ففيم ذاك ترى قال نجده
اشتهى خلاوزينا برد الغداة فاحب ان ناكل معه فقلت ما
ارى ذلك وما اظن هذا الا لامر فقال فانتهينا اليه فدخلنا
فاذا الربيع واقف عند الستر واذا المهدي ولي العهد في الدهليز

جالس

جالس واذا عبد الصمد بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي
وسليمان بن علي وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وعبد الله بن
حسين بن حسن والعباس بن محمد فقال الربيع اجلسوا مع بني عمكم
قال فجلسنا ثم دخل الربيع وخرج فقال للمهدي ادخل اصلحك الله
ثم خرج فقال ادخلوا جميعا فدخلنا فسلمنا واخذنا مجالسنا
فقال للربيع هات دويا وما يكتبون فيه فوضع بين يدي كل واحد
دواة وورقا ثم التفت الى عبد الصمد بن علي فقال يا عم حدث
ولدك واخوتك وبني اخيك بحديث البر والصلة فقال عبد الصمد
حدثني ابي عن جدي عبد الله بن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان البر والصلة ليخففا سوء الحساب يوم القيامة
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال المنصور
يا عم الحديث الاخر فقال عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان في بني اسرائيل ملكان اخوان على مدينتين
وكان احدهما بارا برحمه عادلا على رعيته وكان الاخر عاقا برحمه
جائرا على رعيته وكان في عصرهما نبي فاوحى الله عز وجل الى ذلك
النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين وبقي من عمر هذا
العاق ثلاثون سنة فاخبر ذلك النبي رعية هذا ورعية هذا
قال فاحزن ذلك رعية العادل واحزن ذلك رعية الجائر قال
ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب وخرجوا
الى الصحراء يدعون الله ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم امر الجائر

فاقاموا ثلاثا فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبى ان اخبر عبادى
انى قد رحمتهم واجبت دعاءهم فجعلت ما بقى من عمر هذا البار لذلك
الجائر وما بقى من عمر الجائر لهذا البار قال فرجعوا الى بيوتهم
ومات العاق لتمام ثلاث سنين وبقى العادل فيهم ثلاثين
سنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير ثم التفت
المنصور الى جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله حدثنا حوثك وبنى
عمك بحديث امير المؤمنين على رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم فقال جعفر بن محمد حدثنى ابى عن جدى عن ابيه عن
على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته ويعدل على رعيته الا شد
الله ملكه واجزل له ثوابه واكرم مآبه وخفف حسابه حدثنا
الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبى حدثنا على بن حرب الطائى
حدثنى جعفر الطائى قرابة للقحاطبة من اهل جزيرة مهربان حدثنا
ابان بن عبد الجبار قال كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا
اذ التفت الى شيخ الى جنبه فقال يا ابا عبد الله حدثنا حديث
الحية فقال الشيخ حدثنى محمد بن عنبسه قال خرج حميرى بن
عبد الله الى متصيد له قال فلما اقفرت به الارض انسابت حية
من بين قوائم دابته فقامت على ذنبها وقالت آونى آواك
الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال لها ومم آويك قالت
من عدوى قد غشينى يريد ان يقطعنى اربا اربا قال لها وانى

آويك

آويك قالت فى جوفك ان اردت المعروف قال لها ومن انت قالت من
اهل لا اله الا الله قال لها فهاك جوفى فصيرها فى جوفه قال واذا
هو بفتى قد اقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه فقال
ايها الشيخ اين الحية التى اظلت بكنفك وانا اخت بقنائك قال ما
رايت شيئا قال اعظمت كلمة خرجت من فيك قال ما جاء مثل اعظم
من انى اقول ما رايت شيئا وتقول لى مثل هذا فولى الفتى مدبرا
فلما توارى قالت الحية يا عبد الله انظر هذا هل تراه ببصرك او
باخذه طرفك قال ما ارى شيئا قالت اختر منى احدى منزلتين
اما انكت قلبك نكتة فاجعله رميما او ارث كبدك رثا فاخرجه
من اسفلك قطعا قال لها والله ما كافيتنى يرحمك الله قالت له
فما اصطنعت المعروف الى من لا يعرف ما هو لولا جهلك وقد
عرفت العداوة التى كانت بينى وبين ابيك قبل وقد علمت انه
ليس عندى مال اعطيكه ولا دابة احملك عليها قال اردت
المعروف قال والتفت واذا بفنى جبل قال فان كان لا بد ففى هذا
الجبل ثم نزل يمشى فاذا هو فى الجبل بفتى قاعد كان وجهه القمر
ليلة البدر فقال له الفتى يا شيخ ما لى اراك مستسلما للموت
آيسا من الحياة فقال من عدو فى جوفى آويته من عدوه فلما صار
فى جوفى فقص عليه القصة قال له الفتى اتاك الغوث ثم ضرب
بيده الى ردنه فاخرج منه شيئا فاطعمه اياه فاختلجت وجنتاه
ثم اطعمه ثانية فوجد مخضا فى بطنه ثم اطعمه الثالثة فرمى
بالحية من اسفله قطعا فقال له حميرى من انت رحمك الله فما

احدا احدا اعظم علي منه منك قال له اوما تعرفني انا المعروف انه اضطربت ملائكة سما سما من خذلان الجنة اياك فاوحى الله عز وجل الي ان يا معروف اغث عبدي وقل له اردت شيئا لترجي فانبتك ثواب الصالحين واعقبتك عقبى المحسنين ونجيتك من عدوك **حدثنا** الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم حدثنا عمارة بن عقيل قال كان الرجل فيما مضى اذا اراد شين جاره او صاحبه طلب حاجته الى غيره **حدثنا** ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي حدثنا محمد بن عيسى الانصاري عن عبيد الله بن محمد التيمي قال اتي الحجاج برجل منهم براي الخوارج فقال له الحجاج اخارجي انت قال لا والذي انت بين يديه غدا اذل مني بين يديك اليوم ما انا بخارجي فقال الحجاج اني يومئذ لذليل واطلقه **حدثنا** ابو العباس العسكري حدثني محمد بن عبيد الله ابن صبيح قال ولى الحجاج رجلا من الاعراب بعض المياه فكسر عليه بعض خراجه فاحضره ثم قال له يا عدو الله اخذت مال الله قال فامن اخذ انا والله مع السلطان منذا ربعين سنة ان يعطيني حبة ما اعطاني **حدثنا** عمر بن الحسين ابن علي بن مالك الشيباني حدثني المنذر بن محمد حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا سليمان بن جعفر عن الرضى عليهم السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال علي بن الحسين اني لاستحي من الله عز وجل اذا رايت الاخ من اخواني فاسال الله عز وجل له الجنة وابخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم

القيامة قيل لي لو كانت الجنة بيدك لكنت بها ابخل وابخل وابخل حدثني محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي حدثنا عبد الله بن الضحاك حدثنا الهيثم بن عدي عن عوانة قال اتي الحجاج باسارى من اصحاب قطري من الخوارج فقتلهم الا واحدا كانت له عنده يد وكان قريبا لقطري فاحسن اليه وخلى سبيله فصار الى قطري فقال له قطري عاود قتال عدو الله الحجاج فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال شعر

* * * * *

اأقاتل الحجاج عن سلطانه / بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لاخو الجهالة والذي / طمت على حسناته جهلاته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه / في الصف واحتجت له فعلاته
اأقول جار علي لا اني اذا / لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنايعا / غرست لدي فحنظلت نخلاته
هذا وما ظني بخير انني / فيكم لمطرق مشهد وعلاته

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا عمر بن شبة حدثنا علي بن اسماعيل بن ميثم قال قال ابن شبرمة زوجت ابني على الفي درهم فلم اقدر عليها ففكرت فيمن اقصد فوقع في قلبي ابو ايوب المورياني فدخلت عليه فشرحت له خبري قال فلك الفان فلما نهضت لاقوم قال فالمهر الفان للجهاز فذهبت لاقوم فقال المهر والجهاز فاين الخادم فلك الفان للخادم قال فذهبت لاقوم قال فالشيخ لا يصيب شيئا

قال فقلت لغلمان فلم يزل قوم ويقعد في حتى انصرفت من عنده بخمسين الفا حدثنا ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ويزداد

ابو عبد الرحمن بن يزداد المروزي واللفظ له حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا عبد الله بن ادريس قال سئل الاعمش عن حديث فامتنع منه فلم يزالوا به حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب مثلا فقال جاء قفاف الى صيرفي بدراهم يريد اباها فلما ذهب يزنها وجدها تنقص سبعين فقال شعر

عجبت عجيبة من ذيب سوء ... اصاب فريسة من ليث غاب
فقف بكفه سبعين منها ... تنقاها من السود الصلاب
فان اخدع فقد يخدع ويوخذ ... عتيق الطير من جو السحاب

قال القاضي ابو الفرج اسكن في هذا البيت فقد يخدع والعرب انما تسكن هذا ونحوه في كلامها اذا دخل عليه جازم ومتى لم يدخل عليه جازم يجزمه ولا ناصب ينصبه فتسكينه اذا وصل بكلام خارج عن الفصيح المعروف في كلام العرب وينبغي ان يكون هذا مرفوعا على اصله ولما لم يمكن هذا الشاعر تحريكه لئلا ينكسر وزن البيت الذي قاله اسكنه واقرب ما يعتذر له به انه عمل السكون عليه ونيته الرفع فيه وقد روي مثل هذا الوجه المستقبح في ابيات روتها العلماء من ذلك قول الشاعر

اقول شبهات بما قال عالم ... بهن ومن يشبه اباه فما ظلم

فهذا مما يستحق تحريكه بالفتح حركة بناء الاعراب فيقال ابشبه اباه ومما بهذا الشاعر ضرورة الى ما اتاه لانه لو قال ومن

بشبه

يشبه اباه فجزمه بحرف الشرط اذ هو في باب الجزاء لكان مصيبا محسنا وقال آخر

شكونا اليه خراب السواد ... فحرم علينا لحوم البقر

فهذا حمل نفسه على هذا الوجه للضرورة ولو كان قال فحرم فينا لكان مصيبا وذكر سيبويه في كتابه من هذا الباب طرفا وروى بيت امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

وانكر هذا بعض اصحابه وقيل ان الرواية الصحيحة فيه فاليوم فاشرب وقال ليوما اسقى وروى قول الفرزدق وقد بدا هنك من المئزر وقال من انكر هذا انما هو وقد بدا ذاك وقد روي عن ابي عمرو انه قرا بهذه اللغة في مواضع من القرآن منها فتوبوا الى باريكم ويامركم وانلزمكموها فمن الرواة عنه من رواه بالسكون خالصا واجاز فيه وفي نظائره مثل هذا كما قال الشاعر

سوف ارى خلفك غدا وبعد غد

وروي ان هذا اتى مخففا لكثرة الحركات فيه واحتج بعض اصحابه بان الحروف التي اسكنها مخصوصة بجواز حذف الحركة لمعنى يخصها دون غيرها وليس هذا موضع الاشتغال به فانكر بعض رواة ابي عمرو هذا وذكر انه كان يختلس الحركة فيظن من لا يعلم انه اسكن وهذا مذهب سيبويه في تاويل هذه القراآت واما قول الشاعر في الخبر الذي ذكرناه عن الاعمش فقد يخدع ويوخذ فان قائله لو ضم يخدع وجزم

يؤخذ لكان قد اتى بوجه معروف من كلام العرب وقد قرا
جمهور القرآء في القرآن ما منزلته في الاعراب منزلته وذلك
برد الثاني على موضع الفآء الداخلة على الفعل الاول وذلك قول
الله عز وجل فاصدق واكن من الصالحين فكره من قرا ذلك
مخالفة رسم المصحف اذ لا واو فيه وله في العربية وجه مفهوم
ومن ذلك قول ابي داود الايادي

فابلوني بليتكم لعلي ... اصالحكم واستدرج نويا

وكان ابو عمرو يختار ان يقرا واكون باثبات الواو وكان الاول
عنده في العربية وزعم ان الواو حذفت منه في الخط كما
حذفت من كلمن وليس الامر عندنا على ما ذكر في هذا وبين
الكلمتين فرق ظاهر يقتضي الاثبات حيث اثبت والحذف
حيث حذفت وليس هذا موضع ذكره وسياتي في موضعه
من كتبنا المؤلفة في علوم تنزيل القرآن وتاويله ان شاء
الله عز وجل

المجلس السادس

اخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري
حدثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني حدثنا حاتم بن
وردان عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية فقال لي
ابي مخرمة اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعله ان يعطينا منها شيئا قال فاتيناه فسمع كلامنا

على الباب

على الباب قال فخرج الينا وفي يده قبا وهو يريه محاسنه
ويقول خبات هذا لك قال القاضي ابو الفرج في هذا الخبر لعله
ان يعطينا وهي لغة لبعض العرب والاشهر من كلامها لعله
يعطينا بغير ان وقد ذكرنا هذا الباب فيما مضى من مجالسنا
هذه وشرحنا وجهه واحضرنا صدرا من شواهد الشعر فيه
والقبا ممدودة وجمعه اقبية وهو مما لا يس الاعاجم
في الاغلب واشتقاقه من الجمع والضم فقيل له قبا لما فيه
من الاجتماع واما جمعه جسم لابسه وضمها اياه عند لبسه
ومنه قول سحيم عبد الحسحاس * * *

فان تهزاي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

وقرا اهل المدينة ونحاتهم يعبرون عن المعرب والمبني الذي
تسميه قرا العراق ونحاتهم مرفوعا ومضموما بانه مفتوق
فيشيرون بعباراتهم الى الضم الذي هو من باب الجمع وقد
شرحنا هذه الجملة شرحا واسعا في كتابنا الذي شرحنا
فيه مختصر ابي عمر الجرمي في النحو وقد تسمي العرب القبا اليلمق
وجمعه يلامق كما قالت هند بنت عتبة شعر * *

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

ونلبس اليلامق ... وقال ذو الرمة

تجلو البوارق عن مجرمز لهق ... كانه متقبي يلمق عزب

وذكر الاصمعي انه فارسي معرب وانه في الاصل على كلام
الاعاجم يلمه كما قالت العرب شيرق وفالوذج وفالنج

شيئة وقالوذة وقال الاصمعي مثل هذا في قول العرب استبرق
وانه من كلام العجم استبره وقال عدد من اهل العلم منهم
ابو عبيدة انه من زعم ان في القرآن شيئا بغير العربية فقد اعظم
على الله الفرية لان الله تعالى قال بلسان عربي مبين وفي القرآن
عدد من الكلم نسبه بعض اهل اللغة وبل الى لغة بعض امم العجم
وانكر هذا بعضهم وذهب الى اتفاق لغتين فيه او لغات
كثيرة منهم وهذا مما بياننا مستقصى فيه في كتابنا المسمى
البيان الموجز عن علوم القرآن للمحي وفي كتاب شيخنا ابي جعفر
الذي سماه جامع البيان عن تاويل اي القرآن وفي خبر المسود
هذا البيان البين عن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد
اصحابه بالطافه وصلاته ونبا ركهم فيما يسد به الله
اليه من رزقه ويفيئه عليه من فضله وانهم كانوا يسالو
حاجتهم ويرغبون اليه في بذل الرفد لهم وافاضة الاموال
عليهم لبسطه اياهم وخفضه جناحه لهم ولظهور جوده
وسعة خلقه عندهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا
ابو عبد الرحمن الجوهري حدثنا عبد الله بن الضحاك انبانا
الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز
وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبيناهم
كذلك يوما وقد ازمعوا على الرحيل اذ مر رجاء بن حيوة وكان
من خطباء اهل الشام فلما رآه جرير داخلا على عمر انشا

يقول

يقول شعر

يا ايها الرجل المرخي عمامته … هذا زمانك فاستاذن لنا عمر

قال فدخل ولم يذكر من امرهم شيئا ثم مر بهم عدي بن ارطاة
فقال له جرير

يا ايها الراكب المرخي مطيته … هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه … اني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة … قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك
وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي
ما لي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة
فقال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه
حلة وقطع بها لسانه قال افتروي من قوله شيئا قال نعم
فانشد شعر

رأيتك يا خير البرية كلها … نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا … عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدنسا … واطفات بالبرهان نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا … وكل امرئ يجزى بما كان قدما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه … وكان قديما ركنه قد تهدما
تعالى علوا فوق عرش الهنا … وكان مكان الله اعلى واعظما

قال ويحك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن عبد الله بن

ابن ربيعة قال ليس هو الذى يقول شعر

ثم نبهتها فهبت كعابا　　طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت　　ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد جئت تسرى　　تتخطى الى رؤوس النيام
ما تجشمت ما تريد من الامر　　ولا جئت طارقا لخصام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لا يدخل على والله ابدا فمن بالباب سواه قال همام بن غالب يعنى الفرزدق قال او ليس هو الذى يقول

هما دلتانى من ثمانين قامة　　كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا　　احى يرجى ام قتيل نحاذره

لا يطا والله بساطى فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدى هو الذى يقول

ولست بصائم رمضان طوعا　　ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكور　　الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتا بعيدا　　بمكة ابتغى فيه صلاحى
ولكنى سأشربها شمولا　　واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر ابدا فهل بالباب سوى من ذكرت قال نعم الاحوص قال ليس هو الذى يقول شعر

الله بينى وبين سيدها　　يفر منى بها واتبعه

عزت عنه فما هو بدون من ذكرت فمن ها هنا ايضا قلت جميل ابن معمر قال يا عدى هو الذى يقول شعر

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت　　يوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فما انا فى طول الحياة براغب　　اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها فى الدنيا ليعمل عملا صالحا والله لا يدخل على ابدا فهل سوى من ذكرت احدا قال نعم جرير بن عطية قال اما انه الذى يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا　　حين الزيارة فارجعى بسلام

قال فان كان لا بد فهو قال فاذن لجرير فدخل وهو يقول شعر

ان الذى بعث النبى محمدا　　جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه　　حتى ارعوى واقام ميل المائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا　　والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشأ جرير يقول

أأذكر الجهد والبلوى التى نزلت　　ام قد كفانى ما بلغت من خبرى
كم باليمامة من شعثاء ارملة　　ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده　　كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به　　خبلا من الجن او مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا　　لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
ما زلت بعدك فى هم يؤرقنى　　قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا　　ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا　　من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافة اذ كانت له قدرا   كما اتى ربه موسى على قدر
هذى الأرمل قد قضيت حاجتها   فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا   بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما ارى لك فيما ها هنا حقا قال بلى يا امير المومنين انا ابن سبيل ومنقطع بى فاعطاه من صلب ماله مائة درهم قال وقد ذكر انه قال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر ولا نملك الا ثلاثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها وقال والله لهى احب الى مما اكتسبته الى قال ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند امير المومنين وهو يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض وانشا يقول

رايت رقى الشيطان لا يستفزه   وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وقد كتبنا هذا الخبر من طرق اخر والقصص فيها مختلفة فى مواضع على تقارب جملتها ولعلنا نأتى بها فيما يستقبل من مجالس كتابنا هذا ان شاء الله وفى هذا الخبر موضع ذكر فيه المونث وهو قوله . واطفات بالبرهان نارا تضرما * ويريد تضرمت وفيه قبح فى العربية والوجه الذى يعتل به فيه على ضعفه انه مما تانيثه لفظى غير معنوى حقيقى وقد مثله فى الشعر فمنه قول الشاعر شعر

فلا مزنة ودقت ودقها   ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر فعل الارض وهى انثى ولو ابقلت ابقالها لاتزن ولم يذكر

الا انه

الا انه كان تاركا للضمير كما قال الاعشى شعر

عدلغيبتى اشهرا   ان الذى خير المقاول

وقال الاعشى

فان تعهدى لامرئ لمة   فان الحوادث ازرى بها

وقال بعضهم اراد الحدثان وقال بعضهم ذكر اذ لم يكن التانيث فيه حقيقيا ولو قال ازرت بها لصح الاعراب واستقام الوزن الا انه يكون قد اتى ببيت غير مردف فى كلمة جميع ابياتها مردفة وهذا عيب عند اهل العلم بصناعة القوافى وقد تاول قوم من اهل العلم بالعربية قراءة من قرا كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما بفتح الطاء على الجمع انه بمنزلة قول ذوىب شعر

لوان مدحة حى منشر احدا   احيا اباك لنا طول التمادح

ومثله

اذهى احوى من الربعى خاذلة   والعين بالاثمد الحادى مكحول

والصواب من القول عندنا فى وجه قراءة من قرا قطعا بالتحريك ان نصبه مظلما على الحال والمعنى من الليل فى حال اظلامه اى شدة ظلمته والكوفيون من النحويين يقولون هو منصوب على قطع النكرة من المعرفة والمعنى من الليل المظلم وفيه موضعان شذ لفظهما عن الوجه الافصح الاعرف فى مقاييس العربية فى الاعراب والبنا قول جميل * * *

واذا عت بوافق فى الموت برفع   يوافق وكان سبيله ان يجزمه

على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزا وقد اتى مثله مما رد
الى اصله في الرفع ولم ينقل بالجزا الى الجزم في ابيات من الشعر منها
قوله

يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتاخير كانه قال انك تصرع ان
يصرع اخوك فمثل هذا في بيت جميل ان يجري على ان معناه وتوفق
في الموت ضريحي ان امت وذهب آخرون في هذا الى ارادة الفا
كانه اراد فتصرع فيوافق حدثنا يزداد بن عبد الرحمن حدثنا
الزبير بن بكار حدثنا ابرهيم بن المنذر الحزامي حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال اتى
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال اقطع عني لسانه
قال فاعطاه اربعين درهما وحله فذهب وهو يقول قطعت
والله لساني حدثنا يزداد حدثنا الزبير قال وحدثني
الحزامي عن عبد الله بن وهب المصري حدثنا هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم قال بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
اتى بشاعر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد
فقال ينشد يا رسول الله قال لا اخير فقال بلى يا رسول الله
فقال فاخرجوا بنا الى المقاعد فانشد مدحة لله ولرسوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه يا بلال الناقة
السودا ثم قال اعطيتكها بما مدحت الله فاما مدحي فلا
اعطيك شيئا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني

حدثنا ابي احمد بن ابي الحواري قال سمعت مضا العابد يقول لسباع
العابد يا ابا محمد الى اي شي افضى بهم الزهد قال الى الانس به انشدنا
محمد بن الحسن بن دريد انشدنا ابو حاتم قال انشدنا ابو عبيدة
قال كان الشعبي ينشد شعر

ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

المجلس السابع

اخبرنا المعافى حدثنا الحسن بن محمد بن شعبة الانصاري حدثنا
علي بن محمد السدي حدثنا ابي محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل
ابن عبد الرحمن السدي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
حدثني عمرو بن قيس الملائي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق
الله وان تذمهم على ما لم يوتك الله ان رزق الله لا يجره حرص
حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح
والفرج في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط
قال القاضي في هذا الخبر تنبيه لذوي التمييز وحسن النظر
على التحذير من ارضاء المخلوق المرسوم بالنقص والعجز على
الخالق المالك للنفع والضر وقد قال الله عز وجل ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعدك وهو العزيز الحكيم وقال تعالى جده قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهذا
ظاهر في عقول اولى الفطن السليمة كثير في الكتاب والسنة
يطول احصاؤه ويتعب استقصاؤه وقد اكثر البلغاء والشعراء
في ذكر هذا المعنى واسهبوا وجمعه شاق جدا على متعاطيه والقدر
الذى اتينا به كاف فيه وقد حدثنا ابى رحمه الله حدثنا ابو احمد
محمد بن جعفر بن سهل الختلى حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد
ابن عبد الله اخبرنى رجل انشدنى صديق لى شعر

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
اذا ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ... الا كل ضيق فى عواقبه سعه

ولى فى هذا المعنى ابيات شعر

ما للعالمين ضامن رزقى ... فلماذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما على وما لى ... خالقى جل ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى ... ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
وكما لا يرد ورزقى عجزى ... فكذا لا يجر رزقى حذقى

قوله في الابيات التى قدمنا انشادها ما كل التعطل ضائرا انشدناها
نصبا على لغة اهل الحجاز وهم يشبهونها بليس ما كانت على اصل
ترتيبها واكثرها يأتى اذ دخلت الباء عليها كقولك ما زيد بقائم
وبهذه اللغة جاء القرآن قال الله تعالى ما هذا بشرا وحكى
ان من لم ينظر فى المصحف من بنى تميم يقرؤها بشر على لغتهم ذكر

هذا

هذا سيبويه وغيره وروى عن بعض القراء ما هذا بشرا اى ما هو
بمشترى وقال الله جل وعز ما هن امهاتهم فنصب جمهور
القراء على اللغة الحجازية الا ان التاء كسرت اذ ليست اصلية
وروى المفضل عن عاصم ما هن امهاتهم على اللغة التميمية ومنها
قول الشاعر

ويزعم حبل انه فرع قومه ... وما انت فرع يا حبيل ولا اصل

وانشد الفراء

لشتان ما انوى وينوى بنو ابى ... جميعا فما هذان مستويان
تمنوا الى الموت الذى يشعب الفتى ... وكل امرئ والموت يلتقيان

وقال ذو الرمة شعر

اما نحن راؤو دارها بعد هذه ... يد الدهر الا ان نمر بها سفرا

حدثنى محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو عكرمة
عامر بن عمران بن زياد قال كان اسماعيل بن جعفر بن سليمان
والى البصرة فاما مجاورة محمد بن ابى عيينة فبا عد ما بينهما وقبح
وكان اسماعيل بن جعفر ينقصه فخرج محمد بن ابى عيينة الى طاهر
ابن الحسين يشكو اسماعيل بن جعفر ويطلب عزله عن البصرة
فصحب طاهر بن الحسين فى بعض اسفاره فادخل عليه ورفع حوائجه
اليه وقال شعر

من اوحشته البلاد لم يقم ... فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة ... فى صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص فى مواطنه ... يزل عن النقص موطئا لقدم

والقرب ممن نای نجاحته صدع علی الشعب غیر ملتئم
ورب امر یعنی اللبیب به بجارمنه فی حندس الظلم
صبر علیه کظم علی مضض وترکه من مراتع الندم
یا ذا الیمینین لم ازرك ولم اتك من خلة ولا عدم
انی من الله من مراح غنی ومغتدی واسع وفی نعم
وانی للکثیر محتمل فی القدر من منصبی ومن شیمی
وقد تعلقت منك بالذمم الـ کبری التی لا تغیب فی الذمم
فاذا انل همتی فانت لها فی الحق حق الاخاء والرحم
وان یعق عائق قلبت علی جمیل رای عندی لمتهم
فی قدر الله ما اجمله تعو تو امری واللوح والقلم
لم تضق لسمل والفجاج علی حرکتهم بالصبر معتصم
ماض لحد السنان فی طرف الـ ـعامل او حد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان کشفه عن ثوب حریة وعن کرم
ما ساء ظنی الا لواحدة فی الصدر محصونة عن الکلم
لیهن قوما جرت المدی بهم ولم تقصر به ولم یلم
ما تنبت الارض کان زهرتها فلا تعم السماء بالدیم
ولیس کل الدلاء راجعة بالنصف وملئها الی الوذم
ترجع بالجاه القلیبة احیا نا ورفق الصبابة الامم
ما بی نقض عن کل منزلة شریفة والامور بالقسم
فاجابه طاهر بن الحسین شعر
من تستضفه الهموم لم ینم الا کنوم المریض ذی السقم

ولم یزل قلبه یکابد ما یولد الهم فیه من الـم
فدع ابا جعفر تعتب من لیس التجنی عنه بمنصدم
وقد سمعنا الذی هتفت به وما باذنی عنك من صمم
وقد علمنا ان لیس تصحبنا لخلة فیك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلی مثلك رعی الحقوق والذمم
انت امرؤ ما تزول عن کرم الا الی مثله من الکرم
وانت من اسرة جحاجحة ساد وا بحسن الفعال والشیم
فانزم من حشیم منزلة فاحکم فیها الیك فاحتکم
ان کنت مستسقیا سماحتنا منا بجدك السماء بالدیم
اونرم فی بحرنا بدلوك لا یعدمك مملوها الی الوذم
انا اناس لنا صنائعنا فی العرب معروفة وفی العجم
مغتنمو کسب کل محمدة والکسب للحمد خیر مغتنم
فاحتکم علیه عزل اسماعیل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر لابن ابی عیینة بمائة الف درهم عونا علی سفره وقال ابن ابی عیینه فی عزل اسماعیل * * * * *
لا یعدم العزل یا ابا حسن ولا هزالا فی دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافیة الی دیار البلا والفتن
انا الذی اذ کفرت نعمته اذبت ما فی جلیك من عکن
حدثنا محمد بن القاسم حدثنی ابی ابنا الطوسی عن ابی عبید قال السیور الذی بین اذان الدلو والعراقی هی الوذم یقال منها اوذمت الدلو اذا شددتها والخشبتان اللتان تعرضان علی الدلو

كالصليب هما العرقوتان يقال عرقيت الدلو عرقاه اذا شددتهما
عليه حدثنا محمد بن ابرهيم الحكيمي انا نا محمد بن القاسم
قال دخل المعتصم يوما الى خاقان عرطوج يعوده فراى
الفتح ابنه وهو صبي لم يثغر فمازحه ثم قال ايما احسن
داري ام داركم فقال الفتح يا سيدي دارنا اذا كنت فيها
احسن فقال المعتصم لا ابرح والله او ينثر عليه مائة الف
درهم ففعل ذلك سمعت عبد الرحمن بن عثمان الشهوري
يقول سمعت ابن تكين صاحب الشرطة ببغداد يقول
سمعت ابن المثنى يقول سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت المعافى
ابن عمران يقول سمعت سفيان الثوري يقول رضا المحبين
غاية لا تدرك حدثنا ... قال سمعت ناشب المتوكلية
يعني ابرهيم بن المهدي * * *

انا امرؤ متجن ولست بالغضبان
هبني اسات فهلا منت بالغفران

ونحو هذا ما انشدناه عن اسحاق الموصلي

فهبني اغفلت الجميل من الامر وساعدت اهل الغدر فيك على الغدر
ولم يات لي عذر فتغفر ذنبي به اما لي نصيب في الحجا وذوو الغفر

ونحو قول بعض المحدثين شعر

هبني يا معذبتي اسات وبالهجران قبلكم بدات
فاين الفضل منك فدتك نفسي علي اذا اسات كما اسات

حدثنا ال جعفر بن موسى البرمكي بخطه حدثني خالد الكاتب

قال قال لي ابن الجهم هب لي بيتان ليت ما اصبح من رقة
خديك بقلبك قال فقلت له هل رايت احدا يهب ولده
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني ابو مالك جرير بن
ال ابي داود قال قال الواثق يوما لابي تضجر بكثرة حوائجه
يا احمد قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك
والمتوسلين اليك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها
متصلة بك وذخائر اجرها مكتوبة لك ومالي من ذلك الا
عشق اتصال الالسن بحلو المدح فيك قال يا ابا عبد الله
لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوى من همتك فينا ولنا
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الحسن بن خضر عن ابيه
قال دخل رجل على المنصور يوما فقال

اقول له حين واجهته عليك السلام ابا جعفر

فقال له المنصور وعليك السلام

فانت المهذب من هاشم وفي الفرع منها الذي يذكر

فقال له المنصور ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذي ثيابي قد اخلقت وقد عضني زمن منكر

فالقى اليه المنصور ثيابه وقال هذه بدلها

المجلس الثامن

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري
حدثنا ابو الازهر حدثنا ابو النضر حدثنا ابو عقيل حدثنا

مجالد بن سعيد عن عامر بن مسروق عن عائشة قالت حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا
فقالت امراة منهن يا رسول الله هذا حديث خرافة قال
اتدرين ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن
فكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما
راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة حدثنا عبد الغفار
ابن سلامة بن احمد بن ازهر الحضرمي الحمصي حدثنا اسحاق بن
ابرهيم بن عرعرة حدثنا عاصم بن علي حدثنا عثمان بن
معاوية البصري عن عبد الله بن عثمان صاحب شعبة عن
ثابت عن انس قال اجتمع الى النبي صلى الله عليه وسلم نساؤه
يوما فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند اهله قال فقالت
احداهن كان هذا حديث خرافة قال تدرين ما حديث خرافة
وذكر الحديث قال القاضي ابو الفرج عوام الناس يرون ان قول
القائل هذه الخرافة انما معناه انها حديث لا حقيقة له وانه
مما يجري في السمر للتانس به وينتظم من الاعاجيب وطرف
الاخبار ومما يرتاح له ويستمتع اهل الاندية بالافاضة فيه
ويقطعون اوقات تدامهم بتداوله وانما ومعظمه لا اصل
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق في كل ما يخبر
عنه واعلم بحقيقة الامر فيه واولى من رجع الى قوله واخذ به
والغي ما خالفه فاما ما وصفناه من مذهب العامة فيه
فان الحديث مضاف الى الجنس الذي هو جزء منه وبعض من جملته

ومنزله من كل حديث لبس بحديث خرافة كقولهم هذا ثوب
خز وخاتم فضة وباب حديد واشتقاقه على هذا القول
من قولهم اخترف فلان من بستانه هذه الثمرة وقولهم هذه
خرفة فلان يشار بها الى شيء من الفاكهة ومنه الربع الاول
من السنة خريفا لان جل الفواكه تخترف فيه وجاء في الخبر
ان عائد المريض في مخرفة الجنة اشارة الى ما يرجى له من النعيم
وثواب الملك الكريم فقال اصحاب هذا المذهب المجتمعين على
هذه الاحاديث المحجة الملذة المطربة بمنزلة المجتمعين على ما
يخرف من الفاكهة التي يا لونهن فيلها المتعة السارة لهم
الفائضة عليهم ويسوهم هولاء ان يختلق الباطل ويفتعل
الكذب بمنزلة من اتى شيئا او اخترفه في انه قد ظفر بما يلهيهم
ويمتعهم وان كان على ما وصفنا في اصله ويقولون لما لا يحققون
صحته من الاخبار هذا خرافة وهذا حديث خرافة وقال بعض
مجان الشعرا بحزيت له حكايته * حديث خرافة يا ام عمرو
وقال اخر منهم في الخرنت قاله * ودعني من احاديث خرافة
وارى قولهم ان الانسان قد افند وتغير واهتر وهو خرف
خرف من هذا الباب وانه قيل له ذلك اما لانه يتعلق بما
تخيل له وساوسه فيظهر من لفظه ما ينبي عن اختلاله ويعجب
سامعوه منه ويضحك من خروجه عن الاعتدال والصحة
ويانى بالفاظ خارجة عن سنن الحكمة واما لان سامعيه
يطربون تعجبا مما يبديه ويستخرجون منه ما يستطرفون ويرتاحون

عنده فكانهم يجتنون ثمرا ويخترفون فاكهة ومن هاهنا
قيل فكهت من كذا اى عجبت كما قال الشاعر
ولقد فكهت من الذين تقاتلوا   يوم الخميس بلا سلاح ظاهر
ومن هذا الاصل قيل للمزح فكاهة لما فيه من مسرة اهله
والاستمتاع به قال الشاعر شعر
خرق اذا ما القوم ابدوا فكاهة   تفكر اياه يعنون ام قردا
وقال بعض اهل الغيبة فاكهة القرى وروى عن الفضيل بن عياض
انه قال لكل شئ ديباج وديباج القرى ترك الغيبة ومن كلام
العرب لا تمازح صبيا ولا تفاكهن امة بربرية ولا تمازحن وخالف
بين اللفظين مع اتفاق المعنى لانه احسن كما قال الشاعر
وقدمت الاديم لراهشيه   والفى قولها كذبا ومينا
والمين الكذب وقال الاخر
الا حبذا هند وارض بها هند   وهند اتى من دونها النأى والبعد
ومن الخريف والاختراف على ما قدمنا ذكره لفلان موضع كذا
خرفة اى مقام فى الخريف ويقال زمان صائف وشات وربيع
وقائظ من الصيف والشتا والربيع والقيظ ولم يقولوا مثل هذا
من الخريف ويقال فى النسب خرفى وربعى كما قال الشاعر
شعر
ان بنى صبية صيفيون   افلح من كان له ربعيون
ومنه الربع فى الماشية قال الشاعر
وله بالماطرون اذا   اكل النمل الذى جمعا

خرفة حتى اذا ارتبعت   سكنت من جلق بيعا
وقباب وسط دسكرة   حولها الزيتون قد ينعا
يروى خرفة على ما فسرناه ويروى خلفة من الاختلاف الى المكان
وقول الله عز وجل وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قد اختلف اهل التأويل فى تأويله
فقال بعضهم معناه ان عات فى احدهما قضى فى الاخر كالصلاة
تفوت ليلا فتقضى نهارا وتفوت نهارا فتقضى ليلا وقال
اخرون المعنى انه جعلهما مختلفين فى الوانهما فهذا اسود وهذا
ابيض وقال الاخرون ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا
ذهب هذا جاء هذا وقيل انه لو لم يجعلا كذلك لا لتبس على
الناس امر دينهم فى اوقات صومهم وصلاتهم وقيل ان
الخلفة مصدر ولذلك وحدت وهى خبر عن الليل والنهار
وقول زهير
بها العين والارام يمشين خلفة   واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
يعنى يذهب منها طائفة وتحدث مكانها اخرى وجائز ان
يكون اراد الالوان والهيئات وجائز ان يكون اراد انها تذهب
كذا وتجئ كذا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان من
افكه الناس يعنى انه كان يمزح وروى عنه انه قال انى
لامزح ولا اقول الا حقا وروى عنه انه قال ان الله لا يؤاخذ
المزاح الصادق فى مزاحه حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن
عيسى ابو بكر البزاز العسكرى حدثنا على بن حرب حدثنا زيد

انا ابن الزرقا عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من افكه
الناس وحدثنا محمد بن احمد بن بغداد الصيدلاني حدثني يوسف
ابن الضحاك حدثني ابي حدثنا خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مزاحا وكان يقول
ان الله لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه قال القاضي ابو الفرج انما
ذكرنا ما ذكرناه من باب المزاح هاهنا بحسب ما اقتضاه ما تقدم
من كلامنا لاتصاله به ومناسبته اياه ولنذكر ما جاء في المزاح
من الاستحسان والرخصة والنهي والكراهة موضع غير هذا
حدثنا عبد الله بن نصر بن بجير القاضي اخبرني ابي عبد الله
ابن نصر بن بجير حدثني ابو جعفر محمد بن عباد بن موسى حدثنا
عباد بن موسى اخبرني ابو بكر الهذلي قال قال الشعبي لاحدثك
حديثا تحفظه عني في مجلس واحد ان كنت حافظا عما حفظته انا
لما اتي به الحجاج وانا مقيد خرج الي يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله
وما بين دفتيك من العلم يا شعبي وليس بيوم شفاعة اذا دخلت
على الحجاج فبوء له بالشرك والنفاق على نفسك فاحرى بخو فلما
كنت قريبا من الابواب خرج الي محمد بن الحجاج فقال انا لله وما
بين دفتيك من العلم يا شعبي وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على
الامير فبوء له بالشرك والنفاق على نفسك فبالحرى نجو فلما قمت
بين يديه قال هي يا شعبي اكرمتك وادنيتك وقربت مجلسك فلما
خرجت علينا قلت اصلح الله الامير اخزن بنا المنزل واجدب الجناب

وضاق

وضاق المسلك واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا في خزية
لم نكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا قال صدق والله ما بروا
حيث خرجوا ولا قووا حيث فجروا اطلقا عنه ثم قال تعهدني وكن
مني قريبا فارسل الي يوما نصف النهار وليس عنده احد فقال
ما تقول في ام وجد واخت قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد
قال من قلت علي وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت
قال فما قال علي قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف ثلاثة واعطى
الام الثلث سهمين واعطى الجد السدس سهما قال فما قال ابن مسعود
قلت جعلها ايضا من ستة وكان لا يفضل اما على جد فاعطى الاخت
النصف ثلاثة واعطى الام ثلث ما بقي واعطى الجد ما بقي سهمين
قال فما قال ابن عباس فوالله ان كان لمنقبا قال قلت جعل الجد ابا
ولم يعط الاخت شيئا واعطى الام الثلث واعطى الجد الثلثين قال
فما قال عثمان قلت جعلها اثلاثا فاعطى الام الثلث والاخت
الثلث والجد الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى
الام ثلاثة واعطى الاخت سهمين واعطى الجد اربعة جعله
معها بمنزلة الاخ قال غلام امضها على ما قال امير المؤمنين عثمان
قال اذ دخل الحاجب فقال ان بالباب رسلا قال ادخلهم فدخلوا
وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في اوساطهم وكتبهم
بايمانهم قال ائذن فدخل رجل من بني سليم يقال له سبابة
ابن عاصم قال من اين قال من الشام قال كيف امير المؤمنين
قال كيف هو في بدنه كيف هو في حاشيته كيف كيف قال بخير

قال كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني فيما بيني وبين
امير المؤمنين ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر
وكيف كان اثره وتباشيره قال اصابتني سحابة بحوران فوقع
قطر صغار وقطر كبار فكان الصغار لحمة الكبار ووقع سبطا
متداركا وهو السح الذي سمعت به فواد سائل وواد نازح
وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة بسولان فلبدت الدماث
وازالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها
واصابتني سحابة بالقريتين فاءت الارض بعد الري وامتلات
الاخاذ وافعمت الاودية وجئتك في مثل مجر الضبع قال ائذن
قال فدخل رجل من بني اسد قال هل كان وراءك من غيث قال
لا كثرت الاعصار واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الجنبة
واستيقنا انه عام قال بئس المخبر انت قال اخبرتك بما كان قال
ائذن قال فدخل رجل من بني حنيفة من اهل اليمامة قال هل
كان وراءك من غيث قال سمعت الرواد تدعو لزيادتها
وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفا فيها النيران
وتشكى فيها النساء وتتنافس فيها المعزى قال فوالله ما درى
الحجاج ما اراد قال ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم
قال اما تطفا النيران فاخصب الناس فلا توقد نار يختبز
فيها فكثر السمن والزبد واللبن واما تشتكي النساء فان المراة
تظل تربق بهمها وتمخض فتبيت ولها انين من عضديها كانما
ليسا منها واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع الشجر والوان

الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت
وقد امتلات اكراشها لها من الكظة جرة وتبقى الجرة حتى تستنزل
بها الدرة قال ائذن قال فدخل رجل من الحمراء من الموالي وكان
من اشد اهل زمانه قال ممن انت قال من خراسان قال هل كان وراءك
من غيث قال نعم وكان لا يحسن ما اقول كما قال هؤلاء قال فما
تحسن انت قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطا في اثرها حتى
دخلت على الامير قال لئن كنت اقصرهم في المطر قصة انك لاطولهم
بالسيف خطوة وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو عبد الله
الصوفي حدثنا سليمان بن عمر الاقطع الرقي حدثنا عيسى بن
يونس حدثنا عباد بن موسى من اهل واسط عن ابي بكر الهذلي
عن الشعبي قال اتى بي الحجاج موثقا فلما انتهينا الى باب القصر لقيني
يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون يا شعبي لما بين
دفتيك من العلم وذكر الحديث وروى لنا خبر الشعبي مع الحجاج
على نحو ما اثبتناه في هذا الخبر من غير طريق وبعض الروايات تختلف
الفاظها ويزيد بعضها على بعض وانا اذكرها هنا طريفا
آخر حضرني وقرب مني حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان النهرواني
وحمزة بن الحسين بن عمر ابو عيسى السمسار قالا حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا يوسف بن بهلول التميمي حدثنا
جابر بن نوح الحماني حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما قدم الحجاج
الكوفة قال لابن ابي مسلم اعرض علي العرفاء فعرضهم عليه فراى
فيهم وحشا من وحش الناس قال ويحك هؤلاء خلفاء الغزاة

في عيالهم قال نعم قال اطرحهم واغد علي بالقبائل فغدا عليه بالقبائل على راياتها فجعلوا يعرضون عليه فاذا وقعت عينه على رجل دعا
فدعا بالشعبيين فمرت به السن الاولى فلم يدع منهم احدا ومرت
السن الثانية فدعاني فقال من انت فاخبرته فقال اجلس فجلست
فقال قرات القرآن قلت نعم قال فرضت الفرائض قلت نعم
قال فما تقول في كذا وكذا في قول ابي تراب فاخبرته فقال اصبت
فقال لي نظرت في العربية قلت نعم قال رويت الشعر قلت نظرت
في معانيه قال نظرت في الحساب قلت نعم قال ان ابي مسلما انا
لنحتاج اليه في بعض الدواوين قال رويت مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال حدثني بحديث بدر قال فانتدبت
له من رؤيا عاتكة حتى اذن المؤذن الظهر ثم دخل وقال لي لا
تبرح فخرج فصلى الظهر واتممتها له فجعلني عريفا على الشعبيين
ومنكبا على جميع همدان وفرض لي في الشرف فلم ازل عنده باحسن
منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الاشعث فاتاني قراء اهل الكوفة
فقالوا يا ابا عمرو انك زعيم القراء فلم يزالوا حتى خرجت
معه فقمت بين الصفين اذكر الحجاج واعيبه باشياء قد علمها
قال وبلغني انه قال الا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني
وليس في الشرف من قومه فالحقته بالشرف وجعلته عريفا على
الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض
علي اما لئن امكنني الله منه لاجعلن الدنيا اضيق عليه من مسك
حمل قال فما لبثنا ان هزمنا فجئت الى بيتي فدخلته واغلقت

على

على بابي فمكثت تسعة اشهر الدنيا اضيق علي كما قال من مسك حمل
فندب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال انا لها فعقد
له على خراسان وعلى ما غلب عليه منها وامر له كل خائف فنادى
مناديه من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن فجاء شيء لم يجيئني شيء هو اسر
منه فبعثت مولى الى الكناسة فاشترى لي حمارا وزودني ثم
خرجت فكنت في العسكر فلم ازل معه حتى اتينا فرغانة فجلس ذات
يوم وقد برق فنظرت اليه فعرفت ما يريد فقلت ايها الامير
عندي علم ما تريد قال ومن انت قال قلت اعيذك الا تسال عن ذاك
قال اجل فعرف اني ممن يخفي نفسه قال فدعا بكتاب فقال اكتب
نسخة قلت لست تحتاج الى ذلك فجعلت امل عليه وهو ينظر الي
حتى فرغت من كتاب الفتح قال فحملني على بغلة وارسل الي بسرق
من حرير وكنت عنده في احسن منزلة فاني ذات ليلة اتعشى معه
اذا انا برسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت في كتابي هذا فان صاحب
كتابك عامر الشعبي فان فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك
قال فالتفت الي فقال ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت
من الارض فوالله لاحلفن له بكل يمين قال قلت ايها الامير ان
مثلي لا يخفى قال فقال انت اعلم قال فبعثني اليه مع قوم وقال اوصاهم
بي قال نظر ثم الى الخضراء واسط فاجعلوا في رجلي قيدا ثم ادخلوني
على الحجاج قال فلما دنوت من واسط استقبلني ابن ابي مسلم فقال
يا ابا عمرو اني لاضن بك عن القتل اذا دخلت على الامير
فقل له كذا وكذا قال فسكت عنه ثم دخلت على الحجاج فلما رآني

قال لا مرحبا ولا اهلا يا شعبي الخبيث جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفا ولا منكبا فالحقتك بالشرف وجعلتك عريفا على الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض علي قال وانا ساكت لا اجيبه قال فقال لي تكلم قال قلت اصلح الله الامير كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ولكن قد اكتحلنا بعدك السهر وتحلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء فهذا وان حقنت لي دمي واستقبلت بي التوبة قال حقنت دمك واستقبلت بك التوبة قال فقال ابن ابي مسلم الشعبي اعلم اني حيث لم يقبل مني الذي قلته له حدثنا محمد بن جعفر وحمزة بن الحسين قالا حدثنا ابو منصور قال سمعت الاصمعي يقول حدثني عثمان الشحام قال لما اتي الحجاج بالشعبي عاتبه فقال له الشعبي اصلح الله الامير جذب بنا الجناب وحزن بنا المنزل واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر واصابتنا خزية لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال لله ابوك يا شعبي قال القاضي ابو الفرج والذي ذكرت في هذا الخبر على ما في الرواية التي بدانا بها ذكر الفريضة التي سال الحجاج الشعبي منها فاجابه وذكر ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيها على خمسة اقوال فهذا على ما ذكره وهذه ونظيرها من فرائض الجد معروفة يسميها الفرضيون الخرقا فاصول الصحابة فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الاب الادنى ولا يورث الاخوة والاخوات معه ومنهم من يعطي الاخوات من الاب

والأم

والأم او الاب فرائضهن ويورث الجد بعدما يستحقه وهذا مذهب علي وعبد الله الا ان عبد الله لا يفضل اما على جد وقد روي عنه ان هذه المسالة من مربعاته ومنهم من ينزل الجد مع الاخوات من الاب والام او من الاب منزلة الاخ في المقاسمة وبينهم في المقدار الذي تنتهي اليه المقاسمة ويفرض للجد فريضة خلاف هذا موضعه وروي منع الاخوة والاخوات الميراث مع الجد عن ابي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء امصار المسلمين والى هذا نذهب وبيانه مشروح فيما الفناه من كتبنا في فرائض المواريث وحدثنا ابن كامل حدثني ابو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابي العينا قال اتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال لي ما جاء بك قلت الحديث قال اذهب فاحفظ القرآن قال قلت قد حفظت القرآن قال فاقرا واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه قال فقرات العشر حتى انفذته قال اذهب فتعلم الفرائض قال قلت قد حفظت الصلب والجد والكبر قال فايهما اقرب اليك ابن اخيك او عمك قال قلت ابن اخي قال ولم قلت لان اخي من ابي وعمي من جدي قال اذهب الان فتعلم العربية قال قلت قد علمتها قبل دبي قال فلم قال عمر بن الخطاب حين طعن يا لله ويا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه قال قلت فتح تلك للدعاء وكسر هذه للاستنصار قال لو حدثت لحدثتك قال القاضي ابو الفرج قلت لابن كامل حين املى علي هذا الحديث ما انصفه لما وقع

هذه المحنة واسرع بما لم يكره من الاجابة منعه ما التمس من الفائدة
فضحك قال القاضي ابو الفرج هذا العشر الذي ستقراه الخربي
ابا العينا يعرف بالصاهبي ويمتحن به من يتعاطى الحفظ من القرا
وله حديث نذكره فيما ياتي من مجالسنا هذه ان شا الله واما
اللام في الموضعين من هذين فان ائمة النحويين من الكوفيين
والبصريين رووها مفتوحة في الموضعين واذا قيل يا للقوم
فهو استغاثة يفتح فيه لام المدعو واذا قيل يا للما فالكسر
لانه لان المدعو له او اليه كانه قال ادعوكم للما، قال الشاعر

يا لبكر انشروا لي كليبا ... يا لبكر اين اين الفرار

وقال الاعشى شعر

يا لقيس لما لقينا العاما ... اي ادعوكم لهذا وشرح هذا
الباب واستقصا فروعه وعلله يطول وله موضع غير هذا
حدثنا الحسين بن احمد الكلبي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا
عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثني ابي قال لما اراد الحجاج
الخروج من البصرة الى مكة خطب الناس فقال يا اهل البصرة
اني اريد الخروج الى مكة وقد استخلفت عليكم محمدا ابني واوصيته
فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصار فانه اوصى في الانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم الا واني قد اوصيته فيكم الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي كلمة ليس
يمنعكم من اظهارها الا الخوف الا وانكم قائلون لا احسن

الله له الصحابة واني معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة

المجلس التاسع

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار حدثنا
حاتم بن ابي الليث الجوهري حدثنا علي بن مهران الداري حدثنا
ابو زهير عبد الرحمن بن مغراء حدثنا المفضل بن فضالة
عن بكر بن عبد الله وثمامة بن عبد الله بن انس قالا حدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان فيمن سلف من الامم رجل يقال له مورق وكان
متعبدا فبينا هو قائم في صلاته اذ ذكر النساء فاشتهاهن
فانتشر حتى قطع صلاته فغضب فاخذ قوسه فقطع
وترها فعقد به مذاكيره وشده الى عقبيه ثم مد رجليه فانتزعهما
ثم اخذ طمريه ونعليه حتى اتى ارضا لا انيس بها ولا وحش
فاتخذ عريشا ثم قام يصلي فجعل كلما اصبح انصدعت له الارض
فخرج خارج منها معه اناء فيه طعام فيأكل حتى يشبع ثم
يدخل فيخرج له خارج باناء فيه شراب فيشرب حتى يروى
ثم يدخل وتلتئم عليه الارض فاذا امسى فعل مثل ذلك ومر
ناس قريبا منه فاتاه رجلان من القوم فرابخت الليل فسالاه
عن قصدهما فقسمت لهما بيديه قال هذا قصدكما حيث تريدان
فسارا غير بعيد ثم قال احدهما لصاحبه ما سكن هذا
الرجل ها هنا ارض لا انيس بها ولا وحش لو رجعنا اليه

حتى نعلم علمه فرجعا فقالا له يا عبد الله ما يقيمك بهذا المكان
بارض لا انيس بها ولا وحش فقال امضيا لشانكما ودعاني
فالحا عليه قال فاني مخبركما على ان من كتم على منكما اكرمه الله في الدنيا
والآخرة ومن اظهر على منكما اهانه الله في الدنيا والآخرة قالا
نعم قال ائتيا لنا فلما اصبح خرج من الارض الذي كان يخرج كل
يوم ومثلاه معه فاكلوا حتى شبعوا ثم دخل فخرج عليهم
شراب في اناء مثل الذي كان يخرج ومثلاه معه فشربوا حتى
رووا ثم دخل فالتامت الارض فنظر احدهما الى صاحبه
فقال ما يعجلنا هذا طعام وشراب وقد علمنا سمتنا من الارض
امكث الى العشاء فمكث فخرج اليهما من العشاء من الطعام
والشراب مثل الذي خرج اول النهار فقال احدهما امكث
بنا حتى نصبح فمكثا حتى اصبحا فلما اصبحا خرج اليهما مثل ذلك ثم
ركبا فانطلقا فاما احدهما فلزم باب الملك حتى كان من خاصته
وسمره واما الآخر فاقبل على تجارته وعمله وكان ذلك الملك
لا يكذب احد في زمانه من اهل مملكته كذبا يعرف الا صلبه
فبينا هو ليلة في السمر فحدثوا ما راوا من العجائب انشا ذلك الرجل
يحدث فقال الا احدثك ايها الملك بحديث ما سمعت باعجب
منه قط فحدثه بحديث الرجل والذي راى من امره قال الملك
ما سمعت بكذب قط اعظم من هذا والله لتاتيني على ما قلت
والا صلبتك فقال بينة فقال رضي اتوني به فلما اتاه قال
الملك ان هذا حدثني انكما مررتما برجل كان من امره كذا وكذا

قال الرجل ايها الملك ولست تعلم ان هذا كذب وهذا ما لا يكون
ولو اني حدثتك بهذا كان عليك من الحق ان تصلبني قال صدقت
وبررت قال النبي صلى الله عليه وسلم فادخل الذي كتمه
عليه في خاصته وسمره وامر بالآخر فصلب فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فاما الذي كتم عليه فقد اكرمه الله في الدنيا
وهو مكرمه في الآخرة واما الذي اظهر عليه منهما فقد اهانه
الله في الدنيا وهو مهينه في الآخرة ثم نظر بكر بن عبد الله
المزني الى ثمامة بن عبد الله بن انس فقال يا ابا المثنى اسمعت
جدك انسا يحدثك بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم حدثنا ابو بكر بن ابي داود حدثنا
حسين بن علي بن مهران حدثنا عامر بن فرات عن اسباط بن السدي
قال كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر والياس اخوه او
كما قال فقال الناس للملك انك قد كبرت وابنك الخضر ليس
يدخل في ملكك فلو زوجته لكي يكون ولده ملكا بعدك
فقال له يا بني تزوج قال لا اريد قال لا بد لك قال فزوجني
فزوجه امراة بكرا فقال لها الخضر انه لا حاجة لي في النساء
فان شئت عبدت الله معي وانت في طعام الملك ونفقته
وان شئت طلقتك قالت بل اعبد الله معك قال فلا تظهري
سري فانك ان حفظت سري حفظك الله وان اظهرت عليه
اهلكك الله فكانت معه سنة لم تلد فدعاها الملك فقال
انت شابة وابني شاب فاين الولد وانت من نساء ولد فقالت

انما الولد بامر الله عز وجل ودعا الخضر فقال له اين الولد يا بني
قال الولد بامر الله تعالى فقيل للملك فلعل هذه المراة عقيم
لا تلد فزوجه امراة قد ولدت فقال للخضر طلق هذه قال لم
تفرق بيني وبينها لقد اغتبطها فقال لا بد فطلقها ثم زوجه
ثيبا قد ولدت فقال لها الخضر كما قال للاولى فقالت بل اكون
معك فلما كان الحول دعاها الملك فقال انك ثيب قد ولدت
قبل ابني فاين ولدك فقالت هل يكون الولد الا ببعل وبعلي
مشتغل بالعبادة لا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال
اطلبوه فهرب فطلبه ثلاثة فاصابه اثنان منهم فطلب
اليهما ان يطلقاه فابيا وجاء الثالث فقال لا تذهبا به
فلعله يضربه وهو ولده فاطلقاه ثم جاء الى الملك فاخبره
الاثنان انهما اخذاه وان الثالث اخذه منهما فحبس الثالث ثم
فكر الملك فدعا الاثنين فقال انتما خوفتما ابني حتى هرب
فذهب فامر بهما فقتلا ودعا بالمراة فقال لها انت هربت ابني
وافشيت سره ولو كتمت عليه لاقام فقتلها واطلق المراة الاولى
والرجل فذهبت المراة فاتخذت عريشا على باب المدينة فكانت
تحتطب وتبيعه وتتقوت بثمنه فخرج رجل من المدينة فقير
فقال بسم الله فقالت المراة وانت تعرف الله قال انا صاحب
الخضر قالت وانا امراته فتزوجها وولدت له وكانت ماشطة
ابنته فقال اسباط عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط

من

من يدها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة فرعون ابي قالت
لا ربي ورب ابيك فقالت لاخبرن ابي قالت نعم فاخبرته
فدعا بها فقال ارجعي فابت فدعا ببقرة من نحاس واخذ بعض
ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال ارجعين قالت لا فاخذ
الولد الاخر حتى القى اولادها اجمعين ثم قال لها ارجعين قالت
لا فامر بها فقالت ان لي حاجة فقال وما هي قالت تقبضني في البقرة
تامر بالبقرة ان تحمى ثم تكفيني في بيتي الذي على باب المدينة وتحمي
البقرة وتهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا فقال نعم ان
لك علينا حقا قال ففعل بها ذلك قال ابن العباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فشممت رائحة طيبة
فقلت يا اخي يا جبريل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة فرعون
وولدها قال القاضي ابو الفرج في هذين الخبرين عظة ومعتبر
وتنبيه لمن عقل ومزدجر وفي بعض ما اقتص فيهما ما دعا
ذوي النهى الى الصدق وحفظ الامانة وحذر من ركوب الغدر
والخيانة وفي خزن السر وحياطته وصونه وحراسته ما لا يخفى
على الالباء وفور فضيلته كما لا يذهب عليهم ما في افشائه وضياعه
من سقوط القدر وقبح الذكر وما يكسب صاحبه من حطه
عن منزلة من يشرف ويعتمد عليه ويؤتمن ويركن في جلائل
الخطوب اليه والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافى
مكرم ومبتلى مذمم وقد قال بعض من فخر بالخلق الكريم
منهما شعر * ، * ، *

قد نفعن الطعنة النجلاء عن عرض   واكتم السر فيه ضربة العنق
وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلاف محجته
ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها   ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي
وعا ان في هذين الخلقين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم
الاشعار ما يتعب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في
مجالس كتابنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا اتى ما يجري وتقتضيه
ان شاء الله وذكرت من النوع الذي نصا دفيه قريبان فيما
وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما
هاهنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان نستغرق
ونستوفي وهو ما روي لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس
لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليهما الغدا فقال لها اين اكيلي
فلم تدر ما يقول لها فانشا يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك   ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له   اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني   اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة   وما في الا ذاك من شيم العبد

فسمعه جار له وكان بخيلا فقال شعر

لبيني وبين المرء قيس بن عاصم   بما قال بون في الفعال بعيد
وانا لنجفو الضيف من غير قلة   مخافة ان يغري بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابن فهم حدثنا ابي حدثنا حكم الاعمى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني
اسرائيل خرج في بعض حوائجه وكانت له امراة فاوصى بها اخاه
وساله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها وما تريد فكان يأتيها
ويسالها عن حوائجها وما تريد الى ان رآها فوقعت في نفسه
وراودها فابت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك قالت
لا والله ما انا بفاعلة وما انا متابعتك على ما تريد فافعل ما
انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وساله وحادثه
الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمت انها راودتني عن نفسي وفعلت
وفعلت فقال اخوه اي شي تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم
الرجل لم تكن له همة الى ان حملها ولم يسالها عن شي حتى صعد بها لاجنة
ثم ضربها بسيفه حتى ظن انه قد قتلها ثم مضى وان المراة بقي بها
رمق فقامت تدب حتى انتهت الى اصل دير راهب فسمع انينها
فاشرف عليها من ديره فلما رآها نزل من ديره ودعا غلاما له اسود
فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برأت
وكان له ابن صغير قد ماتت امه فقال الراهب ان شئت ان تذهبي
فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقالت بل اقيم فاخدمك
ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد
الاسود فراودها فقال والله لئن لم تتابعيني لاهلكنك قالت ما
انا بمتابعتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو
نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له
اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك نزى

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض — واكتم السر فيه ضربة العنق
وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلاف محجته
ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها — ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي
وعاذني في هذين الخلقين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم
الاشعار ما يصعب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في
مجالس كتابنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا اتى ما يجري وتقتضيه
ان شاء الله وذكرت من النوع الذي نضاده فيه فريقان فيما
وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما
هاهنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان يستغرق
ويستوفى وهو ما روى لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس
لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليهما الغداء فقال لها اين اكيلي
فلم تدر ما يقول لها فانشا يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك — ويا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له — اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني — اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة — وما فيّ الا ذاك من شيم العبد

فسمعه جار له وكان بخيلا فقال شعر

لبيني وبين المرء قيس بن عاصم — بما قال بون في الفعال بعيد
وانا لنجفو الضيف من غير قلة — مخافة ان يغرى بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابن قتيبة حدثنا ابي حدثنا حكم الاعمى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني
اسرائيل خرج في بعض حوائجه وكانت له امراة فاوصى بها اخاه
وساله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها وما تريد فكان ياتيها
ويسالها عن حوائجها وما تريد الى ان رآها فوقعت في نفسه
فراودها فابت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك فقالت
لا والله ما انا بفاعلة وما انا متابعتك على ما تريد فافعل ما
انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وساله وحادثه
الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمت انها راودتني عن نفسي وفعلت
وفعلت فقال اخوه اي شيء تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم
الرجل لم تكن له همة الى ان حملها ولم يسالها عن شيء حتى صعد بها الاجنة
ثم ضربها بسيفه حتى ظن انه قد قتلها ثم مضى وان المراة بقي بها
رمق فقامت تدب حتى انتهت الى اصل دير راهب فسمع انينها
فاشرف عليها من ديره فلما راها نزل من ديره ودعا غلاما له اسود
فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برات
وكان له ابن صغير قد ماتت امه فقال الراهب ان شئت ان تذهبي
فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقالت بل اقيم فاخدمك
ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد
الاسود فراودها وقال والله لئن لم تتابعيني لاهلكنك قالت ما
انا بمتابعتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو
نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له
اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك نرى

هذه فعل بها ما فعل لامر امر عظيم قد اتيته قال الراهب ويحك
وما فعلت يا بنى قال ذبحته فجاء الراهب فوجد ابنه متشحطا
فى دمه فقال ما هذا قالت لا علم لى غير ان غلامك كان من امره
وكان فقصت عليه القصة قال الراهب قد شككتني فى امرك
ولست احب مقامك معى فهذه خمسون دينارا فخذيها وامضى
حيث شئت تكون قوة لك فاخذتها ومضت حتى انتهت الى
قرية فاذا رجل قد قدم ليصلب والناس مجتمعون والوالى فقالت
للوالى وقد رفع الرجل على الخشبة هل لك ان تاخذ منى خمسين
دينارا وتخلى سبيل هذا الرجل قال هاتى فخلت كمها فدفعت اليه
الخمسين دينارا فخلى سبيل الرجل فقال لها الرجل ما صنع احد
باحد ما صنعت بى انت ولست بمفارقك اخدمك حتى
يفرق الموت بيننا فمضى معها حتى انتهيا الى ساحل البحر والناس
يعبرون فى السفن فدخل وادخلها وكان لها هيبة وجمال
فلما رآها اهل السفينة قالوا من هذه المراة منك قال مملوكة
لى وقد وقعت فى نفس رجل منهم لما رآها فقال له الرجل اتبيعها
فقال انى لا اكره بيعها ولو اردت ذلك ثم علمت للقبح منها اذا
لانها تحبنى وقد اخذت على الا ابيعها قال الرجل بعنيها وخذ
مالك ولحرج ولا تعلمها فباعها اياه بمال كثير فدفعه واشهد
عليه اهل السفينة وهى مع النساء وقرب الماء فاربا فخرج
فيه وهى لا تعلم ومضوا فى البحر فلما علم الذى اشتراها انه قد
تباعد فلا يقدر عليه قام يكلمها ويعلمها انه قد اشتراها قالت

اتق الله فانى امراة حرة قال دعى هذا عنك فهذه صاحبك فلا
تقدرين عليه فلا تروحى بما لا تنتفعين به واقبل اهل السفن
عليها فقالوا يا عدوة الله قد اشتراك الرجل ونحن نشهد قالت ويحكم
خافوا الله فانى والله حرة ما ملكنى احد قط قالوا قم اليها حتى
تفعل بها كذا وكذا فانك اذا فعلت ذلك سكتت فقام اليها
فلما خافت على نفسها دعت الله عز وجل فاذا السفينة قد انقلبت
بهم فلم ينج منهم غيرها على ظهر السفينة وكان للملك ذلك اليوم
عيد على ساحل البحر من الجانب الآخر فهو واقف واهل مملكته
فلما راى ذلك بعث من دخل عليهم فى السفن فلم يجد على غيرها
فاخرجت اليه فسالها عن امرها ودعاها الى التزويج فابت وقالت
انى لى قصة وليس يجوز لى التزويج فصيرها فى دار فكان اذا
ورد عليه الامر الذى يهوله اتاها فشاورها فتشير عليه فيرى
فى مشورتها البركة الى ان حضر الملك فجمع اهل مملكته فقال
كيف كنت لكم قالوا كالاب الرحيم فجزاك الله خيرا قال فكيف
رايتم اول امرى من آخره قالوا كنت فى آخر امرك احزم قال فانى
ما رايتم منذ ذلك كان بمشورة هذه المراة وقد رايت لكم رايا
قالوا وما هو ايها الملك قال املكها عليكم من بعدى فالوا فملكها
فملكها عليهم فمات الملك وانها امرت فحشر الناس اليها ليبايعوا
فحشر الناس وجلست تنظر اليهم فمر بها زوجها واخوه فقالت
اعزلوا هذين ثم مر بها المصلوب الذى باعها فقالت اعزلوا
هذا ثم مر بها الراهب وغلامه فقالت اعزلوا هذين ثم صرفت

الناس وودعت بهم فقالت لزوجها تعرفني قال لا والله الا
ان علمي انك الملكة قالت انا فلانة امرأتك وان اخاك فعل بي
وفعل فخبرته الخبر وان الله تعالى يعلم انه لم يصل الي رجل
منذ فارقتك ثم دعت باخيه فقتل ثم دعت بالراهب فاجازته
وقالت ادفع الينا ما كان لك من حاجة وحدثته بقصة الغلام
وما صنع بابنه ثم امرت بالغلام فقتل ثم دعت بالمصلوب
وامرت به ان يقتل ويصلب ففعل ذلك به ومكثت وملكها
ما اراد الله ان تمكث ثم ماتت قال القاضي ابو الفرج وان فيما
تقدم روايتنا اياه في هذا المجلس من التنبيه مما يبعث الالباء
على تامل عاقبة اعمالهم وما تؤثر نياتهم ومقاصدهم في
افعالهم وحسن عقبى الحسنى وسوء مغبة السوء اي والله
بكرمه نسال ان يهب لنا بصيرة مؤدية لنا الى السلامة
والغنيمة في الدنيا والآخرة فلم ينل احد خيرا الا بتوفيقه
واحسانه ولم يخلد به سوء في دنياه الا بامتحانه ولا في دينه
الا بخذلانه حدثنا ابن دريد حدثنا ابو حاتم اخبرني ابو الحسن
المدايني قال وشى واش بعبيد الله بن همام الى زياد فقال انه
هجاك فقال زياد اجمع بينك وبينه قال نعم قال فبعث زياد
الى ابن همام فجيء فادخل الرجل بيتا ثم قال زياد يا ابن همام
بلغني انك هجوتني قال كلا اصلحك الله ما فعلت ولا انت
لذلك باهل قال فان هذا اخبرني واخرج الرجل فاطرق ابن همام
هنيهة ثم اقبل على الرجل فقال شعر

وانت

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا ... فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الخيانة والاثم

فاعجب زيادا جوابه واقصى الساعي ولم يقبل منه حدثنا محمد
القاسم الانباري حدثني ابي قال قال ابو العباس محمد بن اسحاق
ابن ابي العنبس عن اسحاق بن يحيى بن معاذ حدثني سوار صاحب
رحبة سوار قال انصرفت يوما الى دار المهدي فلما دخلت منزلي
دعوت بالغداء فجاشت نفسي فامرت به فرد ثم دعوت بالنرد
ودعوت جارية لي الاعبها فلم تطب نفسي بذلك فدخلت للقائلة
فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي شهباء فاسرجت
فركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا
فقال الفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت امسكها معك
واتبعني قال وخليت راس البغلة عبرت الجسر ثم مضيت في
شارع دار الدقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار
وطوفت فلما صرت في شارع باب الانبار انتهيت الى باب دار
نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشت
فقلت للخادم عندك ما تسقينيه قال نعم وقام فاخرج
قلة نظيفة حسنة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت
وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه
فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد
ياهذا قال اياك اريد قلت وما حاجتك فجاء حتى قعد الي
فقال شممت منك رائحة الطيب فظننت انك من اهل النعيم

نصب حميدا على المدح والافتخار وقد قرا بعض المتقدمين ونحن عصبة نصبا على هذا النحو من الاختصاص والافتخار حدثنا المظفر بن يحيى بن احمد المعروف بابن الشرابي حدثنا الحسين بن فهم حدثني الجرمي قال دخلت حماما في درب الثلج فاذا فيه سوار بن عبد الله القاضي في البيت الداخل وهو مستلقي وعليه المئزر فجلست بقربه فسكتني ساعة ثم قال قد احتشمتني يا رجل فاما ان تخرج او اخرج فقلت جئت اسالك عن مسالة قال ليس هذا موضع المسائل فقلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذي يقول شعر

سلبت عظامي لحمها فتركتها ... عواري مما نالها تتكسر
واخليت منها مخها فتركتها ... قوارير في اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت ... مفاصلها خوفا لما تتنظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... بلا جسدي لكنني اتستر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يغنى بها ويجود فقال لو شهد عندي الذي يغني بها لاجزت شهادته فو الله احتشمتني لغة وحشمتني اكثر في العربية قال الشاعر

لعمرك ان قرض ابي حبيب ... بطي النضج محشوم الاكيل

حدثنا محمد بن يزيد الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني علي بن محمد المدايني قال قال ملك من ملوك الاعاجم لحكيم من حكمائهم اي الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رايه هواه وعبر فعله ولم يرضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده

قال

قال القاضي ابو الفرج وهذا من الفظ واحسنه واوضح معنى وابينه انشدنا محمد بن القاسم الانباري انشدني ابي لبعض الاعراب

الا يا حمام الشعب شعب مونس ... سقيت الغوادي من حمام ومن شعب
سقيت الغوادي رب خود خريدة ... اصاخت تخفض من غنائك والنصب
فان يرتحل صحبي بجثماني اعظمي ... يقم قلبي المحزون في منزل الركب

المجلس العاشر

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد ابو بكر بن ابي شيبة البزاز في المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا ابن حبان حدثنا بقية حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال قيل يا رسول الله رجل احب قوما ولم يعمل مثل عملهم قال هو منهم قال ففرح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فرحهم بهذا الحديث قال القاضي ابو الفرج ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء عنه في هذا الخبر ان من تولى قوما فاحبهم وكان راضيا بما اتوه من افعالهم فهو منهم في استحقاقه الثنا والمدح والتولي بمنزلتهم لمشاركته اياهم في اعتقاد ما يعتقدونه وفي استحسان ما يستحسنونه وكذلك الامر في من تولى قوما على اعتقاد فاسد وفعل قبيح في انه ملحق في الذم لهم جار في سقوط المنزلة مجراهم وجاء في الخبر ان من حضر الفتنة فانكرها فهو بمنزلة من غاب عنها ومن غاب عنها ورضي بها فهو بمنزلة من شهدها وقد قال الله جل جلاله يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يحب القوم الظالمين وقال
جل اسمه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وما اتى في هذا المعنى في الكتاب
والسنة كثير جدا وقد نعى الله جل اسمه على من كان في عهد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من كفرة اهل ما كان من قبل اسلافهم
ومن تقادم عهده من ابائهم انبيائهم لرضاهم ودينونتهم
به ومن تولّيهم من تولى دونهم فعله وان لم يدركوه ولم يباشروا
ما تقدم منه ولم تزل العرب تفتخر بما اتاه الماضون من ابائهم
وتتمادح وتتفاخر به وينسبونه في الفاظهم الى انفسهم في اشعارهم
وخطبهم لهذا المعنى وهذا مذكور على استقصاء بشواهده
في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز فاذا كان الامر
في هذا الفصل على ما وصفنا فبين ان الراضي بالفعل والمريد له
والدال عليه مشارك لفاعله فيما يكسبه من حمد او ذم او
اجر واثم ولذلك اشرك النبي صلى الله عليه وسلم بين من تولى
الحج عن غيره وبين من اوصى به وبين من نفذه في الاجر بينهم
وبين آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده في الوزر وبين
العاصر والمعتصر والبائع والمشتري والحامل والمحمول اليه
والساقي والشارب في اللعنة التي اوقعها في الخمر وقال صلى الله
عليه وسلم من كتم على غال فهو مثله وجاء في الكاتم على السارق
سرقته انه يشركه في عارها واثمها وهذا اكثر من ان يحصى ولم

يزل ذووا النهى واولوا الابصار والحجا يبعثون على اتيان المحاسن
وفعل المكارم ويحضون عليها فيحسن الذكر لهم والثناء عليهم
وينفرون من جميل لا يحدثونه عنهم ما يرى كثير على من باشر الفعل بنفسه
وبذل في العرف خاصة ماله ولله در القائل * *
واذا امرؤ اهدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله
وقد حدثنا ابو الفضل احمد بن ابرهيم بن اسحاق بن سعيد بن الحارث
العقيلي انبانا ابو الحسن محمد بن لهويه الكاتب قال كتب الى سهل
ابن صالح الخلاني الحسن بن سهل كتب لرجل كتاب شفاعة
فقام الرجل يدعو له ويشكره فقال له الحسن على ما تشكرنا ونحن
نرى كتب الشفاعات زكاة مروآتنا وانشد شعر * *
فرضت علي زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي ان اعين واشفعا
فاذا ملكت فجد وان لم تستطع فاجهد بوسعك كله ان تنفعا
هكذا املى علينا ابو النضر هذا الخبر من حفظه فقال فيه فقام
اليه يدعو له ويشكره وقال لما تشكرنا والفصيح من كلام العرب
يشكر له تقول العرب شكرت النعمة وشكرت للمنعم قال الله
تعالى ذكره فاشكروا لي ولا تكفرون وقال قال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وقال تعالى واشكروا نعمة الله
ان كنتم اياه تعبدون وقال اشكر لي ولوالديك وقد جاء
شكرت فلانا في لغة قليلة من ذلك قول الشاعر * *
هم جمعوا نعمى وبوسى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل
وقال ابو نخيلة السعدي

شكرتنا انا لشكرجبل من النعم	وما كل من اوليته نعمة يقضي

قال القاضي ابو الفرج ولنا في هذا المعنى والكلام على فقهه وبيان
أصلها يتفرع منه رسالة مفردة مستقصاة يعز المتصدرون
لها ويقل القائمون بها ونحمد الله على ظاهر نعمه وباطنها واما
قوله في الخبر على ما تشكرنا فقد بينا في مجلس من مجالسنا هذه
ان الفصيح من كلام العرب حذف الالف فيما يأتي في هذا الباب
على لفظ الاستفهام كقولك فيم أنت ولم فعلت وعلام تذهب
وعم تسال وذكرنا ما نستشهد به على هذا وبعضها اتى
على اللغة الاخرى الاتية باثبات الألف بشواهد بما كرهنا
اعادته ومن هذا الباب ايضا ختام كذا كما قال الكميت

فتلك ولاة السوء قد طال عهدهم	فحتام حتام العناء المطول

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز الكاتب قال قال
الحسن بن سهل كتب الشفاعات زكاة الجاه حدثنا محمد بن
القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة الضبي حدثنا
سليمان بن ابي شيخ حدثنا ابو عبد الله الواقدي القاضي قال
جاءتني جاريتي يوم عرفة فقالت لي ما عندنا من آلة العيد شيء
فمضيت الى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي الى القرض فاخرج
لي كيسا مختوما فيه الف ومائتا درهم فانصرفت به الى المنزل
فما استقررت حتى استأذن علي رجل من بني هاشم فذكر تخلف
غلته واختلال حاله وحاجته الى القرض فدخلت الى مرأتي
فعجبتها من ذلك فقالت ما عزمك ان تصنع قال اشاطره الكيس

فقالت

فقالت والله ما انصفت لقد لقيت رجلا سوقة فاعطاك شيئا
فجاءك رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
فتعطيه نصف ما اعطاك السوقة فاخرجت الكيس بخاتمه
فدفعته اليه ومضى صديقي التاجر اليه يلتمس منه القرض فاخرج
اليه الكيس بخاتمه فلما راه عرفه فجاءني به ثم وافاني رسول
يحيى بن خالد يقول ان الوزير شغل عنك بحاجات امير المؤمنين
وهو يطلبك فركبت اليه وحدثته حديث الكيس وانتقاله
فقال يا غلام هات تلك الدنانير فجاء بعشرة الاف دينار
قال خذ الفين واعط الهاشمي الفين وصديقك التاجر
الفين وامراتك اربعة آلاف فانها اكرمكم قال القاضي ابو الفرج
املى علينا ابو بكر بن الانباري في هذا الخبر في اثر خبر الواقدي
مع يحيى بن خالد وهو يضارع هذا الخبر في الجملة ويناسبه
وانا ذاكره ان شاء الله حدثنا محمد بن القاسم الانباري
حدثنا ابي حدثنا عامر بن عمران بن زياد ابو عكرمة الضبي
حدثنا محمد بن يحيى العنبري عن ابي عبد الله الواقدي قال كنت
حناطا بالمدينة اضارب بمائة الف درهم من مال الناس فلحقتني
فارمتني وضايع فشخصت الى بغداد وقصدت يحيى بن خالد
البرمكي فجلست في دهليزه فانست الخدم والحاشية وعرفتهم
حاجتي الى الوصول اليه فقال لي بعضهم اذا وضع الطعام لم
يحجب عنه احد فنحن ندخلك واجلسك معه على المائدة
ففعل بي ذلك فسألني يحيى عن خبري فشرحته له فلما غسلنا

أيديبا دنوت منه أقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى
الموضع الذى نركب منه لحقنى خادم بكيس فيه الف دينار
فقال الوزير يقرئك السلام ويقول لك استعن بها عن امرك
فاخذت وعدت فى اليوم الثانى فاجلست معه على المائدة
فسالنى عما سالنى فى اليوم الماضى كانه لم يرنى فلما غسلنا ايدينا
دنوت لاقبل راسه فاشماز من ذلك فلما صرت الى موضع
الركوب لحقنى الخادم بمثل ذلك الكيس وبمثل تلك الرسالة
فاخذته وانصرفت وفعل بى فى اليوم الثالث مثل ذلك فلما
كان فى اليوم الرابع وغسلنا ايدينا دنوت لاقبل راسه فلم
يشماز من ذلك وقال انما امتنعت فى هذا فيما مضى لانه لم يكن
وصل اليك من معروفنا ما يحتمل هذا ثم قال يا غلام سلم اليه
الدار الفلانية يا غلام افرشها الفرش الفلانى ثم قال ادفعوا
اليه مائة الف درهم توجه فى قضاء دينك وحمل عيالك
الى حضرتنا فقلت ان راى الوزير ان ياذن لى فى الشخوص لاسلم
غرمائى حقوقهم فانا بهم اعرف واقدم بعيالى فانا بهم
ارفق فقال ولانا خزعنا وامر لى بجائزة اخرى للشخوص فقدمت
المدينة فقضيت دينى وقدمت بعيالى ولم ازل فى ناحيته
منقطعا اليه قال القاضى ابو الفرج روينا فى هذا المعنى من ابواب
المكارم وما يعود من محمود مغبتها وحسن عاقبتها وجميل
الاحدوثة عن اهلها وباقى الثناء عليهم وان تصرمت ايامهم
وفقدنا عيانهم وقذجا. فى نا ويل قوله عز وجل ولجعل

لى لسان صدق فى الاخرين انه الثناء الحسن وقد قال حاتم
اما وى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال آخر

ثمن الاحسان شكر ويد المعروف ذخر
وثناء الحى بعد المو ت للميت عمر

ولعمرى ان الزمان الذى يثنى فيه على الميت بعد موته
احسن عمريه واطولهما واشرفهما وافضلهما ومما قيل فى
هذا المعنى شعر * * * * *

ردت صنايعه اليه حياته فكانها من نشرها منشور

قوله فكانها من نشرها فيه وجهان فكانه من حياة ذكره والثناء
عليه حى غير ميت يقال الفلان ذكرحى اذا كان ثنا ديا غير خامل
ولكن بعض الذكر ابنه من بعض والوجه الثانى ان يكون عنى
بنشرها رائحته الطيبة كما قال الشاعر شعر

شعبت دما ان لم اعزك نصرة بعيت سهوى القرطبية النشر

وقال المرقش الاكبر

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

وقال امرؤ القيس شعر

كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
القطر العود الذى يتجزبه وقيل المجمر التى توضع لتتجزبه
متطرة اشتقا فها منه قال المرقش الاصغر شعر

في كل ممسى لها ومقطرة   فيها كباء معد وحميم

الكباء ممدود العود وقيل ما يتجزأ به والكبا مقصور المزبلة وقوله منشور فيه وجهان أحدهما أن يكون النشر المقابل للطي كما قال الشاعر * * *

طوى الموت ما بيني وبين محمد   وليس لما تطوي المنية ناشر

فجعل موته بمنزلة ثوب أو غيره طوي وغاب ما كان منه ظاهرا أو خفي وقد قال الشاعر

فإن أظهروا خيرا فجاز بمثله   وإن هم طووا عنك الحديث فلا تسل

قول بعض المحدثين شعر

فإن يك هذا منك جدا فإنني   مداوي الذي بيني وبينك بالهجر

ومنصرف عنك انصراف ابن حرة   طوى وده والطي يبقى من النشر

وقال أبو العتاهية وقد روى لنا عمن تقدمه بزمان طويل شعر * * *

طوتك خطوب دهرك بعد نشر   كذاك خطوبه نشرا وطيا

ويقال للحديث إذا اشتهر واستفاض وتفرق انتشر والوجه الثاني أن يكون معنى منشور محيا وفي هذا الوجه لغتان يقال أنشر الله الميت إنشارا فنشر هو نشورا وهذا أعلى اللغتين وأكثرهما وأفصحهما وأظهرهما وبها جاء التنزيل قال الله تعالى ذكره ثم إذا شاء أنشره يقال من هذه اللغة أنشره الله وهو منشر ونشر الميت فهو ناشر قال الأعشى * * *

لو أسندت

لو أسندت ميتا إلى نحرها   عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا   يا عجبا للميت الناشر

وقال الله صدق القائلين أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون واللغة الثانية نشر الميت أحيى فهو منشور وهو أقل اللغتين وكثير من أهل العلم لا يعرفها وقد حكيت لنا وممن حكاها أبو بكر بن دريد وقال الله عز وجل وانظر إلى العظام كيف ننشزها فأتت فيها ثلاث قراءات ننشرها بضم النون والراء بمعنى نحييها قال عز ذكره قال من يحيي العظام وهي رميم وننشرها أيضا بفتح النون وفي هذه القراءة وجهان من التأويل أحدهما النشر الذي هو خلاف الطي والآخر حمله على لغة من يقول نشر الله الميت فنشر مثل جبر الله فجبر كما قال العجاج   قد جبر الدين الإله فجبر   ومثله

فغرت فاه ففغر   إذا فتحته فانفتح

ومثله شحا فاه فشحا فوه والقراءة الثالثة ننشزها بالزاي وبضم النون أي نرفع بعضها إلى بعض واستقصاء الكلام في معاني هذه القراءة وتسمية القراء بها وبيان ما يحتج به منها يطول وهو مرسوم فيما ألفناه من كتبنا في القراءات وعلوم القرآن على الشرح والبيان ومما جاء في حسن الثناء ما أنشدنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي أنشدنا أبو بكر بن أبي الدنيا أنشدني أبو جعفر القرشي * * *

كل الأمور تزول عنك وتنقضي   إلا الثناء فإنه لك باقي

ولو انني خيرت كل فضيلة   ما اخترت غير محاسن الأخلاق

وقد روينا فى بذل العطا وما ينتج من حسن الثنا ما لم نر اطالة
هذا المجلس به لانا بنينا كتابنا هذا على تضمينه انواعا منثورة
غير جارية على ابواب مجموعة محصورة لئلا تتفاوت مجالس الكتاب
فى الطول والقصر ونحن نأتى من هذا الباب فيما نستقبله من هذه
المجالس ما يتفق ويحضر اولا فاولا ان شاء الله حدثنا الحسين
ابن قاسم الكوكبى حدثنا ابو العباس المبرد اخبرنى التوزى عن
ابى عبيدة قال لما بلغ حاتم طى قول المتلمس شعر

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه ... وعسف فى البلاد بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه ... ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان المال غاد ورائح ... وان الذى يعطيك غير بعيد

ولقد احسن حاتم فى قوله وان الذى يعطيك غير بعيد ولو كان
مسلما لرجا له ما اتى به من هذا ما يغتبط به فى معاده وقد اتى
كتاب الله عز وجل فى هذا المعنى ما يعجز المخلوقون عن مساواته
قال الله تعالى ذكره واسألوا الله من فضله وقال جل اسمه واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان حدثنا
محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو محمد بن سعد حدثنا
عبد الله بن الربيع حدثنى بعض اصحابنا قال صنع الرشيد ذات
ذات ليلة بيتا واضطرب عليه الثانى فقال على بالعباس بن

الاحنف

الاحنف فاتى به فى جوف الليل على حال من الذعر عظيمة فقال له
الرشيد لا ترع قال وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت فى منزلى
فى مثل هذا الوقت فلم اخرج من منزلى الا فى لواعية فيه واهلى لا يشكو
فى قتلى فقال انما احضرتك لبيت قلته صعب على ان اشفعه
بمثله قال ما هو قال

جنان قد رايناها ... فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا ... اذا ما زدته نظرا
اذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا
ودج فلم تر قمرا ... فابرزها ترى قمرا

فقال الرشيد قد ما يجب لك علينا ان ندفع لك ديتك اذ نزل
بك هذا الروع وتعبا لك عنا فامر له بعشرة الاف درهم وصرفه
حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا الغلابى قال سئل ابن عائشة
عن اشعر المحدثين فقال الذى يقول

كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا

قال ابو بكر الصولى فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى العراقى الكوفى
فقال

بدا وكانما قمر ... على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الجبين بنانه ولعا

حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا احمد بن اسماعيل حدثنى محمد بن
يزيد المبرد قال سرت مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز

فسأله عيسى بن اسماعيل بيتة من اشعر المولدين فقال الذي يقول

شعر

كأن ثيابه اطلعن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من اجفانها الحورا
ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا

يعني العباس بن الاحنف حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا علي بن يحيى قال كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فلما رآه من بعيد تبسم وانشد

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

ثم قال لي من هذا فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازني البصري قال انشدني باقي الشعر فقلت شعر

لمفني على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان عظمت منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

قال الصولي فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى بن العراقي الكوفي فقال

بدا وكانما قمر * وانشده ثم قال لي حدثني ابو عبد الله جرجي الكاتب حدثنا احمد بن يحيى بن العراقي قال خرجت من بغداد اريد الكوفة فاكتريت حمارا فتألمت من ركوبه وكان مع المكاري عدة من الحمير للكرى غيره ففكرت في ان اسأله ابداله لي

بغيره فابتدأ يغني

بدا وكانما قمر على ازراره طلعا

فقلت اعلم ان الشعر لي حتى يسهل عليه ابدال الحمار فقلت له اتعرف قائل هذا الشعر فقال نعم فقوي طمعي في اجابتي اياه فقلت لي من هو فقال شعر * * * *

لمن امه الف مول جره حر والدخر

فخفت والله ان ازداد فيزيدني ومر بي من الحمار شدة قال القاضي يحيى في قوله في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب ان يكون المعنى يمحو من القلوب الاساءة فيزيلها عنها ويجوز ان يكون المعنى في وجهه شافع من القلوب وجيه ويكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون من القلوب من صلة شافع ويشهد لهذا انه قد روي هذا من طريق آخر * * * *

في وجهه شافع يمحو اساءته مشفع ووجيه حيثما شفعا

فعلى هذا من القلوب صفة لشافع كمشفع والتقديم والتأخير اذا دلت جملة من الكلام على معناه وعلى موضع كل شيء منه كثير في اللغة مشهور في العربية قال الله جل ثناؤه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال قال لي العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالي كان الاصمعي يعادي عباس بن الاحنف فقال عباس يوما وهو بين يدي الرشيد والاصمعي بالحضرة شعر *

اذا اردت ان تعمل شيئا يعجب الناسا
فصورها هنا فوزا وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا فان زدت فلا باسا
فان لم يدنوا حتى يرى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا
فصورها هنا قمرا وصورها هنا عمرا
فان لم يدنوا حتى يرى بشريهما بشرا
فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرا

قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زورا يحب جارية يقال لها فلقا فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين لاقى في الهوى رنقا
فصورها هنا زورا وصورها هنا فلقا
فان لم يدنوا حتى يرى خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت وكذبه بما يلقى

قال القاضي ابو الفرج هكذا رواه لنا الكوكبي فصورها هنا فوزا بالصرف وترك الصرف اعلى وكان الزجاج لا يجيز صرف شيء من

الاسما

الاسما الا في ضرورة الشعر وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد وما كان ثلاثيا وسطه من اسما المؤنثة ساكنا ويختارون ترك الصرف في غير الشعر وقوله حتى يرى راسيهما راسا ثنى الراس في اللفظ والفصيح فيه وفيما كان في الجسد منه واحدا ان يؤتى به على لفظ الجمع في تثنيته وجمعه قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما واللغة الاخرى معروفة من ذلك قول ابي ذويب

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع

يعني العبط وهو جمع عبيط يقال اعتبط الرجل اذا هلك شابا واعتبط البعير اذا نحر فتيا قال امية ابن ابي الصلت شعر

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها

والدم العبيط الطري ويروى كنوافذ العطب وهو جمع عطبة وهي القطعة من القطن مثل غرفة وغرف وحجرة وحجر انشدنا ابن دريد انشدنا ابو حاتم عن ابي عبيدة شعر

لي صاحب ليس يخلو لسانه من جراح
يجيد تمزيق عرضي على طريق المزاح

المجلس الحادي عشر

اخبرنا المعافى حدثنا بدر بن الهيثم الحضرمي الكوفي حدثنا محمد بن عمر بن الوليد حدثنا ابو اسامة عن محمد يعني ابن شريك قال سمعت عطا يقول قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الابل الثلاثون يحمل سمينها ويحمل على نجيبها قال القاضي ابو الفرج

نبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر على أن هذا العدد
من الابل قصد من المال وانشا ويمدحه فيه الى انه نحر السمين
منها وحمل على النجيب فدل على فضل تخيرا على المال لسبيل المعروف
ووجوه البر واوما الى الترغيب في قرى الضيف وافقار
الظهر وبث المكارم العائدة بالاجر وجميل الذكر ولم يزل
الالباء يؤثرون بذل النوال وافاضة الافضال تزودا اليوم
العرض وصيانة للعرض ورغبة في احراز الاجر وحسن المقالة
وجميل الذكر على تشعب الامور الباعثة لهم على كريم السجايا
وشريف العطايا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني
حدثنا محمد بن يزيد النحوي حدثنا قعنب حدثنا سعيد بن سلم
لما ولي المنصور بن معن بن زائدة اذربيجان قصده قوم من
اهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستاذنوا عليه فدخل
الاذن فقال اصلح الله الامير بالباب وفد من اهل العراق
قال من اي العراق قال من الكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه
فنظر اليهم معن في هيئة رثة فوثب على اريكته فانشا يقول

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس ... وافره مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اصلح الله الامير الا انشدك
احسن من هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال هات فانشا
يقول

للنفس

وللنفس تارات تحل بها العرا ... وتسخو عن المال النفوس الشحائح
اذا المرء لم ينفعك حيا فنفعه ... اقل اذا ضمت عليه الصفائح
لاية حال يمنع المرء ماله ... غدا فغدا والموت غاد ورائح

فقال معن احسنت والله وان كان الشعر لغيرك يا غلام اعطهم
اربعة آلاف يستعينوا بها على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما
نريد فقال يا سيدي اجعلها دنانير او دراهم فقال معن
والله لا يكون همتك ارفع من همتي يا غلام صفرها لهم حدثنا
اسماعيل بن يونس بن ابي اليسع حدثنا احمد بن الحارث حدثنا
المدائني قال جاء رجل الى يزيد بن المهلب فامتدحه فاحمد عقله
وفصاحته فجعله احد ندمائه فكان ينصرف في كل يوم من مجلسه
بمائة دينار فلما اراد الرحيل والانصراف الى اهله امر له بثلاثة
آلاف دينار ثم قال والله اني ما استقلها تكبرا ولا استكثرها
امتنانا ولا استزيدك بها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء حدثنا
محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي حدثنا احمد بن عبيد عن
ابي الحسن المدائني عن من حدثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص
قال كنت مع عنبسة انا دخل على الحجاج فدخل يوما ودخلت
عليهما وليس عند الحجاج احد غير عنبسة فقعدت فجي للحجاج
بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ثم جي بطبق
آخر فاتاني الخادم منه بشيء ثم جي بطبق حتى كثرت الاطباق
وجعل لا يؤتون بشيء الا جاءني منه بشيء حتى ظننت ان ما بين
يدي اكثر مما عندهم ثم جاء الحاجب فقال امراة بالباب فقال

الحجاج ادخلها فلما رآها الحجاج طاطا راسه حتى ظننت ان
ذقنه قد اصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت
اليها فاذا امراة قد اسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها فاذا
هي ليلى الاخيلية فسالها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال
لها يا ليلى ما اتانى بك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد
وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج
فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال
مختل والمال للقل والناس مستنون رحمة الله يرجعون واصابتنا
سنون مجحفة مبلطة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة
اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال ثم قالت انى قد قلت
في الامير قولا قال هاتى فانشات تقول شعر * *

احجاج لا يفلل سلاحك انما المنايا بكف الله حيث تراها
احجاج لا تعط العداة مناهم ... ولله لا تعط العداة مناها
اذا هبط الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله ... دماء رجال حيث بال حشاها
اذا سمع الحجاج رز كتيبة ... اعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مسمومة فارسية ... بايدى رجال يحلبون صراها
فما ولد الابكار والعون مثله ... بحر ولا ارض يجف ثراها

قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله ما اصاب صفتي
شاعر منذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد

فقال

فقال والله انى لاعد للامر عسى ان لا يكون ابدا ثم التفت اليها فقال
حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب بها الى فلان فقل
له اقطع لسانها قال فذهب فقال له يقول لك الامير اقطع لسانها
قال فامر باحضار الحجام فالتفتت اليه فقالت له ثكلتك امك
اما سمعت ما قال فانما امرك ان تقطع لساني بالبر والصلة فبعث
اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانه
وقال ارددوها علي فلما دخلت عليه قالت كاد وامانة الله يقطع
الامير مقولي ثم انشات تقول شعر * *

حجاج انت الذى ما فوقه احد ... الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان لقحت ... وانت للناس نور في الدجى يقد

ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه قالوا لا والله ايها
الامير الا انا لم نر امراة قط افصح لسانا ولا احسن محاورة ولا
املح وجها ولا ارصن شعرا منها فقال هذه ليلى الاخيلية التى
مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت فقال انشدينا يا ليلى بعض
ما قال فيك توبة فقالت نعم ايها الامير هو الذى يقول

شعر

وهل تبكين ليلى اذا مت قبلها ... وقام على قبرى النساء النوائح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها ... وجاد لها دمع من العين سافح
واغبط من ليلى بما لا اناله ... الا كل ما قرت به العين صالح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي وفوقي تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها زيد يا ليلى من شعره قالت نعم هو الذي يقول

حمامة بطن الواديين ترنمي ... سقاك من الغر الغوادي مطيرها
واشرف بالقوز اليفاع لعلني ... ارى نار ليلى او يراني بصيرها
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها
يقول رجال لا يضيرك نابها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها
بلى قد يضير العين ان تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها
وقد زعمت ليلى باني فاجر ... لنفسي تقاها او عليها فجورها

فقال لها الحجاج يا ليلى ما الذي رابه من سفورك قالت ايها الامير كان يلم بي كثيرا فارسل الي يوما اني آتيك فقطن الحي فارصدوا له فلما اتاني سفرت فعلم ان ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رايت منه شيئا تكرهينه قالت لا والله الذي اسال الله ان يصلحك غير انه قال لي مرة قولا ظننت انه قد خضع لبعض الامر فانشات اقول

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ... وانت لاخرى فارغ وحليل

فلا والذي اسال له ان يصلحك ما رايت منه شيئا حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان خرج في غزاة له فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضر من بني عبادة فناد باعلى صوتك شعر

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة ... من الدهر لا يسري الي خيالها

فخرجت وانا اقول شعر

وعنه عفا ربي واصلح حاله ... فعز علينا حاجة لا ينالها

قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتى نعيه قال فانشدينا بعض مراثيك فيه فانشدته

لتبك العذارى من خفاجة نسوة ... بماء شؤون العبرة المتحدر

قال لها فانشدينا فانشدته شعر

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج من هذا اليوم تقول هذه فيه هذا فوالله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت والله ايها الامير ان هذا القائل لو راى توبة لسره الا يكون في داره عذراء الا حاملة منه فقال له الحجاج هذا وابيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سلي يا ليلى تعطي قالت اعط فمثلك اعطى فاحسن قال لك عشرون قالت زد فمثلك زاد قال لك اربعون قالت فزد فمثلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فمثلك زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد فمثلك زاد فتمم قال لك مائة واعلمي يا ليلى انها غنم قالت معاذ الله ايها الامير انت اجود جودا وامجد مجدا واورى زندا من ان تجعلها غنما قال فما هي ويحك يا ليلى قالت مائة ناقة برعاتها فامر لها بها ثم قال لها الك حاجة بعدها قالت تدفع الي النابغة الجعدي في قيد قال قد فعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائذا بعبد الملك بن مروان فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم

بخراسان فابتعثنا على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فمانت بقومس ويقال بحلوان وقد ذكر في وفاتها امر عجيب يخالف ما في هذه الرواية وانا بعون الله ذاكر ما حضرني منه ومتبعه انبيا زعما تشكل من غريب هذا الخبر ان شاء الله فمما رويناه في وفاة ليلى الاخيلية ما حدثنا محمد بن يحيى الازدي عن العتبي قال قال توبة بن الحمير

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا اناله ... بلى كل ما قرت به العين صالح

قال فلما قتل توبة بن الحمير واتى بعد مقتله دهر اجتاز زوج ليلى الاخيلية وهي معه على قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة الذي يقول

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

ناديه حتى يجيبك كما زعم قالت اذهب فاني واثق وحلف عليها ان تناديه فاستعبرت ثم نادته يا توبة قال وبرز قوا ثعلب كان الى جانب القبر فخرج يصيح ونفرت ناقة ليلى فسقطت عنها فارتاعت لذلك واحتملها زوجها فذهب بها وكان ذلك سبب منيتها عاشت اياما ثم ماتت ومن ذلك ما حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي قال حدثنا ابو العباس الازدي قال خرج زوج ليلى الاخيلية بليلى فمر على قبر توبة ابن الحمير فقال لها يا ليلى هذا الذي يقول فيك شعره

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال انت طالق ان لم تسلمي عليه حتى انظر هل يرد عليك قالت وما دعاك الى عظام قد رمت قال هو ما سمعت فدنت منه فقالت السلام عليك يا توبة فتى الفتيان وسيد الشبان قال وكانت قطاة قد عششت في جانب القبر فلما سمعت الصوت نفرت وخرجت تقول قطا قطا فلما سمعت ناقة ليلى الصوت نفرت بليلى فسقطت واندقت عنقها فدفنت الى جانبه ومن عجيب ما روي لنا في هذه القصة ما حدثناه ابي حدثنا ابو احمد الختلي حدثنا عمر ابن محمد بن الحكم النسائي حدثني ابرهيم بن زيد النيسابوري ان ليلى الاخيلية بعد موت توبة تزوجت ثم ان زوجها مر بقبر توبة وليلى معه فقال هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا قبر توبة فسلمي فقالت امض لشانك فما تريد من توبة ولقد بليت عظامه قال اريد تكذيبه اليس هو الذي يقول شعر

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لا برحت او تسلمي فقالت السلام عليك يا توبة ورحمة الله وبارك لك فيما صرت اليه فاذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانبه فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا قال الفقيه ابو الفرج قول ليلى الاخيلية في الخبر الذي قدمنا روايته واثبتنا سنونحجة مبلطة المحجفة التي قد جهدتهم واصارتهم

الى اختلال احوالهم والمقلّين في وفرهم واموالهم قال الشاعر شعر

لو قد نزلت بهم تريد قراهم ... منعوك من جهد ومن اجحاف

والملطة على نحو هذا المعنى وهي التي فرقت جماعتهم وشتت شملهم ومزقتهم للقحط الذي لا مقام معه والجدب الذي لا صبر عليه وقد حدثنا المظفر بن يحيى الشرابي حدثنا احمد بن محمد بن بشر المرثدي قال اخبرني ابو اسحاق طلحة بن عبد الله الطلحي قال واخبرني احمد بن ابراهيم قال قال القرطبي والواكبي الابلاط غاية الجهد والحاجة يقال قد املط الرجل والسنة الملطة التي قد اكلت كل شي فلم تدع شيئا وقولها لم تدع لنا هبعا ولا ربعا الربع من الابل التي تنتج في اول النتاج والهبع التي تنتج في آخره قال الشاعر

لا وجد ثكلى كما وجدت ... ولا وجد عجول اضلها ربع

وقال الاعشى شعر

تلوي بعذق حصان كلما خطرت ... عن فرج معقومة لم تتبع ربعا

ويقال ربعي قال الشاعر

ان بني صبية صيفيون ... افلح من كان له ربعيون

وقال آخر

اذ هي احوى من الربعي خاذلة ... والعين بالاثمد الحاري مكحول

وروى ان دراهم اهل الكهف كانت كاخفاف الربع وروى ان يونس عليه السلام لما حمل التابوت تفسخ تحتها كما يتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل وقولها ولا عافطة ولا نافطة العافطة الواحدة من الضان والنافطة الواحدة من المعز يقال نفطت العنز وعفطت الضائنة

وهما

وهما منها الامتخاط والاستنثار من الناس فكانها قالت لم تدع عنزا ولا ضانا ومثل هذا قولهم ماله سبد ولا لبد يريدون شاة ولا ناقة فقد يقال للصوف لبد والسبد الشعر ونظير هذا قولهم لم يبق له ثاغية ولا راغية اي شاة ولا بعير والثغا صوت الغنم والرغا صوت الابل ومن الرغا قول الشاعر شعر

رغا فوقهم سقب السما فداحض ... بشكته لم يستلب وسليب

يعني سقب ناقة صالح ومثله قوله

فلما راى الرحمن ان ليس فيهم ... رشيد ولا ناه اخاه عن الغدر

وصب عليهم تغلب ابنة وائل ... فكانوا عليهم مثل راغية البكر

ومن السبد قول الشاعر شعر

اما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

وفي الطير طائر يقال له السبد لوفور ريشه وقولها فما لنا الابكار والعون مثله العون جمع عوان وهي التي بين الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى في صفة بقرة بني اسرائيل انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ويقال حرب عوان اذا لم يكن مبتدا وحاجة عوان اذا لم يكن بكر الحاج قال الشاعر

فعود الذي لا يوان طالب حاجة ... عوان من الحاجات او حاجة بكرا

ومما نستحسنه لبعض المحدثين في معاتبة بعض ذي الخيانة من الاخوان

* * *

وكنت اخي باخا الزما ... ن فلما انقضى صرت حربا عوانا

وكنت اعدك للنائبا ... ت فها انا اطلب منك الامانا

ونظير هذا قول الآخر

ايا مولاى صرت قذى لعينى	وسترا بين جفنى والمنام
وكنت من الحوادث لى عياذا	فصرت من المصيبات العظام

وقال آخر شعر

نعم الزمان زمان	ان الشان فى الخلان
يا من رمانى لما	راى الزمان رمانى
ومن ذخرت لنفسى	ليا د ذخر الزمان
لو قيل لى خذ امانا	من اعظم الحدثان
لما اخذت امانا	الا من الاخوان

وقال ابن الرومى

تخذتكم ظهرا وعونا لتدفعوا	نبال العدى عنى فصرتم نبالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر	على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المودة	فكونوا كفافا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزل	وخلوا نبالى والعدى ونبالها

ومما يضارع هذا النوع بعض المضارعة قول ابن الرومى

عدوك من صديقك مستفاد	فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه	يكون من الطعام او الشراب

واعجبه هذا المعنى فردده * * *

عدوك من صديقك مستفاد	فلا تستكثرن من الصديق
فان الداء اكثر ما تراه	يكون من المسوغ فى الحلوق

وهذا باب ان استقصيناه طال جدا وتجاوزنا حد المجلس الواحد

من

من مجالس كتابنا هذا ولم نبن هذا الكتاب على استيفاء ابواب انواعه وانما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على انواع يقع الانس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها وثمرتها وقول توبة واشرف بالقوز اليفاع القوز الواحد من قوز الرمل وهو ما علا واشرف منه وكذلك اليفاع ما ارتفع ويقال ايفع الغلام فهو يافع اذا ارتفع وهو من نادر ابواب العربية لانه جاء على فعل فهو فاعل وله اخوات معدودة منها اورق الطفل فهو وارق واورش الطفل فهو وارش وقد قال النابغة * * *

كلينى لهم يا اميمة ناصب	بمعنى منصب كما قال فى معنى آخر
بعناك هم من اميمة منصب	وقوله ارى نار ليلى او يرانى بصيرها

اى المبصر بها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم اى منوم ومكتوم

قال جرير * * *

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى	ونمت وما ليل المطى بنائم

ومثل هذا كثير حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد بن سلم الباهلى عن ابيه قال حدثنى من حضر مجلس السفاح وهو احد ما كان يبنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المؤمنين اعطنا حقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف قال فاشفق الناس من ان يعجل السفاح بشئ اليه ولا يريدون ذلك فى شيخ بنى هاشم فى وقته ويعيى بجوابه فيكون ذلك نقصا له وعارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا منزعج

فقال ان جدك عليا عليه السلام وكان خيرا مني واعدل على هذا
الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك وكان الواجب
ان اعطيك مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان زدتك فما
هذا جزائي منك قال فما رد عبدالله جوابا وانصرف والناس يعجبون
من جوابه له حدثنا ابي حدثنا ابو العباس بن مسروق قال رايت
على محجن مكتوبا شعر

تمكن في الفؤاد فما ابالي ... اطال الهجر ام منع الوصالا

المجلس الثاني عشر

اخبرنا القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا احمد بن عبدالله بن نضير
ابن بحير القاضي حدثنا سليمان بن يوسف حدثنا حبان ابو عبدالله
جار ابو عاصم حدثنا هشام بن محمد بن السائب قال حدثني
فروة بن سعيد بن عفيف بن معد يكرب عن ابيه عن جده قال بينا
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل وفد من اليمن فقالوا
يا رسول الله لقد احيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس قال
وكيف ذاك قالوا اقبلنا نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق اخطانا
الطريق ثلاثا لا نقدر عليه فتفرقنا الى اصول طلح وسمر ليموت
كل منا في ظل شجرة فبينا نحن بآخر رمق اذا راكب يوضع
على بعير معتم فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع شعر

لما رات ان الشريعة همها ... وان البياض من فرائصها دامي

تيممت

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا الشعر وقد راى ما بنا من الجهد قال قلنا
امرؤ القيس بن حجر قال ما كذب وان هذا الضارج او ضارج عندكم
فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نحو من خمسين ذراعا فحبونا اليه على
الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه العرمض يفيء عليه الظل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا
منسي في الآخرة شريف في الدنيا خامل في الآخرة بيده لواء الشعر
يقودهم الى النار وحدثنا احمد بن عيسى بن السكين البلدي
حدثني ابو داود سليمان بن يوسف الحراني حدثنا حبان بن هلال
ابو عبدالله البصري جار عاصم حدثنا محمد بن عبدالله بن السائب
حدثنا فروة بن عفيف او قال عفيف بن معد يكرب عن ابيه
عن جده قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه قوم من
الاعراب فقالوا يا رسول الله لقد انجانا الله ببيتين من الشعر
شعر امرئ القيس بن حجر قال وكيف ذاك قالوا يا رسول الله اقبلنا
نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق ضللنا ثلاثا لا نقدر عليه
فبينا نحن كذلك عمد كل رجل منا الى ظل شجرة او سمرة ليموت تحتها
فاذا راكب على بعير يوضع فلما رآه بعضنا قال والراكب يسمع

لما رات ان الشريعة همها ... وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامي

قال فقال الراكب يا عبدالله من يقول هذا الشعر قال امرؤ القيس
ابن حجر قال والله ما كذب وان عندي الآن لضارجا عليه العرمض

يفيء عليه الظل قال فنظرنا فاذا ليس بيننا وبينه الا قدر عشرين
ذراعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا
منسي في الآخرة بيده لواء الشعر يقودهم الى النار قال القاضي
ابو الفرج قوله في هذا الشعر وان البياض من فرائصها الفرائص
جمع فريصة وهو الموضع الذي يرتعد من الدابة قال النابغة
الذبياني شعر * ، * ، *
شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد
ومن ها هنا اخذ قولهم فلان ترعد فرائصه اذا وصف بشدة
الخوف ومن ذلك الخبر المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
باصحابه وراى رجلين في مسجد لم يصليا معه فدعا بهما فاتي بهما
ترعد فرائصهما واما قوله تيممت العين فمعناه قصدت وتعمدت
يقال تيممت كذا اذا قصدته ومن ذلك قول الله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا يعني اقصدوا وذكر انها في قراءة عبد الله فأمموا
والمعنى واحد أممت وتيممت مثل عمدت وتعمدت ويقال امت
قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرا مسلم بن جندب
ولا تيمموا اي توجهوا ومن هذا الباب قول الشاعر
تيممت وكم دونه من الارض من مهمة ذي شئون
وقال آخر
تيممت همدان الذين هم هم اذا ناب خطب جنتي وسهامي
وقال خفاف بن ندبة
وان تك خيلي قد اصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا

ومن

ومن هذا قولهم امراهم اي قصد قال الاعشى
أنا نا عن بني الاحوص رقول لم يكن اما
وقال ابن قيس الرقيات
كوفية نازح محلتها لا امم دارها ولا صقب
الامم القصد والصقب القرب ومنه الجار احق بصقبه وقال
الشاعر
ولو ان ليلى بالعذيب بدت لنا لجئت اليها دار من لم يصاقب
وقال الاعشى
وما انس مل اشيا لا انس قولها لعل النوى بعد التفرق تصقب
وهذا الباب يكثر ويتسع جدا وفيما ذكرناه منه ها هنا
بل في بعضه كفاية ومعنى قوله يفيء عليها الظل معنى يفيء يرجع
قال فاء الظل اي رجع قبل الزوال قال ولا يقال له حينئذ في
وانما يقال له فيء بعد الزوال لرجوعه وكلا الوجهين ظل
قال حميد بن ثور الهلالي * ، * ، *
فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ولا الفيء من برد العشي نذوق
ومن هذا سمي ما رد الله على المؤمنين من مال المشركين فيئا قال
الله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وقال تقدس
اسمه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال فان فاءوا
رجعوا الى غشيان من آلوا منه من نسائهم وهذا الباب ايضا
واسع بين وقول امرئ القيس عرمضها طامي العرمض الطحلب
الذي يكون في الماء يقال له عرمض وعلفق وثور وقوله طامي

عن انه عال يقال طمى الوادى اذا امتلاو علا ماوه وقال الاعشى

ماجعل الجد الظنون الذى ... جب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتى اذا ما طما ... يقذف بالبوصى والماهر

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى محمد بن المرزبان
حدثنا ابرهيم بن محمد الطائفى حدثنا يوسف بن محمد البسرى
حدثنا محمد بن مسعدة الاخفش حدثنا ابو محذورة الوراق
حدثنا ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول ابق
غلامان لرجل من بنى نهشل يقال له الخضر فحدثنى الخضر قال
خرجت ابغيهما وقصدت نحو اليمامة على ناقة لى عنسا كوما
قال ابن الانبارى العنسا البيضا والكوما العظيمة السنام
فنشات سحابة فرعدت وبرقت وحلت عزاليها فلت الى
بعض ديار بنى حنيفة فقصدت دارا وطلبت القرى فقال
لى ادخل فدخلت فانخت ناقتى فدخلت وجلست تحت
ظلة من جريد قال ابن الانبارى الجريد ماجرد من
النخل وفى الدار جويرية سوداء فدخلت جارية كانها
سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان فقالت لمن هذه
الناقة قالت السويدا لضيفكم هذا فسلمت على وقالت من
الرجل قلت من بنى حنظلة قالت من ايهم قلت من بنى دارم
قالت من ايهم قلت من بنى نهشل قالت فانت من الذين
يقول فيهم الفرزدق * ، * ، *

انا الذى سمك السماء بنى لها ... بيتا دعائمه اعز واطول

بيتا بناه لنا المليك وما بنى ... ملك السماء فانه لا ينقل
بيت زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فاعجبنى ذلك من قولها فقالت لا ان ابن الخطفى نقض عليه فقال

شعر

اخزى الذى سمك السما مجاشعا ... وبنى بناك بالحضيض الاسفل
بيتا لهم فيتكم بفنائه ... دنسا مقاعده خبيث المقعد

فخجلت واستحييت ثم قلت لها ايم انت ام ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا ... تورقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبى الذكرى وقلبى ... فما هو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فقالت

سألت ولو علمت كففت عنه ... ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك سائلا عنه فعمرو ... مع القمر المضئ المستنير

ثم قالت ابن توءم قلت اليمامة فتنفست الصعدا ثم قالت

تذكرنى بلادا حل اهلى ... بها اهل المودة والكرامه
الا فسقى الاله اجش صوب ... يسح مدن بلها اليمامه
وحيى بالسلام ابا نجيد ... فاهل للتحية والسلامه

ثم قالت

يخيل لى ابا عمرو بن كعب ... بانك قد حملت على السرير
فان يك هكذا يا عمرو انى ... مبكرة عليك الى الصعود

ثم شهقت شهقة فماتت فسالت عنها فقيل لى من ولد عروف

ابن النعمان بن المنذر وعمرو بن كعب هوى لها باليمامة فركبت ناقتي
فضربت الى اليمامة فسألت عن عمرو بن كعب فخبرت انه مات
في ذلك الوقت الذي قالت الجارية ما قالت حدثنا الحسن بن احمد
ابن محمد بن سعيد الكوفي ابو علي الكلبي حدثني ابرهيم بن محمد الزجاجي
حدثني عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي قال كنت حرس المامون
بحلوان حين قفل من خراسان او قفل من العراق ابو علي يشك قال
القاضي والصواب قفل من خراسان او قفل الى العراق والمقول
الرجوع لابتداء السير والمامون رجع من خراسان الى العراق بعد
قتل الامين واستتباب الخلافة له قال فخرج لينظر الى العسكر
في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته حتى فجا من ورائي
حتى وضع يده على كتفي وقال لي من انت فقلت له انا عمرو عمرك
الله بن سعيد اسعدك الله بن سالم سلمك الله فقال انت الذي
كنت تكلانا في هذه الليلة فقلت يكلاك يا امير المومنين فانشا
المامون يقول

ان اخا الهيجاء من يسعى معك	ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب المنون صدعك	فرق من جمعه ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار فوددت ان تكون
الابيات طالت على قاخذ الفين فقلت يا امير المومنين وازيدك
بيتا من عندي فقال هات فقلت

وان عدوت ظالما عدا معك

فقال اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موقفي حتى اخذت

خمسة

خمسة آلاف دينار قال القاضي فان قال قائل كيف اغضى المامون
عن قوله   وان عدوت ظالما عدا معك
ولم يوا فقه على تصويب مساعدة الظالم ومما لاته فقيل له انه
لم يظهر في قول هذا القائل ما يوجب مظافرة الظالم على ظلمه وقوله
عدا معك يحتمل فيه ان يكون معناه عدا معك ليكفك عن الظلم
بالوعظ لك والرفق بك والاستعطاف على من تسول لك نفسك
ظلمه فيصرفك عن الظلم ويثنيك عن معرة الاثم وقد جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه عن الظلم فذلك
نصرك اياه حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن موسى
حدثنا عبد الله بن المامون قال غضب المامون على امي ام موسى
فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يا امير المومنين ان كنت
غضبانا على ابنة عمك فعاقبها لغيري فاني منك قبلها ولك دونها
قال صدقت والله يا عبد الله انك مني قبلها ولي دونها الحمد لله
الذي اظهر لي منك هذا وبين لي هذا الفضل فيك لا ترى والله
بعد يومك هذا مني سوءا ولا ترى مني الا ما تحب وكان ذلك
سبب رضاه عن امي حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني
ابو عجلان قال سمعت الفضل بن مروان يقول كان ابن المقفع
يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا
تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع حدثنا اسماعيل بن
يونس حدثنا ابو اسحاق الشيعي حدثنا ابو هفان عن المهزمي قال

قال مهزم بن صاعد لمهزم بن خالد وهو ابن عمه ايها الامير انا
لانعتب عليك في اصطناعك غيرنا وان استدعى ذلك عتبنا
لان صنائعك في غيرنا لنا مكارم وفينا منافع والمكارم احب الينا
من المنافع حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج حدثنا حسين بن فهم
قال قال ابن الموصلي حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك
فشكوت اليه ضيقا فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا
الوقت شيء ولكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد
جاءني خليفة مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيئا وقد
ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت بجاريتك
فلانة الف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد
اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف
تكون قال فوالله ما شعرت بالرجل قد وافاني فساومني الجارية
فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى
بذل العشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها
فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال
كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت
نفسي ان اجبت على العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس
وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ
جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار
فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاقمت
عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلاثين

الف

الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له
بها ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فقلت بثلاثين
الفا فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال قلت ضعفت
والله عن رد شيء لم اطمع قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال
فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك
انها حرة واني قد تزوجتها حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا
عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال رايت اعرابيا يعظ آخر ويحذره
وقال ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك وان اظهر الشفقة
عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تجعله عدوا لك في علانيتك
فلا تجعله صديقا لك في سريرتك حدثنا عبيد الله بن محمد
ابن جعفر الازدي قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني
محمد بن الحسين حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال
الراسبي عن حميد بن هلال قال تفاخر رجلان من قريش رجل
من بني هاشم ورجل من بني امية فقال هذا قومي اسخى من قومك وقال
هذا قومي اسخى من قومك قال سل في قومك حتى اسال في قومي
فافترقا على ذلك فسال الاموي عشرة من قومه فاعطوه مائة
الف وعشرة آلاف قال وجاء الهاشمي الى عبيد الله بن العباس
فساله فاعطاه مائة الف ثم اتى الحسن بن علي فساله فقال هل
اتيت احدا قبلي قال نعم عبيد الله بن عباس فاعطاني مائة الف
فاعطاني الحسن مائة الف وثلاثين الفا ثم اتى الحسين بن علي فساله
فقال هل سالت احدا قبل ان تاتيني قال نعم اخاك الحسن فاعطاني

مائة وثلاثين الفا فقال لو اتيتني قبل ان تاتيه اعطيتك اكثر من ذلك
ولم اكن لازيد على سيدي قال مائة الف وثلاثين الفا فان قبل
الاموي بمائة الف من عشرة وجاء الهاشمي بثلاثمائة وستين
الفا من ثلاثة فقال الاموي سالت عشرة من قومي فاعطوني مائة
الف وقال الهاشمي سالت ثلاثة من قومي فاعطوني ثلاثمائة
وستين الفا ففخر الهاشمي الاموي فرجع الاموي الى قومه فاخبرهم
الخبر ورد عليهم المال فلم يقبلوه وقالوا لم نكن لناخذ شيئا قد
اعطيناه **حدثنا** يعقوب بن محمد بن صالح الكريزي حدثنا
عبد الجليل بن الحسن قال كان مما عرف من احمد بن المعذل وهو صبي
له دوابة في مجلس ابي عاصم ومر لابي عاصم حديث يعني فيه فقه
فقال احمد انه مما الفح الينا عن مالك بن انس في هذا الحديث فسمعه
ابو عاصم فقال لا ترعك الله قال فخجل احمد فلما كان المجلس الثاني
مر لابي عاصم حديث فيه فقه فقال ابن انت يا منقوص
ابن القي اليكم عن مالك قال فخجل احمد ثم وثب فقال يا ابا عاصم
ان الله تعالى خلقك جدا فلا تهزلن فان الله عز وجل سمى المستهزي
في كتابه جاهلا فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فخجل ابو عاصم
فكان لا يحدث حتى يحضر احمد فيقعد الى جنبه **حدثنا**
عبد الله بن محمد بن الكاتب قال كان علي بن العباس النوبختي مع جماعة
من اهله على سطح دار ابي سهل النوبختي في ليلة من ليالي الصيف
يشربون ومعهم ابرهيم بن القاسم بن زرزور المغني قال وكان

اذ ذاك امرد حسن الوجه وكان في السماء غيم يحجب مرة ويتصل اخرى
فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال علي بن العباس واقبل على ابرهيم

لم يطلع البدر الا من تشوقه اليك حتى يوفي وجهك النظرا
ولم يتم البين حتى ستر القمر فقال

ولا تغيب الا عند خجلته لما راك تولى عنك واستترا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن يحيى بن ابي عباد حدثني
عمي بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز ويونس بن بغا بين
يديه يسقيه والجلساء والمغنون حضور وقد اعد الخلع والجوائز
اذ دخل بغا فقال يا سيدي والدة عبدك يونس في الموت وهي
تحب ان تراه فاذن له فخرج وفتر المعتز بعده ونعس وقام الجلساء
وتفرق المغنون الى ان صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل
يونس وبين يديه الشموع فلما راه المعتز دعا برطل فشربه وسقى
يونس رطلا وغنى المغنون وعاد المجلس احسن ما كان فقال المعتز

تغيب فلا افرح فليتك لا تبرح
وان جئت عذبتني بانك لا تسمح
فاصبحت ما بين ذين لي كبد تجرح
على ذاك يا سيدي ودنوك لي اصلح

ثم قال غنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لابن القصار
الطنبوري ويحك الحان الطنبور املح واخف فغن لنا فغنى فيه
لحنا فقال دنا تبر الخريطة وهي مائة دينار وفيها مائتان مكتوب
على كل مكتوب ضرب هذا الدينار بالحسنى لخريطة امير المؤمنين

ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من احسن المجالس حدثنا جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص قال حدثنا ابو العباس بن مسروق قال حدثني فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابرهيم المهدي بن عمرو الهلالي قال شهدت ابا يحيى التيمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له ابو الحسن الى مسعر بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتتن الناس اذا راوه فاكثر الناس فيه القول فيه وفي صحبته اياه فمنعه اهله ان يصحبه وان يكلمه فذهل عقله حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعر فقال قولوا له لا يقربني ولا ياتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعدا ثم انشا يقول

شعر

يا من بدا تم حسن صورته   ثنى اليه اعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم   نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بانسهم   وشقيت حين اراك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره نحو السماء وسقط فحركته فاذا هو ميت حدثنا الحسن بن احمد الكلبي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي بن سابق قال قال يحيى بن خالد لو امر العباد بالجزع دون الصبر لكان قد كلفهم اشد المعنيين على القلوب وقال الشاعر * * * *

بكى جزعا لفقدان الحبيب   فاسبل دمع ملهوف كئيب
وكان الصبر اجمل لو تعزى   واشفى للصدور من النحيب

فلو جعل الاله الحزن فرضا   مكان الصبر في حل الخطوب
لكان الحزن فيه بغير شك   اشد المعنيين على القلوب

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني محمد بن عمرو قال خرج كوثر خادم الامين محمد ليرى الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ثم قال * * *

ضربوا قرة عيني   ومن اجلي ضربوه
اخذ الله لقلبي   من اناس احرقوه

واراد زيادة في الابيات فقال للفضل بن الربيع من ها هنا من الشعراء قال الساعة رايت عبد الله بن ايوب التيمي فقال علي به فلما دخل عليه انشده البيتين وقال قل عليهما فقال * *

ما لمن اهوى شبيه   فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن   هجره مر كريه
من راى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القائم بالملك اخوه

فقال قد احسنت والله هذا خير مما اردت يا عباس نحيا لي الا ما نظرت فان كان جاء على الظهر ملات لك احمال ظهره وان كان جاء في اوراق ملات له فاوقره ثلاثة ابغل دراهم قال الصولي فحدثناه الحسن بن علي الغنوي حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل الامين خرج ابو محمد التيمي الى المامون وامتدحه فلم ياذن له فاوصله الى المامون فضار الى الفضل بن سهل ولجا اليه فامتدحه فاوصله

الى المامون فلما سلم عليه قال له باتيمي

مثل ما قد حسد الفا ثم بالملك اخوه

فقال ابو محمد التيمي

نصر المامون عبد الله لما ظلموه

نقض العهد الذي كان قديما اكدوه

لم يعامله اخوه بالذي اوصى ابوه

ثم انشده قصيدة امتدحه بها اولها شعر

جزعت ابن تيم ان علاك مشيب وبان الشباب والشباب حبيب

فلما فرغ منها قال له المامون قد وهبتك لله ولاخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامرت لك بعشرة آلاف درهم حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا قلت والله يا امير المومنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك قال فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني حتى تفرق الناس الا قليلهم نهضت للقيام فاشار الي ان اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان فقال لي يا ابا سعيد ما لاقتني قال قلت امسكتني يا امير المومنين كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما اي ما تمسك درهما قال احسنت هكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا وامر لي بخمسة آلاف دينار وانشدنا الصولي قال انشدنا المبرد

* ، * ، * ، *

انت

انت الفا لعمولن فاكتحلي وتمرهي

لست عنكم فلو قلت يد الدهر انتهي

قادني نحو الشفا كذلك كنت اشتهي

المجلس الثالث عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن نوح بن عبد الله المعروف بالجنديسابوري املاء في يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة عشرين وثلاثمائة قال حدثنا علي بن حرب الجنديسابوري قال حدثنا سليمان بن ابي هوذة حدثنا عثمان بن مقسم عن نافع ان ابن عمر اخبره ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان ثلاثة نفر انطلقوا يتماشون فاصابهم المطر فاووا الى غار في جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض ادعوا الله ان يفرج عنا فرجة نرى منها السماء فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان وكان لي امراة وصبية وكنت ارعى عليهم فاذا امسيت حلبت لهما فاتيتهما ثم سقيتهما واني جئت ذات ليلة وقد دنا السحر وقد ناما وكنت قد حلبت لهما فاتيتهما فقمت على رؤوسهما والصبيان يتضاغون عند رجلي اكره ان اوقظهما واكره ان اسقي الصبيان قبلهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك ففرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرجت فرجة اخرى فراوا منها السماء قال وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت اجيرا يعمل لي في فرق من ذرة فلما عمل اتاني يطلب اجره فقلت

٢

لها عمدا الى هذا الفرق الزيت فرغبت عنه نفسه فعمدت اليه
فجمعته فبعت منه حتى صار بقرا ورعاتها فاتاني فقال يا عبد الله
اتق الله واعطني اجري فقلت لك هذه البقر ورعاتها فاستاقها
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك فافرج عنا
الحجر فافرج عنهم الحجر فخرجوا يتماشون الى اهاليهم وحدثنا محمد
ابن نوح قال حدثنا ابن حرب الجنديسابوري حدثنا سليمان قال
اخبرنا جرير عن عبيد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال القاضي حديث الغار
هذا معروف عند اهل العلم وقد ورد الخبر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجوه وكتبناه من طرق شتى عن الشيوخ
واتينا بهذا لانه حضرنا في هذا الوقت دون غيره وفيه ما
يدعو الى فعل الخير واصطناع المعروف والاشفاق من الظلم
والحذر من وخيم بغيته وسوء عاقبته وفيه بيان ان اكثر
فعل البر عدة لصاحبه وذخر يورثه النجاة من المخوفات ويعقبه
الاغاثات اللدنيات وقد حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان حدثنا
عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ
بن فهر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقة السر تطفي غضب الرب وصنائع المعروف
تقي مصارع السوء واكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة وروى لنا الجنديسابوري هذا
الخبر فقالا الصبوة والصبوان كان اللافظ بهذا اعتبر فيه

لفظ

لفظ الصبوة وقولهم صبا يصبو والسائر في كلام العرب الصبية
في جمع صبي والصبيان واصحاب الحديث لا يضبط كثير كثير
منهم مثل ذلك فيحيله ولا يضبطه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم افصح العرب وكلامه جار على اوضح الاعراب واعلى مراتب الفضل
وقول من حكى عنه هذا الخبر انما فعلت ذلك مخافتك وهذا
منتصب عند النحاة لانه مفعول له تقول دنوت ابتغاء الخير
ونابت حذار الشر قال الله تعالى ذكره يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت اي لحذر الموت او من حذر
الموت وقد قيل المعنى انهم جعلوا اصابعهم في آذانهم حذر الموت
وان حذر الموت منصوب لانه مفعول له كقولك ما لك
في بيتك عدة لزمانك وسلاحك في رحلك جنة من عدوك ومن
هذا النحو قول الشاعر شعر * * *
واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما
حدثنا ابي قال حدثنا ابو احمد محمد بن جعفر الخلي حدثنا
عبد الله يعني ابن عمرو البجلي حدثني ابرهيم بن عبد الله بن الخلي
حدثني محمد بن الحسين حدثني ابو عمر الغمري قال اخبرني حسان
ابن حسن بن سلمة بن مزيلة العامري عن ابيه ان امراة من بني عامر
كان لها بنون عشرة فخرج تسعة منهم في بعض حاجتهم فاتيا
السماء فابتدروا كهفا فدخلوه فتحدرت عليهم صخرة
فردمت باب الكهف فمكثوا فيه لا يقدرون على الخروج
منه حتى ماتوا عن آخرهم فلما طال ذلك على امهم قالت لابنها

العاشر انطلق فا قف آنا ولخوتك فما راى الا قد رزئتهم قال يقول ابنها كيف ذاك يا امه قالت انى والله اجد كبدى يحترق احترافا كلما قلت قد سكن عاد تلهبها فانطلق هل تحس لهم اثرا او تعلم لهم خبرا فانطلق قال فخرج الفتى يقفوا اثر اخوته حتى انتهى الى الكهف فاطلع فيه فاذا اخوته موتى متجندلين فرجع الى امه باكيا فلما اتاها قالت ما وراءك يا قيس قال الخير يا امه قالت على ذلك يا بنى قال شعر

* ، * ، *

لا تاسفن على شى فجعت به … ان المنايا حلالا لوعث والجدد

بنيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا … اصبحت منهم كقرن الاعضب الفرد

وكل ام وان سرت بما ولدت … يوما ستثكل ما ربت من الولد

قال فنحبت العجوز نحيبا شديدا ثم قالت

* ، * ، *

بنى لا صبر لى فيما فجعت به … فى تسعة مثلهم عز البلد

زهر جحاجحة بيض خضارمة … وفى الهزاهز والروعات كالاسد

اضحت قبورهم فى قعر مظلمة … والموت يا قيس لا يبقى على احد

قال القاضى القرن الاعضب المكسور وقيل المكسور نصفه وقيل ثلثه وبين الفقهاء خلاف فى جواز الاضحية بالمعضوب القرن وفى القدر المانع من تجويز الاضحية كاختلاف اهل اللغة ويقال للذى الزمانة والكسر من الناس معضوب ومن هذا الباب قول لبيد بن ربيعة يرثى اربد اخاه

* ، *

يا اربد الخير الكريم جدوده … خليتنى امشى كقرن اعضب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال قال ابو حاتم عن ابى عبيدة

قال

قال قدم اعرابى من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حلقة فيها الحسن بن على عليهما السلام فقال فيكم من منشد فقيل له انك لجاهل استنشد ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تنشدنى ما لا ينكره ثم انا احب وانا اجب سكت ثم انشا يقول

* ، * ، *

ورب امور قد بريت لحاها … ووقمت من اصلابها ثم رشتها

اقيم بدار الصدق ما لم اهن بها … فان خفت من دار هوانا تركتها

واصبح خالى السر حتى تخالنى … بخيلا وان حق على اهنتها

ولست بولاج البيوت لفاقة … ولكن اذا استغنيت عنها وجتها

اذا قصرت ايدى الرجال عن العلا … مددت يدى باعا اليها فنلتها

ومكرمة كانت بحية والذى … فعلمها والذى فعلتها

وقد علمت علام قومى اننى … اذا نال اظفارى صديقا قلمتها

رجا غدا ان يعطف الود بيننا … ومظلمة منهم بجنبى حركتها

وانى سالقى الله لم ارم حرة … ولم تاتمنى سر قوم فخنتها

ولا باعنا خمرا واسماع قينة … ولا فاتلا فى الشعر انى شربتها

ولا غابرا ما لم تغرنى حليلتى … متى ما اغار اذا لم تغرنى ظلمتها

فقال الحسن ما رايت كاليوم شعرا ارضى وامر له بصلة فلم يقبلها وانصرف حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة المهلبى قال حدثنى ابو عقبة البصرى قال قدم عمارة بن عقيل البصرة فاتاه الناس يكتبون عنه فقال لرجل حضره انشدنى بعض ما قاله الفرزدق

* ، * ، *

حلفت برب مكة والمصلى   واعناق الهدى مقلدات
لقد قلدت حلف بنى كليب   قلائد فى السوالف باقيات
قلائد ليس من ذهب ولكن   قلائد من جهنم منضجات

حتى اتى عليها فجعل يتلظى ثم قال هات ما قاله له ابى فانشده

تعللنا امامة بالعدات   وما تشفى القلوب الصاديات
ولولا حبها وآله موسى   لودعنا الصبى والغانيات
اذا رضيت رضيت وتعتريني   اذا غضبت كهضبات السمات
وما صبرى عن الزلفاء الا   كصبر الحوت فى ماء الفرات

قال ثم قال ماذا اقطع الفرزدق عرضه وهو فى امامه حتى اتى الى قوله

* • * • *

رجوتم يا بنى وقبان موتى   وارجوا ان تطول لكم حياتى
اذا اجتمعوا على فخل عنهم   وعن بازنصاك حبارنات
اذا طرب الحمام حمام نجد   نعى جابالاقارع والخنات

فقال لم يحل طربا فقال اكله اكله قال ابو عبد الله بن عرفة وقد تمثل بهذا البيت الحسن بن قحطبة حين هم ابو جعفر المنصور بالبيعة للمهدى ابى عبد الله فدخل عليه الحسن بن قحطبة فقال يا امير المؤمنين ما تنتظر بالفتى المقبل المبارك جدد له البيعة فاحد يمتنع من وراء هذا الباب ومنا بى فهذا سيفى وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال والله لئن ظفرت به لاشربن البارد وبلغ الحسن بن قحطبة الخبر والمنصور فدخل الحسن بن قحطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور بقول جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا   ابشر بطول سلامة يا مربع

فتمثل الحسن بن قحطبة بقول جرير

اذا اجتمعوا على فخل عنهم   وعن بازنصيك حبارنات

مربع رجل من بنى جعفر بن كلاب كان يروى شعر جرير فنذر الفرزدق دمه فقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا   ابشر بطول سلامة يا مربع
ان الفرزدق قد تبين لومه   حيث التقى خششاوه والاخدع

فلما خلع المنصور عيسى بن موسى مر فى موكب فقال انسان من هذا فسمعه مخنث فقال هذا الذى كان غدا فصار بعد غد وقد روينا فى خبر اخر ان عيسى بن موسى قال للمخنث يتهدده اما تعرفنى قال بلى انت الذى كنت غدا فصرت بعد غد وقول جرير حيث التقى خششاوه الخششاوان العظمان الناشزان وراء الاذنين والواحد خششا وفيها لغتان احداهما هذه مثل فعلا والاخرى خشاء على فعلال مثل قسطاس وفسطاط من الصحيح وكذلك قوبا وقوباء وليس فى الاسماء على هذا الوزن غيرها واما فعلا مضمومة العين فقد حكى الفراء ويعقوب وغيرهما فيه ثلاثة احرف وحكى غيرهما فيه رابعا وخامسا وسادسا فاما الاحرف الثلاثة فادمى اسم مكان واربى من اسماء الداهية كما قال الشاعر * هى الاربى جاءت بام حبوكرا *
وشعبا اسم بلد قال جرير *

اعبد احل فى شعبا غريبا   الوما لا ابالك واغترابا

واما الحروف الاخر فحكاهن فيما روى لنا ابو عمرو الشيباني وابن
الاعرابي وهن حُمَدى اسم موضع وخُنفى اسم بلد وحنفى اسم
بلد حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثنا
العباس بن الفضل الربعي وحدثني محمد بن علي بن خلف العطار
حدثني الحسن بن الحسين الاشقر قال كنت اطوف مع عبد الله
ابن الحسن بن الحسن فاذا نحن بامرأة حسناء تطوف قال فقال لها
عبد الله بن حسن بن حسن * ، * ، *

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت يا ابن رسول الله دع احدهما تنل الآخر فقال هل من زوج
قالت كان فدعا قال منذ كم قالت منذ سنة قال الحمد لله
على تمام النعمة قال هل لك في التزويج قالت والله ما كان ذاك
رأيي ولكن لك فنعم فتزوجها حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبي حدثني احمد بن ابي طاهر حدثنا ابو هفان حدثني
ابي قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فانشده

حسن ظني وحسن ما عود الله سواي بك الغداة اتى بي
اي شيء يكون احسن من حسن يقين حدا اليك ركابي

فامر له بجائزة ثم دخل عليه مرة اخرى فانشده ، *

جودك يكفينك في حاجتي ... ورؤيتي تكفيك مني السؤال
فكيف اخشى الفقر ما دمت لي ... وانما كفاك لي بيت مال

فاجازه ايضا ثم دخل عليه اليوم الثالث فانشده
اكسني ما يبيد اصلحك الله فاني اكسوك ما لا يبيد

فاجازه وكساه وحمله حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم الحكيمي ابو عبد الله
الكاتب حدثنا ابو عبد الله احمد بن الحسين بن هشام قال كنا
عند ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر يوما ودخل محمد بن
عيسى الكاتب فقال له ابو العباس اعطوه قدحا فابى واعتذر
فقبل عذره وجلس وغنينا وشربنا ثم تغنى كينزديه صوتا
فالتفت ابو العباس فنظر الى قدح فيه اربعة ارطال في يد
محمد بن عيسى فقال ما هذا يا ابا جعفر فقال اعز الله الامير
لي ولهذا الشعر حديث كنت مع ابي العباس عبد الله بن طاهر
فشكا الي وجده وعشقه لانسان

عيانى لشادن لربيب ... فقلت داوه فقال
اشكو اليه فلا يجيب ... فقلت داوه فقال
فكيف ارجو دوا دائي ... وانما دائي الطبيب

ثم افترقا فلم اسمع احدا يذكره حتى سمعت هذا يغني به الساعة
حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا ابي حدثنا الحسن بن
عبد الرحمن الربعي حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن احمد
ابن مطهر الكوفي قال قال ابو العتاهية قد قلت عشرين الف بيت
في الزهد فوددت ان لي مكانها الابيات الثلاثة التي قالها
ابو نواس * ، * ، *

يا نواسي توقر ... وتعزى وتصبر
ان يكن ساءك دهر ... فلما سرك اكثر
يا كبير عفو الله ... من ذنبك اكبر

قال الحسن بن عبد الرحمن قال ابو مسلم كانت هذه الابيات مكتوبة
على قبر ابي نواس فزادني ابي فيها بغير هذا الاسناد

اعظم الاشياء في اصغر عفو الله يصغر
ليس للانسان الا ما قضى وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد بن سعيد بن سلم
قال حضرت النمري ينشد الرشيد شعراً فيه وصفا
لسيوفه * * * *

ليست كاسياف الحسين ولا بني حسنا ولا آل الزبير الكلل
هارون في الخلفاء مثل محمد في الانبياء مفضل لم يفضل

فقال له الرشيد ما يولعك بذكر قوم لا ينا لهم ذم الا شاطرتهم
اياه قد رابني منك هذا وفيك فلا تعد له وانما تفارقهم في بلد
وحدة ثم لا افتراق في شي بعده حدثنا محمد بن الحسن بن زياد
المقرى قال حدثنا سبح بن حاتم قال اخبرني يعقوب بن اسرائيل
قال اخبرني محمد بن علي بن امية قال كنا بحضرة المامون بدمشق
فغنى علوية * * * *

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك سريعة الى تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

فقال المامون لعلوية لمن هذا الشعر قال للقاضي قال اي قاضي
قال قاضي دمشق فاقبل على اخيه المعتصم فقال له يا ابا اسحاق

اعزله

اعزله قال قد عزلته قال فليحضر الساعة فاحضر شيخ خضيب
ربعة من الرجال فقال له المامون من تكن فنسب نفسه فقال
تقول الشعر قال قد كنت اقوله قال يا علوية انشده الشعر فانشد
فقال هذا شعرك قال نعم يا امير المؤمنين ونساؤه طوالق
وعبيده احرار وماله في سبيل الله ان كان قال شعراً منذ ثلاثين
سنة الا في زهد او في معاتبة صديق قال يا ابا اسحاق اعزله فما كنت
لاولي الحكم بين المسلمين من بدا في هزله وجده بالبراءة من الاسلام
قال اسقوه فاتي بقدح فيه شراب فاخذه بيده وهي ترعد
فقال يا امير المؤمنين الله الله ما ذقته قط قال الحرام قال نعم
يا امير المؤمنين فقال المامون اولى لك ايها تخوف ثم قال
لعلوية لا تقل برئت من الاسلام ولكن قل * *

حرمت مناي منك ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقرى هذا القاضي عمر بن بكر الموصلي روى
عنه الزبير بن بكار وابرهيم بن المنذر قال القاضي مد المامون
المنى في هذا وهو مقصور وكان نحاة البصرة من متقدميهم
ومتاخريهم لا يجيزون ذلك في شعر ولا نثر الا الاخفش
فانه كان يجيزه في الشعر وهو مذهب متقدمي نحاة الكوفيين
وكان الفراء يجيزه في بعض الوجوه ويأباه في بعضها فاما قصر الممدود
فجائز في الشعر عند جميع النحويين ولو جعل مكان هذا حرمت
رجاي او شفاي وما اشبههما لكان وجها صحيحا لا يبكر ولا يختلف
في جوازه ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما انكر امامه

من القول الحسن في شعر الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة وذلك ما حدثناه
علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب قال اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور البصري قال اخبرنا وهب بن جرير قال حدثني
ابي عن محمد بن اسحاق قال انبئت ان عدي بن نضلة بن العزى
ابن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ممن هاجر
الى ارض الحبشة ومات بها وكان معه ابنه النعمان بن عدي
وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان
فقال ابياتا من الشعر فعزله فقال * * *

الا هل اتى الحسنا ان حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية ... ورقاصة تحذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ... ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغت عمر الابيات قال اجل والله ان ذلك يسوءني فمن لقيه
فليخبره اني قد عزلته فقدم على عمر واعتذر وحلف ما صنع
ما قال شيئا ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول كما
يقول الناس فقال والله لا تعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما
قلت قال القاضي قوله تحذو اي تقوم على اطراف رجليها يقال
منه حذا يحذو على اصابع رجليه وجثا يجثو على ركبتيه ويسمى
الرجل منسما استعارة وهو في الاصل للبعير كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في المستحاضة لتستثفر وهو في الاصل

للدواب ذوات الحافر وكما قال من حفظ ما بين فقميه وما بين
رجليه دخل الجنة يريد الفم والفرج واصل الفقم للحية ومن
الميسم قول زهير * * * *

ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بميسم

والذي يسمى من الانسان الظفر يقال له من ذوات الخف الميسم
حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكريزي قال حدثنا احمد بن
اسماعيل القيسي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الزبير بن
بكار قال انشدنا عبد الله بن مصعب لحزن بنت ابن ضبغم
البلدية * * * * *

وبتنا خلاف الحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبتنا يقينا بارد الطل والندى ... من الليل بردا يمنة عطران
نذود بذكر الله عنا من الخنا ... اذا كان قلبانا بنا يردان
ونصدر عن ري العفاف وربما ... نقعنا غليل الصدر بالرشفان

حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن صالح بن شيخ قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد الرياشي
قال حدثنا محمد بن الحكم الحلي قال حدثنا محمد بن طلحة القرشي
عن ابي ريحانة لما انصرف الزبير يوم الجمل تمثل

امرتهم امري بمنعرج اللوى ... ولا امر للعاصي الا مضيعا
فقلت لكاس الجميها فانما ... حللت الكثيب من زرود لافزعا
كان بلبتها وبلت نحرها ... من النبل كراث الصريم المنزعا
اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ... حبال الهوينى بالفتى ان تقطعا

قال الرياشي اللبتان صفحتا العنق من لنا فة وهما تحت القرط من
المرأة قال القاضي ومن اللبت قول الشاعر

وفرع بجيد الجيد وحف كأنه　　على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال آخر

اذا هي قامت تقشعر شواتها　　وتشرق بين اللبت منها الى الصدر

قال الرياشي في قوله وبلدة نحرها البلدة من الانسان اللبة ومن البعير
الكركرة وكذا الصرم بنت له ثلاثة عروق يبنت في الرمل
فاذا اخرجته كان اسفله كانه فلقة السهم فشبه النبل بذلك لو الفحم
الرمل وانشد الرياشي * * *

انيخت فالقت بلدة فوق بلدة　　قليل بها الاصوات الا بغامها

يقال للصوت البعير بغام قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا　　وما هي ويب غيرك بالعناق

المجلس الرابع عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحضرمي
قال حدثنا زيد بن سعيد حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز قال
حدثنا مروان بن سالم عن يحيى بن الحكم عن عبد الله قال قال صحب
النبي صلى الله عليه وسلم صاحبا فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم غيضة فقطع غصنين احدهما اعوج والآخر مستقيم
فدفع الى صاحبه المستقيم وامسك الاعوج فقال الرجل يا رسول
الله انت احق بهذا فقال كلا ما من صاحب يصحب صاحبا

الا وهو مسئول عنه يوم القيامة ولو ساعة من نهار حدثنا
احمد بن عيسى بن السكين البلدي حدثنا ابو سهل احمد بن محمد بن عمر
بن يونس بن القاسم اليمامي حدثنا عمر بن يونس يعني جده حدثنا
ابي عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر رضي الله عنهما
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غيضة ومعه
صاحب له فاخذ منها سواكين ركا احدهما مستقيم والآخر اعوج
فاعطى صاحبه المستقيم وحبس المعوج فقال يا رسول الله انت
احق بهذا مني قال كلا انه ليس من صاحب يصاحب صاحبا
ولو ساعة من نهار الا سأله يوم القيامة عن مصاحبته اياه
فاحببت الا استاثر عليك بشيء قال القاضي تاملوا رحمكم
الله تعالى ما في هذا الخبر من ذكر ما اتى به من اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشريفة العلية وعشرته لمن صاحبه
الكريمة الرضية وسلوكه محجة الافضال والايثار ورغبته
عن الاستبداد والاستيثار ومن اولى بذلك ممن القرآن العظيم
ادبه ومنزل الوحي الحكيم مؤدبه وقد روي ان عائشة رضي
الله عنها سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقه القرآن قال القاضي واعظم قول الله جل جلاله وانك
لعلى خلق عظيم نبلا ومجدا وفضلا وقد جاء في الآثار انه
كان احيا من عذراء في خدرها وانه كان اشد الناس فيما كان
من امر الله يرضى احسن الرضا حين التواضع والاسترشاد
ويعطي اجزل العطاء عند الاستماحة والاسترفاد ويغضب لله

اشد الغضب عند ظهور البغي والعناد والعيث والفساد وكان في امر ربه ونصرة دينه بالحسام الباتر والضرغام الحادد فاكرم بنفسه السمحة الزكية الشريفة الابية وسجاياه السهلة المرضية وعطاياه المفضلة السنية اللهم فلك الحمد على توفيقك ايانا لتصديقه وهدايتك لنا به اللهم فاسعدنا باتباع امره والوقوف عند زواجره والاستمرار على سننه والسعادة بشفاعته

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن ابيه عن عوانة بن الحكم قال حدثني شيخان من همدان قالا كان نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحن الهمداني وهو جد اعشى همدان واسم الاعشى عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن مولحيا لاشوع بن ابي مرثد الهمداني وكانا مغوارين فاتكين فرضوضين جوادين قال ابن دريد الفرضوب الذي ياخذ كل ما لاح له لا يبقيا شيئا قال القاضي يقال للصوص الفراضبة ويقال للفقير فرضوب

قال الشاعر * * * *

قوم اذا صرخت كحل فدادهم ‏ كهف الضعيف وماوى كل فرضوب

رجع الحديث لا يلقيان شيئا جاءا يريدان الغارة على مهرة بن حيدان وكانا يختلسان الصرمة ثم يتلانها مجاهرة فان ادركا رميا فلم يسقط لهما سهم قال الكلبي قال قال عوانة سمعت من اثق به من رجال همدان يخبر ان السرب من القطا كان يمر بهما طائرا فيقولان ايها تريدون فيومنا الى الواحدة منها فيرميانها فلا يخطئان وكذلك الظبا وبين بلاد همدان مهرة مغازة

منكرة

منكرة لا تسلكها الخيل وتسوخ فيها اخفاف الابل تنصب فيها اودية مهرة واودية الجوف وهي سبخة ملحة نشاشة لا تنبت عود النبل العكرش قال فعوزا اباما وشول ماؤهما وخافا الهلاك فابصرا يوما مع ذرور الشمس طيرا تحوم على غضض من الارض فقال احدهما لصاحبه الا ترى ما ارى فقال بلى فقال والله انها لتحوم على لحم وعلى ماء وايهما كان فهو بلاغنا ووشلنا فقصدا الجهة حتى هبطا غائطا ذا حبراوات ونقعان فاناخا وشربا وسقيا وعضدا لراحلتيهما واستظلا ببعض تلك الشجر فبينا هما كذلك اذ مر بهما معوز وهو جماعة من الظبا فرمياه فصرعا ظبيين فاوريا واشتويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم فاذا سواد مقبل فاخرا راحلتيهما قال ابن دريد واريا هما تحت الشجر قال القاضي وهو الخمر قال الشاعر * * *

الا يا زيد والضحاك سيرا ‏ فقد جاوزتما خمر الطريق

ولحقا دوحة فكمنا في شعابيها فاذا صرمة دهر كالصوار يحدوها عبد اسود وهو يقول * *

روحي الى الحي الى المعارك ‏ لم يرك من رحب المبارك

فان تبت اضيافه هنالك ‏ فابشري بوقع عضب باتك

يبتر منك اسوق البوارك

فاغابا لاول عن اعينهما حتى بدت صرمة اخرى يحدوها عبد اسود وهو يقول * * *

روحي الى مبرك الدماثر ‏ الى فتى كرشان والمهاصر

وعصمة المعوز والمجاود   والليث في اليوم العماس الحادر
قال ابن دريد العماس الشديد

فان منيت بمضاف زائر   فايقني بوقع عضب باتر
ثم اعتراق لشفار حاذر   مخطرف للجلة البازر

فلما غاب الراعيان عن اعيننا خرجنا نقتفي اثار الابل حتى دنونا من الحلة فانخنا فلما هدات الرجل خرجنا مصلتين حتى اشفينا الى البرك فاستترنا من طرف صرمة فسلناها لبلتنا حتى اذا انحسر خدر الليل وذر الشروق اذا شيخ يهوى الينا هوى العقاب فما ارتد الطرف حتى اتينا نظرا فاذا رجل على ناقة كانها ظبي صدع قال القاضي الصدع بين الكبير والصغير قال الاعشى نصف وعلا

* * * *

قد يترك الدهر في خلقاء راسية   وهنا وينزل منها الاعصم الصدع

رجع الحديث فابه بالصرمة فانكفات راجعة فاقبلنا نصورها اى نعطفها ونميلها كما قال الشاعر

وفرع بصير الجيد وحف كانه   على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقال الشاعر ايضا

وجاءت خلفة دهر صغايا   يصور عوقها احوى زنيم

ويقال ايضا صار يصير كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه   على اللبت قنوان الكروم الدوالح

وقد قرئ فصرهن وفصرهن وقيل المعنى اميل وقيل اقطع وبيان هذا في كتبنا في علوم القرآن مستقصى رجع الحديث

وهي

وهي تنزع الى مانيهه فلما دنا منا قال خليا عنها لا ام لكما فقلنا ولا نعمى عين وبوانا له سهمين فانحم عن راحلته كالمذعور وانتضى سيفه وثنى راسه في درقته فوالله ما ارسلنا سهمينا حتى خالطنا فضرب عرقوب ناقة صاحبي فغادرها تكوس واهوى للاخرى فبتر عرقوبها وهو يقول

علام اسقي رسلها وامنح   واشبع الضيف بها واجرح
ان لم اقاتل دونها واضرح   عنها اذا حامى الكمي الشحشح

ثم قال لا سنا شرا فتذامرنا وانا نفسنا لئن زعنا الى ما قال فكررنا عليه يائسا فنا فوثب وثبات الفهد فوقف حجزة فوت النبل ثم كر راجعا فضرب درقة صاحبي فافندها فلما راينا ذلك استسلمنا وقلنا عيا ذابك يا ابن الكرام فقال بمعاذ عذتما وسالنا عن انسابنا فاخبرناه فقال ارتدفا على راحلتي واصرفا وجهها شطر مطلع الشمس يبلغكما الحي فانى بالام فمضت بنا الناقة تهوي لا تملكنا من امرنا شيئا حتى وردت بنا الحي فكلا ولا اذا قبل حكمنا كانه لم تمسسه مشقة وقد مشى مسيرة ليلة للراكب المجد فقال دونكما الصرمة التي اطردتماها وناقتين من سوابلي برحليهما وحملنا وسرحنا وقال اسمعا ما اقول لكما

* * *

اقول لكما رب همدان لما   اثارا صرمة خمرا وعيسا
الم تعلما انى لن تقوما   وانى لن تعجز الليث الهموسا
وظن عاجزان تشلبا في   ومن يشلب الاسد الغريسا
ومن دوننا الذي املتماه   ضراب يقطع البطل البليسا

اذا نا لوا ذ دعن مذ فبات … يهد ويهدوها الحزن الشربيا
فما الجنا لاضياف دمى … اذا النكبا وخفت البيسا
وممالحسب الجم اللواى … يظل لها الرجال الى شوسا
ومما انعش العفى ذ اما … ترا واوجه دهرهم عبوسا
اهينا حاذى همدان منها … بزهر تطرد الفقر الضروسا
واوبا سالمين بها ولما … اثرلكما البنا دا المرمريسا

قال ابن دريد بربد الداهية قال القاضى قوله حسب الجم معناه انيلهم ما يكفيهم يقال احسبنى الطعام وغيره اى كفانى وقولهم حسبنا اى كافيك وقيل فى قول الله تعالى عطاء حسابا معناه عطاء كافيا مكسبهم اى يكفيهم وقوله الجم جمع جمة وهى القوم يسلون فى الدية وقوله شوسا جمع اشوس وهو الذى ينظر نظرا شديدا قال الشاعر * * *

ان المعاق من المطايا … احسن به فهو اليه شوس

وقوله ومما نعش العفى معنى انعش ارفع وقولهم نعشك الله اى رفعك الله اما بسد خلتك او باقالة عثرتك وما اشبههما ومنه قيل لسرير الميت نعش لانه يرفع عليه وقوله العفى جمع عاف وهو سائل الحاجة وطالبها يقال عفا فلان فلانا يعفوه اذا ساله ورغب فى حاجة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد لولا ان يحزن ذلك نساءنا لتركنا حمزة بالعرا تاكله عافية الطير يقال عاف وجماعة عافية مثل كاف وجماعة كافية ويقال للعافى معتف وهو مفتعل منه قال الشاعر * *

ترى حولهن المعتفين كانهم … على صنم فى الجاهلية عكف

ويجمع العافى ايضا عفاة مثل كاف وكفاة وساق وسقاة وقاض وقضاة فى اشباه لهذا كثير جدا ومن هذا قول الاعشى *

تطوف العفاة بابوابه … كطيف النصارى ببيت الوثن

وجمع العافى فى الشعر الذى فى هذا الخبر عفى على وزن فعل مثل غاز وغزى وهاد وهدى قال الله تعالى وكانوا غزا ومثله من الصحيح راكع وركع وساجد وسجد وقال الراجز يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم * * * *

ان قريشا اخلفوك الموعدا … ونقضوا ميثاقك الموكدا

وقتلونا راكعا وساجدا

وقال الله تعالى والركع السجود حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصورى قال لما قتل امير المؤمنين المنصور ابا مسلم قال رحمك الله ابا مسلم بايعتنا وبايعناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وانا بايعناك على الا يخرج علينا احد فى هذه الايام الا قتلناه فخرجت علينا فقتلناك ولما امر المنصور بقتله وقد دس له رجالا من خاصته وقال لهم اذا سمعتم تصفيقى فاضربوه فضربه شبيب بن واج ثم ضربه القواد فدخل عيسى بن … وقد كان تكلم المنصور فى امره فلما راه قتيلا استرجع فقال له المنصور احمد الله فانك هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة فقال ابو دلامة

ابا مسلم ما غير الله نعمة على عبد حتى يغيرها العبد ابا مسلم

هذا بارض

خوفتني القتل فانتحي عليك بما خوفتني الاسد الورد حدثنا محمد
ابن احمد بن ابرهيم الحكيمي قال حدثني احمد بن الحسين بن هشام
قال انشدنا ابو حاتم

يقولون هل يبكي الفتى لخريدة … متى ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه … ولو بدلت حر اللجين بنانها
وكيف على ان الليالي معرس … اذا كان شيب العارضين دخانها

قال القاضي كان بعض رؤساء الزمان انشد بعض هذه الابيات
فاستحسنها جدا ونحن بحضرته جماعة اتعرفون لهذه الابيات
اولا فقلت له هذه كلمة لابي تمام مشهور اولها

المرء في خلبت نفسي وشانها … فلم احفل لدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني الحادثات صروفها … ولو امنتني ما قبلت امانها

وانشدته منها

يقولون هل يبكي الفتى لخريدة … اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه … ولو صاغ من حر اللجين بنانها

فطرب عند الانتهاء الى هذا وجعل يردده ويتغابى فيها الى ان
حفظه وقال هذا الذي من كل شراب وغناء حدثنا محمد بن
القاسم الانباري قال اخبرني ابي عن ابي الفضل العباس
ابن الميمون حدثني سليمان بن داود المقري الشاذكوني قال
اخبرني محمد بن عمر بن واقد السلمي عن عبد الله بن جعفر
المدني عن ام بكر بنت المسور بن مخرمة قالت سمعت ابي يقول
كتب معاوية الى مروان وهو على المدينة ان يزوج ابنه

يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر وامها ام كلثوم
بنت علي وامها ام كلثوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقضي عن عبد الله بن جعفر دينه وكان دينه خمسين
الف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار ويصدقها اربعمائة
دينار ويكرمها بعشرة آلاف دينار فبعث مروان بن الحكم الى عبد الله
ابن جعفر فاجابه واستثنى عليه رضا الحسين بن علي رضي الله
تعالى عنهما وقال لن اقطع امرا دونه مع اني لست اولى بها منه
وهو خال والخال والد قال وكان الحسين بينبع فقال له مروان
ما انتظارنا اياه بشيء فلو جزمت فابى فتركه فلم يلبثوا الا خمس
ليال حتى قدم الحسين رضي الله تعالى عنه فاتاه عبد الله بن جعفر
فقال كان من الحديث ما تسمع وانت خالها ووالدها وليس لي معك
امر فامرها بيدك فاشهد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج
الحسين فدخل على زينب فقال يا بنت اختي انه قد كان من امر بيك
وقد ولاني امرك واني لا الوك حسن النظر ان شاء الله وانه
ليس يخرج منا غريبة فامرك بيدي قالت نعم بابي انت وامي
فقال الحسين اللهم انك تعلم اني لم ارد الا الخير فقيض لهذه
الجارية رضاك من بني هاشم ثم خرج حتى اتى القاسم بن محمد بن
جعفر بن ابي طالب فاخذ بيده فاتى المسجد وقد اجتمعت بنو
هاشم وبنو امية واشراف قريش وهيئوا امرهم ما يصلحهم
فتكلم مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان يزيد بن امير المؤمنين
يريد القرابة لطفا والحق عظما ويريد ان يتلافى في مكان يتصلا

هذين الحيين مع ما يجب من اثره عليهم ومع المعاد الذى لا غنى به
عنه مع رضا امير المؤمنين وقد كان من عبد الله بن جعفر فى ابنته
ما قد حسن فيه رايه وولى امرها خالها الحسين بن على وليس عند
الحسين خلاف لامير المؤمنين ان شاء الله فتكلم الحسين فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الاسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة
ويذهب الملام فلا لوم على امرئ مسلم الا فى امر ماثم وان القرابة
التى عظم الله حقها وامر برعايتها وسال الاجر فى المودة عليها
والمحافظة فى كتاب الله تعالى قرابتنا اهل البيت وقد بدا لى
ان ازوج هذه الجارية من هو اقرب اليها نسبا محمد بن جعفر
والمصرفها عن كثرة مال نازعتها نفسها ولا ابوها اليه ولا
اجعل لامرئ فى امرها متكلما وقد جعلت مهرها كذا وكذا فليها
فى ذلك سعة ان شاء الله فغضب مروان وقال اغدرا يا بنى هاشم
ثم اقبل على عبد الله بن جعفر فقال ما هذه يا با دى امير المؤمنين
عندك وما عنت عما تسمع فقال عبد الله قد اخبرتك الخبر حيث
ارسلت الى واعلمتك انى لا اقطع امرا دونه فقال الحسين بن على
على رسلك اقبل على فاول الغدر منكم وفيكم انظر روبدا
حتى اقول نشدتكم الله ايها النفر انت يا مسور بن مخرمة
اتعلم ان حسن بن على خطب عائشة بنت عثمان حتى اذا كنا
مثل هذا المجلس من الاشفا على الفراغ وقد يا مروان امرها قلت
انه قد بدا لى ان ازوجها عبد الله بن الزبير هل كان ذلك يا
ابا عبد الرحمن يعنى المسور قال اللهم نعم فقال مروان قد كان

ذلك

ذلك انا اجيبك واذ كنت لم تسالنى فقال الحسين بن على فانتم
موضع الغدر   حدثنا ابن دريد قال اخبرنى عمى عن ابيه عن
ابن الكلبى عن محمد بن سليم ابى هلال الراسبى عن حميد بن
هلال قال خطب عمرو بن حريث الى عدى بن حاتم فقال لا
ازوجك الا على حكمى فرجع عمرو وقال امرأة من قريش على اربعة
آلاف درهم اعجب الى من امرأة من طى على حكم ابيها فرجع ثم ابت
نفسه فرجع اليه فقال على حكمى فقال نعم فرجع عمرو بن حريث
فلم ينم ليلته مخافة ان يحكم عليه بما لا يطيق فلما اصبح بعث اليه
ان عرفنى ما حكمت على به فارسل اليه انى حكمت باربعمائة درهم
وثمانين درهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
اليه بعشرة آلاف درهم وكسوة فردها وفرق الثياب فى جلسا

وقال ـــــ شعر

يرى بى حريث ان همى ماله	وما كنت موصوفا بحب الدراهم
وقالت قريش لا نحكم انه	على كل ما حال عدى بن حاتم
فنذهب منا اول وهلة	وحمامها والنخل ذات الكمايم
فقلت معاذ الله من ترك سنة	جرت من رسول الله والله عاصمى
وقلت معاذ الله من سوء سبة	يحدثها الركبان اهل المواسم

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى قال حدثنا القناد بالكوفة
حدثنا ابو نعيم قال كنت جالسا عند حفص بن غياث بعد
ان ولى القضا فدخل عليه ابو الديك وكان ذاهب العقل
محتالا فى المعاش وكان دخوله فى يوم من ايام الشتاء شديد

البرد فرآه حاسرا حافيا فرحمه فدعا الجارية فساورها فجاءته بعمامة وخفين فقال ادفعه الى ابي الدبك قال فلف العمامة على راسه ولبس الخف ثم قام بين يديه فاخذ قميصا وكان خلقا رثا باصبعه ثم قال ايها القاضي جزاك الله عن الاطراف خيرا وحرك قميصه باصبعه اى انظر الى قميصي ورقته ورثاثته فدخل حفص ابن غياث ثم قام فدخل ثم خرج وقد خلع الجبة التي عليه وقميصه ولبس غيرهما وامر بدفعهما الى ابي الدبك فلبسهما ابو الدبك ثم قال ايها القاضي يحكى ان عبد الملك بن مروان قال لبعض ولده ايها الشباب اعجب اليك قال ما رايته على غيري يا امير المؤمنين قال فاى الرجال اخترت قال احسنهم اختيارا لنفسه يا امير المؤمنين وقد اخترت لنفسك ايها القاضي الثواب وحسن الثناء وسررت ابا الدبك كل السرور الا فطير فقال له حفص يا ابا الدبك وما الفطير قال شيء انصرف به الى عيالي فقال حفص حبا وكرامة والله ما في منزلي ذهب ولا فضة ولكن استقرض لك يا غلام قل لفلان اقرضنا دينارا ادفعه الى ابي الدبك قال يقول ابو الدبك ايها القاضي والله ما اجد لك مثلا الا قول الشاعر

بعيرني بالدين قومي وانما ... ديوني في اشياء تورثهم مجدا

وقول صاحبه

وماكنت الا كالاصم بن جعفر ... راى المال لا يبقى فابقى به حمدا

المجلس الخامس عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا على بن محمد بن عبد الله بن مبشر الواسطي حدثنا محمد بن اسحاق الصيني حدثنا نصر بن حماد البجلي قال حدثنا شعبة عن السدى عن مقسم عن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر فقال جزاكم الله عنى من عصابة شرا فقد خونتموني امينا وكذبتموني صادقا ثم التفت الى ابي جهل ابن هشام فقال هذا اعتى على الله من فرعون ان فرعون لما ايقن بالهلكة وحد الله وان هذا لما ايقن بالهلكة دعا باللات والعزى قال القاضي في هذا الخبر ما ينبه اولى الالباب من المؤمنين على نعمة الله عليهم في هدايته اياهم الى الايمان به وتوفيقهم لتصديق نبيه والاقرار بصحة نبوته والاعتراف بوفور امانته والاذعان لائتمامه والجد في طاعته وانه بصرهم من دينه ما عمى عنه اعداؤه وعصمهم من الضلالة التي هلك فيها عصاة عباده وعتاة خلقه فالحمد لله على نعمته علينا في ديننا ودنيانا والشكر له على احسانه الينا في جميع شؤوننا ونظره لنا فيما يصلحنا ويعود علينا بالفوز في معادنا والنجاة من العطب يوم حشرنا

حدثنا الرياشي عن ابن سلام قال اخبرني على بن عثام او من اخبرني عن على بن عثام قال كان بالكوفة رجل يكنى ابا الشعثاء عفيفا مزاحا وكان يدخل على سيدات اهل الكوفة فمزح مع جارية لبعضهم واخبرها انه يهواها وكانت شاعرة ظريفة فقالت

لابى الشعثاء باطن ... ليس فيه تهمة للمتهم

يا فؤادى فان دجرعنه وان … عبث الحب به فاقعد وقم
جاءن منه كلام صائب … ورسالات المحبين لكلم
صائدنا منه غزلان به … مثل ما نا من غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطى المنى … يا ابا لشعثا لله وصم
ثم ميعاد لك بعد الموت فى … جنة الخلدان الله رحم
حيث تلقاك غلاما ناشئا … ناعما قد كملت فيك النعم

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا عامر بن عمران ابو عكرمة الضبى قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال أنت والله كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة … لا نبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك قال هذان ابنا العباس بن عبد المطلب احدهما يفقه الناس فى دينهم والآخر يطعمهم الطعام فما بقى لك فارسل اليهما انكما تريدان ان ترفعا راية قد وضعها الله ففرقا من قد كما من مراق العراق فقال عبد الله اى الرجلين نطرد عنا افأيس علم ام طالب نيل وبلغ الخبر ابا الطفيل فقال

لا در در الليالى كيف تضحكنا … منها عجائب اسنا وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من عجب … فابن الزبير عن الدنيا يلهينا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا … علما ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة … جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
والدين والعلم والدنيا ببابهما … ننال منها الذى شئنا اذا شينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم … منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا

ان الرسول هو النور الذى كشفت … به عماية ماضينا وباقينا
واهله عصمة فى ديننا ولهم … حق علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلم باولى به نسبا … يا ابن الزبير ولا اولى به دينا
لم يجزى الله من يجرى لبغضهم … فى الدين عزا ولا فى الارض تمكينا

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال قدم شرحبيل بن الحرث الغسانى وكان من اهل بيت الملك من مواسم العرب وحضر ذلك العام بكر بن وائل فخطب شرحبيل منه بنت عمرو بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو اصم بنى ربيعة فقال له ابوها هى لك وقومها يدك فوالله ما فى غسان ملك احب الى صهرا منك فانكحه اياها فاحتملها شرحبيل الى ابيه الحرث بن مرة فكانت معه وانقطعت الى بكر بن وائل وذلك فى ايام الطوائف قبل ملك بنى نصر بالحيرة فبينا هو نائم ذات ليلة وهى بين يديه اذ اقبل اسود سالخ يهوى الى الفتى فاخافها والسراج يزهر حتى اذا اهوت اليه اخذت بحلقه فخنقته حتى مات ثم جعلته بين اثناء الفراش وكان ابوه اذا اصبح غدا عليه هو وامه تعظيما له ثم يأتيه الناس فيسلمون عليه فلما اجتمع الناس اهوت الى الاسود فاخرجته ميتا فذعر الشيخ فقال من قتل هذا فقالت انا قتلته ولو كان اشد منه لقتلته فقال يا شرحبيل خل عنها ففى وابيها للرجال اقبل فكره شرحبيل ان يعصى ابيها فسار بها ومعها اهلها حتى اذا دنا من ارض بكر بن وائل بعث معها من يلحقها بقومها

فقالت لو مضيت بي الحاجب كان احب الي فقال واسوأتاه انظر
الى ابيك وقد طلقتك في غير ذنب فقدمت على ابيها فدعا قبيصة
ابن هانئ بن مسعود فانكحها اياه فقال شرحبيل شعر

ازوجني عمرا من خير نسوة　　نماها الى العليا عمرو وعامر
فلما ملأت صدري سرورا وبهجة　　عزمت على ليس لي فيه غادر
فطلقتها من غير ذنب اتت به　　الي سوى ان نية غادر
سرى في سواد الليل سود غادر　　الي وقد نامت عيون سواهر
فاهوت له دون الفراش بكفها　　فاصبح مقتولا فهلا انت شاكر

فقال ابوه

لعمري لئن طلقتها ان مثلها　　اذا طلب القوم النساء قليل
ولكني حاذرت ان تعيرها　　فتصبح محجوبا وانت قتيل
واصبح في غسان ابكي بعبرة　　عليك ورزئي عند ذاك قليل
ويهوى ورزئي يا بني جليل

حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا
حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني ابي قال حدثني بشر بن الوليد
وسالته من ابن جاء فقال كنت عند ابي يوسف يعقوب بن
ابرهيم القاضي بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي
فاذا انا بدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازاري
وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب
امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة هذا وقت كما
ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور
فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راي

فقال

فقال مالي الى ذلك من سبيل قلت كان السبب قال خرج الي
مسرور الخادم فامرني ان اتي امير المؤمنين بك فقلت تاذن
لي ان اصب علي ماء واتحنط فان كان امر من الامور فقد احكمت شاني
وان رزق الله العافية فلن يضر فاذن لي فدخلت فلبست
ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اذا اتينا دار امير المؤمنين الرشيد فاذا مسرور واقف
فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي
وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير المؤمنين
قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده
ثالث قال فاذا صرت الى الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس
فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقل انا جئت ففعلت
فقال من هذا قلت يعقوب قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس
وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا
روعناك قلت اي والله وكذلك من خلفي قال اجلس فجلست حتى
سكن روعي ثم التفت الي فقال يا يعقوب تدري لم دعوتك
قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية
سالته ان يهبها لي فامتنع وسالته ان يبيعنيها فابى
والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى فقلت وما
بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه
المنزلة قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي
قلت وما في هذا من الجواب قال علي يمين بالطلاق والعتاق

وصدقة ما املك الا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت
الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد
انى قد وهبت له نصفها وبعته النصف الباقى بمائة الف
دينار فقال الجارية فاتى بالجارية وبالمال فقال خذها
يا امير المومنين بارك الله لك فيها قال يا يعقوب بقيت
واحدة قلت وما هى قال مملوكة ولا بد ان تستبرا ووالله
ان لم ابت معها ليلتى انى اظن ان نفسى ستخرج قلت يا امير المومنين
تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فانى قد اعتقتها
فمن يزوجنيها قلت انا قال فافعل فدعا بمسرور وحسين
فخطبت فحمدت الله ثم زوجته على عشرين الف دينار ودعا
بالمال فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف ودفع
راسه الى مسرور فقال يا مسرور قال لبيك يا امير المومنين
قال احمل الى يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا
فحمل ذلك معى قال فقال بشر بن الوليد فالتفت الى يعقوب
فقال هل رايت باسا فيما فعلت قلت لا قال فخذ منها حقك
قلت وما حقى قال العشر قال فشكرته ودعوت له وذهبت
لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف بنتك
تقرئك السلام وتقول والله ما وصل الى من امير المومنين
الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه

وخلفت

وخلفت الباقى لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها
من الرق وزوجتها امير المومنين ورضى لى بهذا فلم نزل نطلب
انا وعمومتى حتى قبلها وامرلى منها بالف دينار قال القاضى
اسقاط ابى يوسف الاستبرا فى هذه المسالة هو مذهبه ومذهب
من تقدمه ومن تبعه من اصحابه فاما مذهب الجمهور من الحجازيين
وغيرهم فعلى ان الاستبرا ها هنا باق بحاله واما تولية عقد
نكاح هذه المعتقة فان مذهب ابى يوسف ومتقدمى
اصحابه من اهل العراق ومتاخريهم ان مولى الامة المعتق لها اولى
بعقد النكاح له ولغيره عليها ومذهب عامة اهل العلم من الحجازيين
وغيرهم من الشاميين والعراقيين وكان الشافعى يرى انه يعقد
عليها النكاح لغيره ولا يعقده لنفسه وانه اذا اراد ان يتزوجها
تولى العقد له عليها الحاكم ورايت ابا جعفر شيخنا قد افتى بهذا
فى مسالة والقول الاول اولى بالحق عندى واشبه بقوله وبيان
هذا الباب وشرحه مستقصى فيما وسمناه من كتبنا فى الفقه
وبالله التوفيق حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال كان مع المعتضد
بالله اعرابى فصيح يقال له شعلة بن شهاب اليشكرى وكان
يانس به فارسله الى محمد بن عيسى بن شيخ وكان عارفا به ليرغبه
فى الطاعة ويحذره العصيان ويرفق به قال شعلة بن شهاب
فصرت اليه فخاطبته اقرب خطاب فلم يجبنى فتوجهت الى عمته
ام الشريف فصرت اليها فقالت لى يا ابا شهاب كيف خلفت
امير المومنين فقلت خليفة امارا بالمعروف فعالا للخير متعززا

على الباطل منذ للا للحق لا تاخذك فى الله لومة لائم فقالت لى
اهل ذاك هو ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله
الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده اعزّ به دينه
واحيى به سننه وثبّت به شرائعه ثم قالت يا ابا شهاب
فكيف رايت صاحبنا قلت رايت حدثا معجبا قد استحوذ عليه
السفهاء واستبد باَرائهم وانصت لافواههم يزخرفون له
الكذب ويوردونه الندم فقالت هل لك ان ترجع اليه بكتابي
قبل لقاء امير المؤمنين فلعلك تحل عقدا لسفها قال قلت اجل
فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا معجبا اجزلت فيه الموعظة واخلصت
فيه النصيحة بهذه الابيات

اقبل نصيحة ام قلبها وجل   عليك خوفا واشفاقا وقل سددا
واستعمل الفكر فى قولى فانك ان   فكرت الفيت فى قولى لك الرشدا
ولا تثق برجال فى قلوبهم   ضغاين تبعث الشنان والحسدا
مثل النعاج خمولا فى بيوتهم   حتى اذا امنوا الفيتهم اسدا
وداء دائك والادواء ممكنة   واذ طبيبك قد القى اليك يدا
اعط الخليفة ما يرضيه منك ولا   تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
واردد اخا يشكر ردا لله ردا   من السوء لا تشمت بنا احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد بن عيسى فلما نظر
فيه رمى به الى ثم قال يا اخا يشكر ما بارآء النساء تتم الامور
ولا بعقولهن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير
المؤمنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال واين كتاب

ام الشريف فدفعته اليه فقراه واعجبه شعرها ثم قال والله
انى لارجوا ان اشفعها فى كثير من القوم فلما كان من فتح آمد
ما كان ارسل الى المعتضد فقال يا شعلة هل عندك علم من ام
الشريف قال قلت لا والله يا امير المؤمنين قال فامض مع هذا
الخادم فانك ستجدها فى جملة نسائها قال فمضيت فلما بصرت
بى من بعيد سفرت عن وجهها وانشات تقول

ريب الزمان وصرفه   وعناده كشف القناعا
واذل بعد العز منا   الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما اطعت   وكم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ان   نقسم او نباعا
يا ليت شعرى هل نرى   يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت حتى علا صوتها وضربت يدها على الاخرى وقالت
يا ابا شهاب انا لله وانا اليه راجعون كانى والله كنت ارى
ما ارى فقلت لها ان امير المؤمنين وجهنى اليك وما ذاك الا
لجميل رايه فيك فقالت لى فهل لك ان توصل لى رقعة اليه قلت
هات فدفعت الى رقعة فيها

قل للخليفة والامام المرتضى   وابن الخلائف من قريش الابطح
علم الهدى ومناره وسراجه   مفتاح كل عظيمة لم تفتح
بك اصلح الله البلاد واهلها   بعد الفساد وطال ما لم تصلح
وتزخزحت بك هضبة العز التى   لولاك بعد الله لم تتزحزح
اعطاك ربك ما تحب فاعطه   ما قد يحب تجد بعفوك واصفح

يا ابن همة الدنيا وبدر ملوكها   هب ظالمي ومفسدي لمصلح
قال فاخذت الرقعة وصرت بها الى المعتضد فلما قراها
ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان يحمل اليها خمسون
الف درهم وخمسون تختا من الثياب وامر ان يحمل مثل ذلك الى محمد
ابن احمد بن عيسى قال القاضي قول ام الشريف في هذا الشعر
لولاك بعد الله لم يتزحزح جائز عند جميع متقدمي النحاة
ومتاخريهم كوفيهم وبصريهم الا ابا العباس محمد بن يزيد المبرد
فانه كان لا يجيزه ويطعن فيما ورد في الشعر منه وينسب
قائله الى الشذوذ ومفارقة السماع والقياس ومما جاء في الشعر
من هذا قول ابن ام حكيم شعر * ، * ، *
ومنزلة لولاي طحت كما هوى   باجرامه من قلة النيق منهوي
وقال الاخر
تقول لي من داخل الهودج   لولاك هذا العام لم احجج
وقال الاخر
ابطمع فينا من اراق دماءنا   ولولاك لم يطمع باحسابنا حسن
وقد اختلف النحويون في موضع ما يلي لولا من المضمر المتصل من الاعراب
فكان سيبويه والكسائي يقولان هو مجرور وان كان الظاهر
اذا حل محله رفع فكان الاخفش والفراء يحكمان على موضعه
بالرفع واذ كان اتيا على الصورة التي صيغت في الاصل لضمير
المجرور لغلبة الاشتراك في صيغة المضمر وبنية المكنى وهو كثير
في هذا الباب ومنه قول الشاعر * ، * ، *

فاحسن

فاحسن واجمل في اسيرك انه   ضعيف ولم ياسر كاياك اسر
وقال لو انت كانا وانا كانت ولا استقصاء هذا الباب والاحتجاج
فيه موضع هو اولى به من هذا الموضع والافصح الاوضح في العربية
سماعا وقياسا لولا انا ولولا انت والقضاء على موضع هذا المضمر
المنفصل بانه في موضع رفع كما هو في الظاهر كذلك لقولك لولا
زيد ولولا عبد الله على ان الاخر جائز كما قال جمهور النحويين لروايتهم
اياه من العرب ومما استشهدوا به من اشعارها وليس بمطرح
لاحق بالنحو المرغوب عنه كما زعم ابو العباس محمد بن يزيد حدثنا
ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى البرمكي المعروف بجحظة قال قال
صافي الحرمي لما مات المعتضد بالله كفنته والله في ثوبين قوهي
قيمتهما ستة عشر قيراطا حدثنا ابن مخلد حدثنا حماد بن المؤمل
ابو جعفر الضرير الكلبي قال حدثني شيخ على باب بعض المحدثين
قال سالت وكيعا عن مقدمه هو وابن ادريس وحفص على
هارون الرشيد فقال ما سالني عن هذا احد قبلك قدمنا
على هارون انا وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث فاقعدنا
بين السريرين فكان اول من دعا به انا فقال لي هارون يا وكيع
قلت لبيك يا امير المؤمنين قال ان اهل بلدك طلبوا مني قاضيا
وسموا لي فيمن سموا وقد رايت ان اشركك في امانتي وصالح
ما ادخل فيه من امر هذه الامة فخذ عهدك وامض فقلت يا
امير المؤمنين انا شيخ كبير واحدى عيني ذاهبة والاخرى ضعيفة
فقال اللهم غفرا خذ عهدك ايها الرجل وامض فقلت يا امير المؤمنين

والله لئن كنت صادقا فانه لينبغي ان تقبل مني ولئن كنت كاذبا
فما ينبغي ان تولي القضا كاذبا فقال اخرج فخرجت ودخل ابن ادريس
وكان هارون قد وسم له من ابن ادريس وسم يعني خشونة جنبه
فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الارض حين برك وما سمعناه
يسلم الا سلاما خفيفا فقال له هارون اتدري لم دعوتك قال
لا قال ان اهل بلدك طلبوا قاضيا وانهم سموك لي فيمن سموا وقد
رايت ان اشركك في امانتي وادخلك في صالح ما ادخل فيه من امر
هذه الامة فخذ عهدك وامض فقال له ابن ادريس ليس اصلح للقضا
فنكت هارون باصبعه وقال وددت اني لم اكن رايتك قال
له ابن ادريس وانا وددت اني لم اكن رايتك فخرج ثم دخل حفص
ابن غياث فقال له كما قال لنا فقبل عهده وخرج فاتانا خادم
معه ثلاثة اكياس في كل كيس خمسة الاف دينار فقال ان امير
المؤمنين يقريكم السلام ويقول لكم قد لزمتكم في شخوصكم
مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم قال وكيع فقلت له اقري امير
المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث امر المؤمنين وانا عنها
مستغن وفي رعية امير المؤمنين من هو احوج اليها مني فان راى
امير المؤمنين ان يصرفها الى من احب واما ابن ادريس فصاح
به مر من ها هنا وقبلها حفص وخرجت الرقعة الى ابن ادريس
من بيننا عافانا الله واياك سالناك ان تدخل في اعمالنا فلم
تفعل ووصلناك من اموالنا فلم تقبل فاذا جاءك ابني المامون
فحدثه ان شاء الله فقال للرسول اذا جاء مع الجماعة حدثناه

ان شاء الله ثم مضينا فلما صرنا الى الياسرية حضرت الصلاة
فنزلنا نتوضا للصلاة قال وكيع فنظرت الى شرطي محموم نائم
في الشمس عليه سواده فطرحت كساي عليه وقلت يدفا الى ان
اتوضا فجاء ابن ادريس فاستلبه ثم قال لي رحمته لا رحمك
الله في الدنيا احد ارحم مثل ذا ثم التفت الى حفص فقال له يا
حفص قد علمت حين دخلت الى سوق اسد فخضبت لحيتك
ودخلت الحمام انك ستلي القضا لا والله لا كلمتك حتى تموت قال
فما كلمه حتى مات حدثنا الحسين بن القاسم محمد الكوكبي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن مالك النحوي انبانا يحيى بن ابي حماد الموكبي عن
ابيه قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف امراة من الكمال
والجمال فبعث في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم
فلما هم ليلبس درعه خطرت فامر فاخرجت اليه فلما نظر
اليها اعجب بها واعجبت به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى
بلاد الروم قالت قتلتني والله يا سيدي وحدرت دموعها
على خدها كنظام اللؤلؤ وانشات تقول

سادعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله ان يكفيك حربا ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشا متمثلا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ... واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك يحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها

كلما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فلولاها قال الاخطل حيث يقول * * *

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل يتعهدها ويصلح ما امر به فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا وتوفيت فكان مما قالت وهي تجود بنفسها شعر

ان الزمان سقانا من مرارته … بعد الحلاوة انفاسا وارونا
ابدى لنا تارة منه فاضحكنا … ثم انثنى تارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا … من القضا ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها نرينا من تصرفها … ما لا يدوم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا تزايلها … للعيش احياؤنا يبكون موتانا

المجلس السادس عشر

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن اسماعيل بن اسحاق الفارسي حدثنا احمد بن زهير ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا قطبة بن العلا حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابي عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذيبان ضاريان باتا في حظيرة وثقلة يا كلان ويفترسان باضر فيها من حب المال والشرف في دين المرء المسلم قال القاضي هذا خبر صحيح مشهور قد رويناه من طرق وفي جملة الفاظه اختلاف في اللفظ دون المعنى وفي بعضها ما ذيبان ضاريان وفيه تنبيه على ان اولى الامور

بالمرء

بالمرء حفظه دينه واشفاقه من دخول الخلل فيه وان حب المال والشرف والسعي في اكتسابهما والحرص على حيازتهما والانهماك في مسابقة اهلهما اليهما ومغالبته عليهما ما يورد الى هدم الدين وتوهين اركانه وطمس معالمه وحط بنيانه مع ما فيه من حمل المرء نفسه على اسباب الهلكة وجده فيما يورطه في جلائل الرذائل ويبعده عن شريف الفضائل فقل من سلم ممن وصفنا حاله من البغي والعدوان والحسد والطغيان وقد يحرم مع هذا ما امل ادراكه وطمع في بلوغه فيحصل من الكد والجد على العناء والشقاء لاستعلاء النحوس عليه وانحطاط الجد نسال الله توفير حظنا من رحمته وعصمته وان يتمم لنا ما ابتدانا به من نعمه تكم قد هلك من الناس في ذكوهم ما اخذ ومنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واوضح البيان عنه وقد ذكر عن الحجاج بن ارطاة وكان من المشهورين في الفقه والقضا والرواية والتصرف في الاراء انه كان لا يشهد جمعة ولا جماعة ويقول اكره مزاحمة الانذال حدثنا احمد بن ابرهيم بن الخليل الكاتب النهرواني قال حدثني ابو عبد الله عبد العزيز على بن المنتصر حدثني احمد ابن محمد بن المنتصر حدثنا هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى ابن عيسى الهاشمي الكوفي حدثنا جعفر بن محمد المعبدي ويعقوب قالا حدثنا يوسف بن بهلول قال حدثني ابن ادريس عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف حتى قدم المدينة في آخر صفر وكان

افتتاح خيبر في عقب المحرم قال ولما اسلم الحجاج بن علاط
السلمي ثم البهزي شهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احمد بن ابرهيم وانبانا عبيد الله بن عبد الله عن محمد
ابن يزيد النحوي باسناد له قال ولما اسلم الحجاج بن علاط السلمي
وكان قد اسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما
كان له من مال وقال الهاشمي في حديثه قال الحجاج يا رسول
الله ان لي مالا بمكة عند ابي طلحة وعلى التجار وعند صاحبتي
ام شيبة بنت ابي طلحة اخت بني عبد الدار وانا اتخوف ان علموا
باسلامي ان يذهب فاذن لي اللحوق به لعلي اخلصه وقال
ابو العباس في حديثه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما كان له من مال بها
وكانت له هناك اموال متفرقة وهو رجل غريب فيهم انما
هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج الى ان
اقول قال فقل وقال الهاشمي في حديثه لا بد لي من ان اقول
قال قل فانت في حل قال ابو العباس وهذا كلام حسن يقول
على جهة الاحتيال عن الحق فاذن له فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس من باب الفساد واكثر ما
يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله تعالى ام يقولون تقوله
وقال الهاشمي في حديثه فخرج الحجاج قال فلما انتهيت الى ثنية

البيضا وجدت بها رجالا من قريش يستمعون الاخبار وقد
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر
وقد عرفوا انها ارض الحجاز وبها منعة ورجال وقال ابو العباس
في حديثه فلما ابصروني قالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر
اخبرنا يا حجاج قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وقال ابو
العباس في حديثه وقد خرج الى خيبر وقال الهاشمي في حديثه
وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني انه قد سار
اليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتطوا بجنبي ناقتي يقولون
هي يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل
اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واخذ واسر محمد اسيرا وقالوا لن
نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب
من رجالهم فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا
محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم وهذا الكلام كله من حديث
الهاشمي قال فقلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي
اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار
الى ما هناك قال فجمعوا لي مالي كله كاحث جمع سمعت وجئت صاحبتي
فقلت مالي قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام
التجار وقال ابو العباس في حديثه فاتاني العباس وهو كالمرأة
الوالهة فقال ويحك يا حجاج ما هذا الذي جئت به فقلت
اكاتم انت علي خبري وقال الهاشمي في حديثه فقال يا حجاج

ما هذا الذى جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما يوضع عندك
قال نعم قال قلت استأخر عنى حتى القاك على خلاء فانى فى
جمع مالى كما ترى وقال ابو العباس فى حديثه فقلت فالبث عنى
شيئا يخف موضعى فانصرف عنى حتى اذا فرغت من كل شئ واجمعت
الخروج لقيته فقلت احفظ على حديثى فانى اخشى الطلب قال افعل
قال قلت فانى والله تركت ابن اخيك عروسا على ابنة ملكهم
صفية بنت حيى وقال ابو العباس فى حديثه خلفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وخلفته معرسا بابنة ملكهم
وما جئتكم الا مسلما وقال الهاشمى فى حديثه وقد افتتح خيبر
وتنفل ما كان بها وصارت له ولاصحابه وقال ابو العباس فى
حديثه فقال فاطوا الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اشعه فانه
والله الحق وقال الهاشمى فى حديثه فاكتم على ثلاثا وما جئت
الا لآخذ مالى فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر
امرك فالامر والله على ما تحب فلما كان اليوم الثالث لبس العباس
الحلة وتخلق ثم اخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت فلما رأته
قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا
ومن حلفتم به لقد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وترك عروسا على ابنة ملكهم قالوا ومن جاءك بهذا الخبر قال
قلت الذى جاءكم بما جاءكم ولقد دخل عليكم مسلما واخذ
ماله وانطلق مسلما فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه
ويكون معه قالوا افلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا

وله

وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر وقال هارون فى حديثه
قال صالح قال محمد بن حميد حدثنا جرير عن شيخ قال لما اخبر
العباس يوم خيبر ان النبى صلى الله عليه وسلم حيا عتق غلامه
الذى خبره وقال فى رواية اخرى فلما سمع بذلك العباس اراد
ان يقوم فلم يقدر فدعا بابن له يقال له قثم وكان شبيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم يرتجز ويشد لاعداء الله

ويقول * * * *

يا بنى ابن قثم	وذا الانف الاشم
شبيه ذى الكرم	برغم من رغم

بنى ذى النعم

وقال هارون حدثنا ابو مسلم عن على بن المدينى عن زيد بن عياض
ابن جعدبة قال لما فتح الله تعالى لرسوله خرج الحجاج بن علاط
السلمى الى مكة وقد اسلم لياخذ مالا له عند امرأته وكان معكرا
له من ماله معادن الذهب بارض بنى سليم وذكر كلام الحجاج
بطوله وبلغ العباس فاراد النهوض فلم يقدر وامر بباب
الدار ففتح ثم دعا غلاما له ابا رافع فقال انطلق الى الحجاج
فقل له ان الله اعلى واجل من ان يكون الذى تخبر به حقا
فابلغه واشار اليه قل لابى الفضل عندى ما يسر به فرجع
فلم يستطع ان يكتم الخبر فرحا فقام اليه العباس فقبل
بين عينيه وقال هارون فى حديثه اخبرنا ابو الفضل الربعى
حدثنى احمد بن محمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن محمد بن

اسحاق قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين من اهل
بيته سبعة ثا منهم مولى لهم العباس بن عبد المطلب وعلى
ابن ابى طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وزيد بن حارثة واسامة بن زيد وعقيل بن ابى طالب
وثا منهم ايمن بن ام ايمن وكان العباس اخذا بعنان بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم وابو سفيان آخذا بثغرها فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا يا عم قال له العباس
اخوك وابن عمك ابو سفيان بن الحارث قال نعم اخي وخير اهلي
وقال العباس فى ذلك اليوم شعر * ، * ، *

نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه فى الله لا يتوجع
وقولى اذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم اخرى يا بنى فيرجع

قال القاضى هكذا هو فى كتابى فان يكن فى اصل الشيخ على هذا
فتقديره الكلام اشد داخرى فيرجعوا فدخلت الفاء جوابا
واذ كانت الرواية على الاصل فيرجع على الخبر الواحد بالمعنى
فهو يرجع حدثنا ابن دريد حدثنا ابو حاتم عن ابى عبيدة
وذكر ابو حاتم عن العتبى ايضا قال كانت امرأة من الخوارج
من الازد يقال لها فراشة وكانت ذات نية فى راى الخوارج
تجهز اصحاب البصائر منهم وكان الحجاج يطلبها طلبا شديدا
فاعوزته ولم يظفر بها وكان يدعو الله ان يمكنه منها
او من بعض من جهزته فمكث ما شاء الله ثم جيء برجل فقيل هذا

ممن جهزته فراشة فخر ساجدا ثم رفع راسه فقال له يا عدو
الله قال انت اولى بها يا حجاج قال اين فراشة قال مرت تطير
منذ ثلاث قال اين تطير قال ما بين السماء والارض قال
اعن تلك سالتك عليك لعنة الله قال عن تلك اخبرتك
عليك غضب الله قال سالتك عن المراة التى جهزتك واصحابك
قال وما تصنع بها قال دلنا عليها قال تصنع بها ما ذا قال
اضرب عنقها قال ويلك يا حجاج ما اجهلك تريد ان ادلك وانت
عدو الله على من هو ولى الله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
قال فما رايك فى امير المؤمنين عبد الملك قال على ذلك الفاسق لعنة
الله ولعنة اللاعنين قال ولم لا ام لك قال انه اخطا خطيئة
طبقت بين السماء والارض قال وما هى قال استعماله اياك
على رقاب المسلمين فقال الحجاج ما رايكم فيه قالوا نرى ان تقتله
قتلة لم يقتل مثلها احد قال ويلك يا حجاج جلساء اخيك
كانوا احسن مجالسة من جلسائك قال واى اخوى تريد قال
فرعون حين شاور فى موسى فقالوا ارجه واخاه واشار عليك
هؤلاء بقتلى قال هل حفظت القرآن قال وهل خشيت فراره
فاحفظه قال هل جمعت القرآن قال ما كان متفرقا فاجمعه
قال اقراته ظاهرا قال معاذ الله بل قراته وانا انظر اليه
قال فكيف اراك تلقى الله ان قتلتك قال القى الله بعملى وتلقاه
بدمى قال اذا اعجلك الى النار قال لو علمت ان ذاك اليك
احسنت عبادتك واتقيت عذابك ولم ابغ خلافك

ومنا قضيتك قال انى قاتلك قال اذا خاصمك لان الحكم يومئذ
الى غيرك قال نقمعك عن الكلام السيء يا حرسي اضرب عنقه
واوما الى السياف الا يقتله فجعل ياتيه من بين يديه ومن
خلفه ويروعه بالسيف فلما طال ذلك عليه رشح جبينه
قال جزعت من الموت يا عدو الله قال لا يا فاسق ولكن ابطا
علي بما فيه لي رحة قال يا حرسي اعظم جرحه فلما احس بالسيف
قال لا اله الا الله لقدا منها وراسه في الارض حدثنا محمد
ابن الحسن بن زياد المقرى حدثنا احمد بن الصلت قال كان
حمدان البرني على قضاء الشرقية فقدمت امراة طفطق الكوفي
طفطفا اليه وادعت عليه مهرا اربعة آلاف درهم فسا له
القاضي عما ذكرت قال اعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم
فقال لها القاضي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما
راى ذلك قال لطفطق ويلك مثل هذا الوجه يا اهل اربعة
آلاف دينار ليس اربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال
له في الدنيا احسن من هذا الشيء على هذا النحر وقال له طفطق
فديتك ان كانت قد وقعت في قلبك طلقتها فقال له البرني
تهددها بالطلاق وقد قال الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ان طلقتها كان ها هنا الف من يتزوجها
قال طفطق فاني والله ما قضيت وطري منها وانا طفطق
ليس انا زيد فاقبل البرني على المراة فقال لها يا حبيبتي ما ادري
كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم انشا يقول

تربص بها ريب المنون لعلها	تطلق يوما او يموت حليلها

فقام طفطق وتعلق وصيف غلام البرني فصاح به دعه يذهب
عنا في سقر ثم قال لها ان لم يصر لك ما تريدين فصيري الى امراة
وصيف حتى تعلمين فاصنعه في الحبس وكتب صاحب الخبر بما كان
تعلق به البرني وصانعه على خمسمائة دينار على الا يرفع الخبر بعينه
ولكن يكتب ان عجوزا خاصمت زوجها فالنظ فاستعانت بالقاضي
فقال لها ما صنع يا حبيبتي هو حكم ولا بد انا قضى بالحق وانصرف
البرني متيما فما زال مذ نفاها يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول
الشعر فكان مما قاله

ولحسرتي على ما مضى	ليتني لم اكن اعرف القضا
لجبت امرا وخفت الله	حقا فما تم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لا وزن له ولا روى الا ان ادعوى فرجع قال
القاضي هكذا في الخبر الظ والمعروف في العربية لظ وقال في اسم
الفاعل ملظ على غير القياس لان قياس الظ ملظ وقياس لظ
لاظ غير ان السماع لا اعتراض لاحد فيه ولا يترك للقياس
بل يترك القياس له حدثنا احمد بن جعفر بن موسى البرمكي
المعروف بجحظة قال قال ميمون بن هارون الكاتب جرد شعيب
ابن عجيف رجلا ليضربه بالسياط فقال اخانه منه فبال الرجل
لما راى السياط فجرى بوله من باجة سراويله فاطلقه ونحض
مع المعتصم يريدون بلاد الروم فاتى شعيب بن عجيف في الطريق
وخرج الرجل خلف العسكر يطلب الرزق فغمره البول في السحر

وهو ببعض القرى فراى دكانا فبال عليه فقال له رجل من القرية
بئس ما فعلت بلت على قبر شعيب بن عجيف فقال الرجل لا اله
الا الله بينا انا ابول من فزعه اذ بلت على قبره حدثنا محمد بن يحيى
الصولي حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال سمعت علي بن الجهم
وقد ذكر دعبلا فكفره ولعنه وقال قد كان اغرى بالطعن على
ابي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال له رجل لو كان ابو تمام
اخاك ما زاد على كثرة وصفك له فقال الا يكون اخا بالنسب
فانه اخ بالادب والدين والمروءة او ما سمعت قوله في شعر

ان يكد مطرف الاخاء فاننا   نغدو ونسري في اخاء بالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا   عذب تحدر من غمام بارد
او يفترق نسب يولف بيننا   ادب اقمناه مقام الوالد

حدثنا محمد بن احمد الحكيمي حدثنا عبد الله بن عمرو الوراق
حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن بسر قال انشد ابو السمط بن
ابي الجنوب بن ابي حفصة لروبة

انجبت اعطاني وان انا المرتجى   فقد امرى فوق ما كنت ارتجي

فقال لي والله اجود من هذا في عبد الله بن طاهر وهو متوجه
الى نصر بن شبث فوجه الي عشرين الفا فقلت شعرا

لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا   ببغداد من ارض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه   بعشرين الفا صبحتنا رسائله
نكنا كحي صبح الغيث اهله   ولم يحتمل اضعانه وحمايله

وانشدنا هذا الشعر عمارة بن عقيل فقال لي والله في خالد بن يزيد

احسن

احسن من هذا ثم انشد شعرا

لم استطع سير المدحة خالد   فجعلت مدحته اليه رسولا
فلارحلن الى نائل خالد   وليكفين رواحلي الترحيلا

فانشد هذا الشعر الجسمي فقال انشدنا الاصمعي اجود من هذا

جزى الله خيرا والجزاء بكفه   بني السمط اخوان السماحة والمجد
اتاني واهلي بالعراق حباهم   كما انقض غيث في تهامة من نجد

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو بكر محمد
بن ابي يعقوب الدينوري حدثنا حسان بن ابان البعلبكي قال
لما قدم سعد بن ابي وقاص القادسية اميرا اتته حرقة بنت النعمان
بن المنذر في جوار كلهن مثل زيها تطلب صلته فلما وقفن بين
يديه قال ايتكن حرقة قلن هذه فقال لها انت حرقة قالت نعم
فما تكرارك استفهامي ان الدنيا دار زوال وانها لا تدوم على حال
تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا كنا ملوك
هذا المصر قبلك يجبى الينا خرجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان
الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع
عصانا وشدد ملانا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم بحبرة
الا والدهر معقبهم عبرة ثم انشأت تقول

فبينا نسوس الناس والامر امرنا   اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم سرورها   تقلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حين يقول

ان للدهر صولة فاحذرنها   لا تبيتن قد امنت الشرورا

قد بيت الفتى معافا فيرزا ولقد كان آمنا مسرورا
واكرمها سعد ولحسن جائزتها فلما ارادت فراقه قالت له حتى
احييك بتحية املاكنا بعضهم بعضا لا جعل الله لك الى لئيم
حاجة ولا زالت لكريم عندك حاجة ولا نزع من عبد صالح
نعمة الا جعلك سببا لردها عليه ما صنع بك الامير قالت

حاط لى ذمتى واكرم وجهى	انما يكرم الكريم الكريم

وقد روينا باسناد لم يحضر الآن ولعله فيما بعد ان المغيرة بن
شعبة خطب حرقة هذه فقالت له انما اردت ان يقال تزوج
ابنة النعمان بن المنذر والا فاى حظ لاعور فى عميان حدثنا
الحسن بن القاسم الكوكبى حدثنى ابو بكر الضرير وجه المرة قال
حدثنى غسان بن محمد القاضى عن محمد بن عبد الرحمن صاحب صلا
الكوفة قال دخلت على مى فى يوم اضحى وعندها امراة برزة
فى اثواب دنيئة رثة فقالت لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه
عبادة ام جعفر بن يحيى بن خالد فسلمت عليها ورحبت بها وقلت
لها يا فلانة حدثينى ببعض امركم قالت اذكر لك جملة كافية
فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر لقد هجم على مثل هذا
العيد وعلى راسى اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان جعفر
ابنى عاق بى وقد اتيتكم فى هذا اليوم والذى يقنعنى جلدا
شاتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا حدثنا اسماعيل بن
يونس بن ابى اليسع ابو اسحاق الشيعى انبانا ابو زيد عمر بن شبه
قال لما قال الزبيرى للرشيد فيما اغراه بيحيى بن عبد الله

ابن حسن

ابن حسن وعند الرشيد يحيى فقال ان هذا يخبرنى عنك بامور
ان صحت وجب على تاديبك وانا ادنى التاديب على نفسك فقال
يا امير المؤمنين انما الناس نحن وانتم فان خرجنا عليكم فيما اكلتم
واجعتمونا ولبستم واعريتمونا وركبتم وارجلتمونا فوجدنا بذلك
مقالا فيكم ووجدتم خروجنا عليكم مقالا فينا فتكافا فيه القول
ويعود فيه امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين
فلم تجترى هذا وضرباوه على اهل بيتك يسعى بهم عندك والله
ما يسعى بنا اليك نصيحة منك لك وانه ليأتينا فيسعى بك عندنا
من غير نصيحة منه لنا يريد ان يباعد بيننا ويشتفى من بعض ببعض
والله يا امير المؤمنين انه للخائن بن الخائن سيقط بين اللحا والقضيب
يريد ان يرهننهما جميعا حسدا وبغيا وغلا بعده ثم التفت الى الزبيرى
متمثلا بقول الشاعر

وقد يسود غير السيد مثلكم	وقد يعود رؤوس الناس اذنابا

وقد قال بعض اهلك

الست من القاء الزمان على استه	وفوق زبيرى يقت بهاشم
اذا ما رآهم كان همزا ولامزا	لاعراضهم مينا وبغيا لجازم

قوله يقت معناه ينم وقال لا يدخل الجنة قتات وقد روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لعن القتات يعنى النمام حدثنا الحسن بن
ابن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابو الفضل احمد بن ابى طاهر قال
مدحت الحسن بن مخلد فارسل الى انى قد امرت لك بمائة دينار
فالقوحا فقال لم يا مرنى بشىء فكتب اليه

اما رجاء فارجى ما امرت به　　وكيف ان كنت لم نامره يأتمر
بادر بجودك اما كنت مقتدرا　　فليس في كل حال انت مقتدر

المجلس السابع عشر

حدثنا المعافى حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عمر القاضي
حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري حدثنا
نهشل بن سعد حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت قال القاضي
هذا حديث غريب والأخبار متظاهرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او
ليصمت وفي بعض الروايات او ليسكت ولما املى علينا ابو عمر
هذا الخبر اقبل على من يليه كالمتبسم والى جنبه ابو بكر النيسابوري
كالمتعجب والمستغرب لهذه اللفظة ومعنى هذه الألفاظ يتفق
ونحو منه ما ورد الخبر به من قوله رحم الله امرأ تكلم فغنم
او سكت فسلم وفي الكلام ما هو خير وصدق وعدل ونحو ذلك
من الفائدة والغنيمة البارزة وفي الصمت في مواطن الصمت الراحة
والسلامة والتنزه عما عاقبته المكروه والندامة وقد ذكر
في فضل النطق ومدح الصمت نثرا ونظما ما يطول اثباته
ويكثر تعداده وليس هذا موضع الاتيان به وجملة القول فيه
ان لكل واحد من الامرين موضعا هو فيه اولى من صاحبه وقد

بعد لان

يعتدل لان في بعض الاحوال وسقا ربان وان كانا في بعضهما يتفاوتان
ويتفاضلان وقد حدثنا عثمان بن احمد بن عبد الله الدقيقي
حدثنا الحسن بن عمرو السبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول
الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من
الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويتحدث في موضعه
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد انبانا العكلي حدثنا محمد بن مرزوق
حدثنا هشام بن محمد بن السايب عن عوانة بن الحكم وشرقي بن
قطامي وابي مخنف قالوا لما انصرف خالد بن الوليد من اليمامة
ضرب عسكره على الجرعة التي بين الحيرة والنهر وتحصن منه اهل
الحيرة في القصر الابيض وقصر ابن بقيلة فجعلوا يرمونه بالحجارة
حتى نفدت ثم رموه بالخزف من آنيتهم فقال له ضرار بن الأزور
ما لهم مكيدة اعظم مما ترى فبعث اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم
اسائله ويخبرني عنكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن
حيان بن بقيلة الغساني وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة
سنة فاقبل يمشي الى خالد فلما رآه قال ما لهم اخزاهم الله بعثوا الي
رجلا لا يفقه فلما دنا من خالد قال انعم صباحا ايها الملك
قال خالد قد اكرمنا الله بغير هذه التحية بالسلام ثم قال له
خالد من اين اقصى اثرك قال من ظهر ابي قال من اين خرجت قال من
بطن امي قال علام انت قال على الارض قال فيم ويحك قال
في ثيابي قال اتعقل قال نعم واقيد قال ابن كم قال ابن رجل
واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط اسأله عن شيء وينحو

فی غره قال ما اجنبك الا عما سالت عنه فاسال عما بدا لك قال
كم اتی لك قال خمسون وثلاث مائة قال اخبرنی ما انتم قال
عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل
سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لنحبس السفيه حتی
ننهاه بالحليم قال ومعه سم ساعة يقلبه فی يده فقال له
ما هذا معك قال هذا السم قال فما تصنع به قال اتيتك فان
رايت عندك ما يسرنی واهل بلدی حمدت الله وان كانت
الاخری لم اكن اول من ساق اليهم ضيما وبلاء فاكله واستريح
وانما بقی من عمری يسير فقال هاته فوضعه فی يد خالد فقال
بسم الله وبالله رب الارض ورب السماء الذی لا يضر مع اسمه
داء ثم اكله فتجللته غشية فضرب بذقنه علی صدره ثم عرق
وافاق فرجع ابن بقيلة الی قومه فقال جئت من شيطان اكل سم
ساعة فلم يضره اخرجوهم عنكم فصالحوهم علی مائة الف فقال
له خالد ما ادركت قال ادركت سفن البحر ترقی الينا فی هذا الجرف
ورايت المراة من اهل الحيرة تخرج الی الشام فی قری متواترة ما تزود
رغيفا وقد اصبحت خرابا يبابا وكذلك راد الله فی العباد والبلاد
وقال عبد المسيح حين رجع شعر * * *

ابعد المنذرين اری سواما ... يروح بالخورنق والسدير
تحاماها فوارس كل حی ... مخافة ضيغم عالی الزئير
وبعد فوارس النعمان ادعی ... رياضا بين دروة والحضير
فصرنا بعد هلك ابی قبيس ... كمثل الشاء فی يوم المطير

نقسمها

تقسمها القبائل من معد ... علانية كايسار الجزور
وكنا لا يباح لنا حريم ... فنحن كضرة الناب الضجور
كذاك الدهر دولته سجال ... يصرف بالمساءة والسرور

قال القاضی قول عبد المسيح لخالد لما ساله ما انتم اعرب استنبطنا
ونبط استعربنا معناه انا عرب ونبط خالط بعضنا بعضا
وجاورة واخذ كل فريق منا من خلائق صاحبه وسيرته حدثنا
احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابی الرجال الصالحی حدثنا العباس بن محمد
الدوری حدثنا محمد بن بشر حدثنا فضيل الخياط عن جعفر بن
ابی جعفر انه كان يتعوذ من النبطی اذا استعرب ومن العربی اذا
استنبط فقيل له كيف يستنبط العربی فقال ياخذ باخلاقهم
ويتادب بآدابهم حدثنا محمد بن القاسم الانباری حدثنی
ابی حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثت ان الحجاج بن يوسف
بعث الغضبان القبعثری ليانيه بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
وهو بكرمان وبعث عليه عينا وكان كذلك يفعل فلما انتهی
الغضبان الی عبد الرحمن قال له ما وراءك قال شر تغد
بالحجاج قبل ان يتعشی بك فانصرف الغضبان فنزل رملة
كرمان وهی ارض شديدة الرمضاء فبينا هو كذلك اذ ورد
عليه اعرابی من بنی بكر بن وائل علی فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام كثير وهی كلمة مقولة قال الاعرابی
ما اسمك قال آخذ قال اتعطی قال لا احب ان يكون لی اسمان
قال من اين اقبلت قال من الدلول قال واين تريد قال امشی

في مناكبها قال من عرض اليوم قال المتقون قال فمن سبق قال
الفائزون قال فمن غلب قال حزب الله قال فمن حزب الله قال
هم الغالبون قال فعجب الاعرابي من منطقه وقال له اتقرض قال
انما يقرض الفار قال افتسمع قال انما يسمع القينة قال افتنشد
قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال
افتكلم قال كل متكلم قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال
افتسمع قال حدثنا سمع قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال الاعرابي
ما رايت كاليوم قط قال بلى ولكنك نسيت قال الاعرابي فكيف
اقول قال لا ادري والله قال الاعرابي فكيف ترى فرسي هذا
قال الغضبان هو خير من آخر شر منه وآخر خير منه افره منه قال
الاعرابي اني قد علمت ذلك قال لو علمت لم تسالني قال الاعرابي انك
لمنكر قال الغضبان انك لمعروف قال ليس ذلك اريد قال فما
تريد قال اردت انك لعاقل قال افتعقل بعيرك هذا قال
الاعرابي افتاذن لي فادخل عليك قال الغضبان وراءك اوسع
لك قال الاعرابي قد احرقتني الشمس قال الساعة يفيء عليك
الفيء قال الاعرابي ان الرمضاء قد اذتني قال بل على قدميك قال
قد وجعني الحر قال الغضبان ما لي عليه سلطان قال الاعرابي
لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لهما فوالله لا
تذوقهما قال الاعرابي سبحان الله قال من قبل ان تطلع راسك
قال الاعرابي اما عندك الا ما ارى قال بلى هراوتان اضرب
بهما راسك قال الاعرابي الله قال ما ظلمنا احد فلما راى ذلك

الاعرابي

الاعرابي قال اني لاظنك مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلني ممن
يرغب اليك قال الاعرابي اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن
يتحرى الخير ثم قال له الغضبان اهذا بعيرك يا اعرابي قال نعم فما
شانه اري فيه داء فهل انت بائعه ومشتر ما هو شر منه ثم ولى
الاعرابي وهو يقول والله انك لبذخ احمق فلما قدم الغضبان
على الحجاج قال كيف تركت كرمان قال اصلح الله الامير ارض ماؤها
وشل وتمرها دقل ولصها بطل والجيش فيه ضعاف ان كثروا
جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة
التي بلغتني عنك حين قلت تغدّ بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال
الغضبان اما انها جعلني الله فداك لم تنفع من قيلت له ولم تضر
من قيلت فيه قال الحجاج اذهبوا به الى السجن فلما ذهب به مكث
فيه حتى اذا بنى الحجاج خضراء واسط اعجبته ما لم يعجبه بناء قط
فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه قالوا اصلح الله الامير
ما بني لك مثلها قط ولا نعلم للعرب ماثرة افضل منها قال
الحجاج اما ان لها عيبا وسابعث الى من يخبرني به فبعث الى الغضبان
فاقبل يوسف في قيده فلما دخل عليه سلم قال الحجاج كيف
ترى قبتي هذه قال اصلح الله الامير هذه قبة بنيت في غير
بلدك لغير ولدك لا يسكنها وارثك ولا يدوم بقاؤها كما لا
تدوم هالك ولم يبق فان ولما هي فكان لم تكن قال صدقت
ردوه الى السجن فانه صاحب الكلمة التي بلغتني قال اصلح الله
الامير ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له قال انزلك

تنجو مني لأقطعن يديك ورجليك ولأكوين عينيك قال ما يخاف وعيدك البر ولا ينقطع منك رجاء المسيء قال لا فلك ان شاء الله قال بغير نفس والعفو اقرب للتقوى قال له الحجاج انك لسهيّ قال المكان القيد والربقة ومن يكن جار الامير يسمن قال الحجاج ردوه الى السجن قال اصلح الله الامير قد اثقلني الحديد فما اطيق المشي قال احملوه لعنه الله فلما حملته الرجال على عواتقها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه اخزاه الله قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه اخزاه الله قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني خبثه قال القاضي ابو الفرج قول الغضبان في وصفه للحجاج كرمان ماؤها وشل يعني به الماء القليل كماء الانهار الصغار والجداول التي ليست كالبحور والاودية العظيمة وربما الخبر عن قلته كما قال الشاعر

اقرا على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ فقدت ذميم

وقال جرير شعر

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

وجمع الوشل وشال كما قال امرؤ القيس شعرا

عيناك دمعهما سجال كأن شانيهما اوشال

وفسر قوم اوشالا انه ما قطر من الجبل حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الكوفي حدثني احمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد الجعفي حدثنا سليمان بن مقبل ابو ايوب الهاشمي المدني حدثني

سليمان بن جعفر الجعفري عن حسين بن زيد انه كان نشا في حجر ابي عبد الله يعني جعفر بن محمد فلما بلغ مبالغ الرجال قال له ابو عبد الله ما يمنعك ان تتزوج فتاة من فتيات قومك قال فاعرضت عن ذلك فاعاد علي غير مرة فقلت له من ترى ان اتزوج قال كلثم بنت محمد بن عبد الله الارقط فانها ذات جمال ومال فارسلت اليها فتبادرت على رسولي وضحكت منه وتعجبت كل العجب لا قدامي وجرأتي على خطبتها فاتيت ابا عبد الله فاخبرته فقال لمعتب ائتني بثوبين يمنيين معلمين فاتي بهما فلبسهما ثم قال لي تعرض لها من قرب منزلها وتستسقيها ولحرص على ان تعلم بمكانك قال فوقفت بالباب بمكاني ففتحت منظرا لها فاشرفت علي وانا الاعرف فنظرت الي ثم قالت تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قال القاضي واكثر الكلام تسمع بالمعيدي لا ان تراه ثم انصرفت فاتيت ابا عبد الله فاخبرته وكنت ربما غبت عن المدينة انتجع فقال لي اذا شئت فتغيبت عن المدينة اياما ثم نزلت المدينة فاذا الاذن لها قد اتاني فقالت نحن نريد ان نعمل للعرس وانت تطلب الصيد وتضحي للشمس قد جئت طلبتك عشرة وبعثت معي بالف دينار وعشرة اثواب وتقول لك تقدم اذا شئت فاخطبني وامهرنيها فان لك عندي عشرة جميلة ومواتاة قال فغدوت فملكتها وبعثت اليها بالف دينار وامهرتها بالمهر ثم اتيت ابا عبد الله فاخبرته فقال تهيأ للسفر وانظر من يخرج معك من مواليك على جمل عليه زادك فتمنيت له المرأة فقالا اذا كان

ليلة الخميس فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسلم على جدك
وعوده ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبد الله ففعلت ما امرني به
فاتيته فاجده والقاسم بن اسحاق وابرهيم بن حسن فلما وقفت
عليهما امرني بجناب السفر وخلاني فقال استشعر تقوى الله واحدث
لكل ذنب توبة لذنب السر توبة السر ولذنب العلانية توبة
العلانية امض الى حاجتك فقد كتبت لك الى معن بن زائدة كتابا وعجلك
في سفرك ثلاثة اشهر ان شاء الله تعالى فاذا قدمت صنعا فانزل
منزلا ولا تحمل باحد على معن وايّاك ان تدخل اليه باذن عام مع
الناس واذا دخلت عليه فعرفه من انت فان رايت منه جفوة
ونبوة فاغتفرها واعرض عنها فانك ستصيب منه عشرين الف
دينار سوى ما تصيب من غيره فخرجت حتى قدمت صنعا ففعلت
جميع ما امرني به ودخلت عليه باذن عام فاذا انا به قاعد
وحده واذا برجل جهم الوجه مختضب بالسواد والناس سماطان
فاقبلت حتى سلمت فرد السلام وقال من انت فاخبرته بنسبي فقال
والله ما اردنا ان نأتونا ولباب امير المؤمنين اعود عليكم من بابي
فقلت له على رسلك انا استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت
من عنده فادركني رجل من اهل البلد فاخبرته خبري فقال
قد عوضك الله خيرا مما فاتك ثم بعث غلاما فاتاه بثلاثة
آلاف دينار فدفعها الي وسالني عما احتاج اليه من الكسوة
فكتبتها له فلما كان بعد العشاء دخل على صاحب المنزل فقال
هذا الامير معن بن زائدة يدخل عليك فلما دخل اكب على راسي

ويدي ثم قال يا سيدي وابن سادتي اعذرني فاني اعرف ما ادري
فلما قرفرت اعلمته بالكتاب الذي معي من ابي عبد الله فقبله
وقراه ثم امر لي بعشرة آلاف دينار ثم قال اي شيء اقدمك فاخبرته
خبري فامر لي بعشرة آلاف دينار اخرى وبعشرة من الابل وثلاث
نجايب برحالها وكساني ثلاثين ثوبا وشيا وغيرها وقال لي
جعلت فداك اني لاظن ان ابا عبد الله متطلع الى قدومك فان
رايت ان تخفي الوقعة وتمضي فعلت ثم ودعني فتلوّيت بعد
ذلك اياما ثم قضيت حوائجي ثم خرجت فقدمت مكة موافيا
لعمرة شهر رمضان فاني لفي الطواف حتى لقيت معينا مولى
ابي عبد الله فسلمت عليه وسالته وقبلت راسه فقال كيف
تركت معنا فاخبرته بسلامته فقال لا صبت منه بعدما جهل
وصاح عليك عشرين الف دينار سوى ما اصبت من غيره قلت
نعم جعلت فداك قال فان معنا جماعة من اصحابك ومواليك
وقد كانوا يدعون الله لك ويذكرونك فما لهم بشيء قلت ذاك
لك جعلني الله فداك قال فاعطهم ما رايت كم في نفسك ان
تعطيهم فقلت له الف دينار قال اذا تجحف بنفسك ولكن
فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة دينار لمن يعتريك بالمدينة
ويهدي اليك ففعلت ذلك وقدمت المدينة فاستخرجت
عيني بذي المروة وبالمضيق وبالسقيا وبنيت منازلي بالبقيع
فتزوجني اودى شكر ابي عبد الله وولده ابدا وضممت الي اهلي
ورزقت منها عليا والحسين ابني والبنات حدثنا اسماعيل بن

يونس بن ابي اليسع ابو اسحاق حدثنا الزبير بن بكار حدثني ابرهيم
بن حمزة عن جدي عبيد الله بن مصعب عن ابيه قال لما تفرق عن
مصعب جنده قال له اوداوه لو اعتصمت ببعض القلاع وكاتبت
من قد بعد عنك من اوليائك كمثل المهلب والاشتر وفلان وفلان
فاذا اجتمع لك من ترضاه لقيت القوم باكفائهم فقد ضعفت
جدا واختل اصحابك فلبس سلاحه وخرج فيمن بقي من اصحابه وهو
يتمثل بشعر قيل انه لطريف العنبري وكان طريف يعد بالف
فارس من فرسان خراسان

علام يقول السيف يثقل عاتقي … اذا انا لم اركبه المركب الصعبا
ساحميكم حتى اموت ومن يمت … كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

قال القاضي في هذا الخبر انه قيل لمصعب لو اعتصمت ببعض القلاع
وهي جمع قلعة وهذا صحيح في القياس ومثله في قياس العربية
رقبة ورقاب وعقبة وعقاب في احرف كثيرة وقد جاء مثله
في الاخبار عن السلف الذين كلامهم حجة في اللغة لسبقهم
اللحن وزعم ابن الاعرابي ان القلعة لا تجمع قلاعا والذي قاله
خطا من جهة السماع والقياس معا وقد حكى القلاع في جمع
القلعة عدد من علماء اللغويين منهم ابو زيد وغيره حدثنا
محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد حدثنا عمر بن محمد الرومي
قال كان على بيت مال المعتصم رجل من اهل خراسان يكنى ابا
حاتم فخرجت لي جائزة فمطلني بها وكان ابنه قد اشترى
جارية مغنية تسمى قاسم بستين الف درهم قال فعملت فيه

شعرا

شعرا وجعلت لاعب المعتصم بالشطرنج في يوم الخمار وكان يشرب
يوما ويستريح يوما فبلغت فيه ويلعب بين يديه فجعلت انشده

شعرا

لتنصفني يا ابا حاتم … او لتصيرن الى الحاكم
فتعطي الحق على ذله … بالرغم من انفك للراغم
يا سارقا مال امام الهدى … سيظهر الظلم على الظالم
ستون الفا في شرا قاسم … من مال هذا الملك النائم

فقال لي ما هذا الشعر فتفازعت فكاني انشدته ساهيا وتلجلجت
فقال اعده فقلت ان راى امير المؤمنين ان يعفيني وانما اريد ان
يحرص على ان يسمعه فقال اعده فاعدته فقال ما هذا فقلت
اظن صاحب بيت المال مطل بعض هؤلاء الشعراء بشيء له فعمل
فيه هذا الشعر قال فما قاسم قلت جارية اشتراها بستين
الف درهم قال واراني انا الملك صدق والله قائل هذا الشعر
والله لو عرفته لوصلته لصدقه رجل مملق وليته بيت المال
ليعيش برزقه منذ سنين من اين لابنه هذا المال ثم قال لاياخ
قيد صاحب بيت المال حتى ناخذ منهما مائتي الف درهم وول
بيت المال غيره حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ انبانا
عبد الله بن محمد المروزي بمرو انبانا يحيى بن اكثم انبانا النضر
ابن شميل قال سمعت الخليل بن احمد يقول النوك اضاعة الحزم
بضاعة والانصاف راحة واللجاج وقاحة حدثنا الحسن بن
علي بن زكريا البصري حدثنا الهيثم بن عبد الله الزماني

حدثني المأمون حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من الد ها حسن اللقا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي عن المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني هارون بن موسى ابن عبد الله المدني مولى عثمان بن عفان حدثني موسى بن جعفر ابن ابي عمير مولى بني زريق قال بعثني علي بن المهدي من مصر الى الرشيد هارون امير المؤمنين على البريد فلحقني شيخا في طريقي على دابة دميم فقال لي يا هذا ان دابتي هذه قد اتعبتني فهل لك ان اسايرك وتحبس علي فان عندي والله ظاهرا وباطنا قال قلت له افعل فقلت يوما اما ظاهرك فظرفك وحسن محادثتك فما باطنك قال اغنى والله احسن غنا في الارض قال فغنا

زينب المم قبل ان يرحل الركب … وقل ان تملينا فما ملك القلب

المجلس الثامن عشر

حدثنا ابرهيم بن حماد حدثنا محمد بن يحيى الختنيسي حدثنا حسن ابن قتيبة المداينى قال حدثني عبد الملك بن حسين ابو مالك النخعي عن سلمة بن كهيل عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الكبرا وسائل العلما وخالط الحكما حدثنا محمد بن سليمان بن محمد ابو جعفر الباهلي حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن الجوزجاني انبانا طلق بن غنام حدثنا ابو مالك عن سلمة بن كهيل عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم جالسوا الكبرا وخالطوا الحكما وسائلوا العلما قال القاضي في هذا الخبر ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم امته الى مخالطة ذوي الفضل في مخالطتهم ومجالستهم ومعاشرتهم فحقيق على كل ذي لب يقبل ذلك والرجوع اليه والعمل عليه ففيه امتثال لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ بسنته والتادب بادبه وفيه السلامة من معرة الجهال ومضرة الضلال واكتساب الاداب والفوائد وحيازة المصالح والمراشد وحسن الثنا والمحامد والامن في العواقب والتنزه عن المعايب فنسال الله توفيقا لما نغتبط به في ديننا ودنيانا واخرتنا حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد انبانا ابو حاتم انبانا ابو عبيدة قال لما قتل الحجاج ابن الاشعث وصفت له العراق قدم فيها واتسع في انفاق الاموال فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين انك تنفق في اليوم ما لا ينفقه امير المؤمنين في اسبوع وتنفق في الاسبوع ما لا ينفقه امير المؤمنين في الشهر * * *

عليك بتقوى الله في الامر كله … وكن لوعيد الله تخشى وتضرع
ووفر خراج المسلمين وفيهم … وكن لهم حصنا تجير وتمنع

فكتب اليه الحجاج شعرا * * * * *

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم … قراطيس تملا ثم تطوى فتطبع
كتابا اتاني فيه لين وغلظة … وذكرت والذكرى لذي اللب تنفع
وكانت امور تعتريني كثيرة … فارضخ او اعتل حينا فامنع
اذا كنت سوطا من عذاب عليهم … ولم يك عندي للمنافع مطمع

ايرضى بذلك الناس ام يسخطونه   ام احمد فيهم ام الامر فافذع
وكانت بلاد احنتها حين حنتها   بها كل نيران العداوة تلمع
فقاسيت منها ما علمت ولم ازل   اصارع حتى كدت بالموت اصرع
فكم ارجفوا من رجفة قد سمعتها   ولو كان غيرى طار مما يروع
وكنت اذا هموا باحدى هناتهم   حسرت لهم راسى ولا اتقنع
فلولم تذد عنى صنا ديد منهم   تقسم اعضاى ذئاب واضبع

فكتب اليه عبد الملك اعمل برايك حدثنى عبيد الله بن محمد بن جعفر الازدى حدثنا ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنى على بن الحسن بن عوف عن عبيد الله بن محمد التيمى قال نادى منادى الحجاج بن يوسف يوم دسقبا بامن الناس كلهم الا اربعة عبد الله بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة بن ربعى وعبيد الله بن زياد بن ظبيان قال فاتى براس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرجا به وقال عمموه لى حتى اعرفه فانى لم اره قط فعمم له فعرفه فامر المنادى فنادى امن الناس الا ثلاثة عبد الله بن فضالة وعبيد الله بن زياد بن ظبيان وعكرمة بن ربعى فاما عبيد الله ابن زياد فانه انطلق الى عمان فاصابه الفالج بها فمات ولما عكرمة بن ربعى فانه لحقته خيل الحجاج فى بعض سكك المربد فعطف عليهم فقتل منهم نيفا وعشرين رجلا ثم قتلوه ولما عبد الله بن فضالة فانه اتى خراسان فلم يزل بها حتى ولى المهلب خراسان وامر باخذ حيث اصابه وقيل له اكن ذلك ولا تبذ فيه روحك واحرص على اسره دون قتله قال فبعث المهلب ابنه

حبيبا

حبيبا امامه وسار من سوق الاهواز الى مرو على بغلة له شهبا فى سبع عشرة ليلة فاخذ غار امرو وهو لا يشعر ثم كتب الى الحجاج يعلمه ذلك فجا المغيرة بن المهلب الى منزل حية ابنة الفضل امراة عبد الله بن فضالة وهى ابنة عم عبد الله فارسل اليها ان حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتب الى الحجاج يعلمه ذلك فان كان عندك خير فشانك وعولى على المال ما بدا لك فارسلت اليه لا ولا كرامة تقتلونه واخذ منكم المال هذا ما لا يكون فتحولت الى منزل اخيها لامها خولى بن مالك الراسبى فارسلت الى بنى سعد فاشترى لها بابا عظيما فالقته على الخندق ليلا ثم جازت عليه فغشى عليها فلما افاقت قالت انى لم اكن اتعب فتى اصابنى هذا فندونى وثاقا ثم سيروا بى فخرجت مع خادمها وغلامها ودليلها لا يعلم بها احد فسارت حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن مروان فاتت ام يعقوب بنت عمر بن عثمان بن عفان وكانت امها زينب بنت دويب بن حلحلة الخزاعى قالت يا ام ايوب قصدتك لامر يعضنى وعم نظمى واعلمتها الخبر وقصت عليها القصة فقالت ام ايوب كنت اسمع امير المومنين يكثر ذكر صنائع حيك ويظهر التلظى عليه قالت واين رحلتى اليك قالت ساد خلك منذ خلا واجلسك مجلسا ان شفعت ففيه وان رددت فلا تنصرفى فلا شفاعة لك بعده فاجلستها فى مجلسها الذى كانت تجلس فيه لدخول عبد الملك ليلا مغترا فلما دنا اخذت بجانب ثوبه ثم قالت هذا مكان العائذ بك يا امير المومنين ففزع عبد الملك

وانكر الكلام فقالت ام يعقوب ما يفزعك يا امير المؤمنين
من كرامة ساقها الله اليك فقال عذت معاذا قد أتت قالت
تؤمن يا امير المؤمنين من جئتك فيه من كان من خلق الله ممن تعرف
او لا تعرف ممن عظم ذنبه لديك او صغر شاميا او عراقيا او غير
ذلك من الآفاق قال نعم هو آمن قالت بامان الله ثم بامان
الله ثم بامانك يا امير المؤمنين قال نعم فمن هو ايتها المراة
قالت عبد الله بن فضالة قال ارسلي توتي ابنتك عنه قالت
اغدا يا بني مروان قال لا ارسلي تؤتي احدثك ببلائي عنده
وهو امن لك ولمعاذك قالت فحدثني يا امير المؤمنين قال الم
تعلمي اني وليته السوس وجند يسابور واقطعته كذا وفرضت
له كذا ونوهت بذكره ورفعت من قدره قلت بلى والله يا
امير المؤمنين فلاحدثك ببلائه عندك قال بلى قالت الم تعلم
ان دارك هدمت ثلاث مرار بسببك ولا يستتر من السماء بشي
قال نعم قالت فتعلم يا امير المؤمنين انك كتبت الى وجوه
اهل البصرة واشرافها وكتبت اليه فلم يكن منهم احد جاء
بك ولا اطاعك غيره قال نعم قالت فتعلم انه كان قبل ذلك
سيفا لك على اعدائك وسلما وبساطا لاوليائك قال نعم
حسبك قد اجبت وابلغت قالت افيذهب من اساته بصالح
ايامه وطاعته وحسن بلائه قال لا هو امن قالت يا امير المؤمنين
انها الدماء فانه الحجاج واراه قتله قال كلا قالت فالكتاب
مع البريد يا امير المؤمنين قال فكتب لها كتابا مؤكدا ايادوايه

احسن

احسن جائزته ووفده وخلى سبيله ثم وجه به مع البريد ثم
اقبل عليها فقال ما انت منه قالت امراته وابنة عمه قال فضحك
وقال اين شان قالت في حجرابيه قال فوالله لانت اعرب منه وافصح
لسانا فهل معه غيرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب قال النميري
قالت نعم وكذا وكذا جارية قال فانا اوليك طلاقها وعتق
جواريه قالت تغنيه نساوه كما هنأته دمه فاقبل على ام يعقوب
فقال يا ام يعقوب لا نسا الا بنات العم ثم قال اقيمي عند ام يعقوب
حتى ياتيك الكتاب بمجيئه ان شاء الله وقدم الكتاب وقد قدم
به على الحجاج من خراسان فاقامه للناس في الحديد ليعرفوه فلما
امسى دعا به الحجاج فقال له عبد الله ائذن في الكلام قال لا
كلام سائر اليوم قال فكساه وحمله واجازه وخلى سبيله
فانصرف الى اهله فسالهم عن حبه فاخبر بامرها وقيل ما تدري
اين توجهت ثم بلغه ما صنعت فكتب اليها انك قد صنعت بنا
ما لم تصنعه ابنتي فاعلمي بمقدمك اتلقك وتلقاك الناس معي
فلم يفعل حتى قدمت ليلا وهو عند ابنة عبيد بن كلاب فقالت
والله لا يؤذن في الليلة فلما اصبح اخبر لمكانها فاتاها في
عدد من الشيوخ منهم محمد بن عبد الواحد ابو عمرو هذا الخبر على لفظه
انبانا ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال اخبرني زبير قال اخبرني
عمي قال كان عبد الله بن الحجاج بن الثعلبي من اشد الناس على
عبد الملك بن مروان في طاعة الزبير مع القيسية قال فلما قتل ابن
الزبير ارسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به

فلما خاف عبد الله بن حجاج ان يظفر به اقبل فدخل على عبد الملك
اليوم الذى يطعم فيه اصحابه فمثل بين يديه ثم قال

منع القرار فجئت نحوك هاربا — جيش يجر ومقنب يتلمع

قال اى الاخابيث انت قال شعر

ارحم صيبيتي هديت فانهم — حجل تدرج بالشربة جوع

قال اجاع الله بطونهم قال

مال لهم فيما يظن جمعته — يوم القليب فحيز عنهم اجمع

قال احسبه كان كسب سوء قال

ادنو لترحمني وتقبل توبتي — واراك تدفعني فاين المدفع

قال الى النار قال

ضاقت ثيابك بالملبسين فعهم — عنى فالبسني فثوبك اوسع

قال فنزع مطرفا كان عليه فطرحه عليه ثم قال اآكل قال
كل فلما وضع يده على الطعام قال آمنت ورب الكعبة قال
كن من كنت الا عبد الله بن حجاج قال فانا عبد الله بن حجاج
قال اولى لك وقد روى هذا الخبر من طريق آخر وفيه ان عبد الملك
قال له لا سبيل لك الى قتلى قد جلست فى مجلسك واكلت طعامك
ولبست من ثيابك حدثنا ابو احمد الختلى
انبانا ابو حفص يعنى النسائى قال وقرات فى كتاب عن عبد الملك
ابن قريب الاصمعى قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى
فقال اصلح الله الامير انى قد امتدحتك ببيتين ولست انشدكهما
الا بعشرة آلاف وخادم فقال له خالد قل فانشا يقول

شعرا

لزمت نعم حتى كانك لم تكن — سمعت من الاشياء شيئا سوى نعم

وانكرت لا حتى كانك لم تكن — سمعت بها فى سالف الدهر والامم

فقال خالد بن عبد الله يا غلام عشرة آلاف وخادما يحملها قال
ودخل عليه اعرابى فقال انى قد قلت فيك شعرا وانشا يقول

شعرا

اخالد انى لم ازرك لحاجة — سوى اننى عاف وانت جواد

اخالد ان الاجر والحمد حاجتى — فايهما تاتى وانت عماد

فقال له خالد بن عبد الله سل يا اعرابى قال قد جعلت المسالة
الى اصلح الله الامير قال نعم قال مائة الف درهم قال اكثرت
يا اعرابى قال فاحطنا اصلح الله الامير قال نعم قال قد حططتك
تسعين الفا قال له خالد يا اعرابى ما ارى امرك اعجب فقال له
اصلح الله الامير انك لما جعلت المسالة اليك سالتك على قدرك
وما تستحقه فى نفسك فلما سالتنى ان احط حططتك على قدرى
وما استاهله فى نفسى فقال له خالد والله يا اعرابى لا تغلبنى
يا غلام مائة الف فدفعها اليه حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبى حدثنا العباس بن الفضل الربعى حدثنا اسحاق بن ابرهيم
الموصلى قال كانت بالبصرة لرجل من آل سليمان بن على جارية
وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا
لمولاها ومداحا له فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها
وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية

لبشار ولحبا نتذكر مجلسنا هذا في قصيدة مليحة ونرسل بها
الى على ألا تذكر اسمي فيها ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث
بها مع رسوله اليها

وذات دل كأن الشمس صورتها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله اركانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي ... فاسمعيني جزاك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس احسن من ... هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل الموت احيانا
فقلت احسنت انت الشمس طالعة ... اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فاسمعينا غناء مطربا هزجا ... يزيد صبا محبا فيك اشجانا
يا ليتني كنت تفاحا تفضضه ... او كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها ... ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا ... تبدي الترنم لا تخفيه كتمانا
اصبحت اطوع خلق الله كلهم ... لاكثر الخلق لي في الحب عصيانا
فقلت اطربتنا يا زين مجلسنا ... فهات انت بالاحسان اولانا
فغنت الشرب صوتا مونقا صرفا ... يذكي السرور ويبكي العين احيانا
لا يقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل اهل الغدر من كانا

قال القاضي قول بشار في هذا الشعر حتى اذا وجدت ريحي
فاعجبها على لفظ التذكير والريح مؤنثة قد يكون فعل هذا

في ضرورة

في ضرورة الشعر وجعل الضمير الذي في اعجبها على الريح وهي مؤنثة
اما لان تانيثها غير حقيقي واما انه اراد بقوله ريحي نشري ونحوه
وقد جاء في الشعر مثله كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا ارض ابقل ابقالها

وقد اختلف النحويون في التانيث الحقيقي والتانيث الذي هو
غير حقيقي فقال بعضهم التانيث الذي هو حقيقي ما لا ينطلق
لفظه على مذكر لاختصاص مؤنثه بلفظه كامراة وناقة واما
التانيث الذي ليس بحقيقي فكقولهم شاة للذكر من هذا النوع والانثى
كما قال الشاعر شعرا

فلما اضاء الصبح قام مبادرا ... وكان انطلاق الشاة من حيث خيما

قيل ان الشاة ها هنا الثور وقولهم دابة وحية لذكرها وانثاها
هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيرون الفصل بين هذين
التانيثين وصفا بلهما من المذكرين من قبل اختلاف فهما من جهة
الفروج المختلفة فيهما كرجل وامراة وجمل وناقة وفتى وفتاة
وفي تذكير بشار المضمر في قوله فاعجبها وجه آخر حسن ليس فيه
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره من الضرورة وهو جار مطرد
في النثر والشعر ولم ار احدا ممن يتعاطى هذا الشان من اهل العلم
والادب اتى به وهو ان يكون لما قال وجدت ريحي لم يستوله
التانيث متى رد الضمير الى الريح لئلا ينكسر الشعر وينفسد الوزن
رده الى الوجود كانه قال وجدت ريحي فاعجبها وجود ريحي
واعتمد على دلالة الفعل الذي هو وجد على المصدر الذي هو وجود

وهذا صحيح مستفيض فصيح في كلام العرب ومنه قولهم من
كذب كان شرا له المعنى كان الكذب شرا له فدل قولهم كذب
على الكذب وقد قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم المعنى لا تحسبن
البخل فدل يبخلون على البخل ومن هذا الباب قول الشاعر
اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف
اراد جرى الى السفه فدل قوله السفيه على السفه وهذا باب
واسع جدا حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثني
ابو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي
عن احمد بن اسرائيل قال صرت يوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان
فلما صرت في صحن الدار رايته مضطجعا على مصلاه موليا ظهره
باب مجلسه فهممت بالرجوع فقال لي الحاجب ادخل فانه منتبه
فلما سمع حسي جلس فقلت حسبتك نائما قال لا ولكني كنت مفكرا
قلت فيما ذا اعزك الله قال فكرت في امر الدنيا وصلاحها في
هذا الوقت واستوائها ودرور الاموال وامن السبل وغزارة الغلات
فعلمت انها امكر وانكر واغدر من ان يدوم صفاؤها لاحد قال
فدعوت له وانصرفت فما مضت اربعون ليلة منذ ذلك اليوم
حتى قتل المتوكل ونزل به النفي ما نزل حدثنا بعض شيوخنا
ان بعضهم حدثه انه لما كان من خلع المقتدر في المرة الاولى
ما كان وبويع عبد الله بن المعتز بالخلافة قال فمن رشح للوزارة
فقال محمد بن داود بن الجراح فقال من ذكر للقضا فقال الحسن بن

المثنى

المثنى قال فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم ولا ينتظم قال فقلت له
وكيف فقال لكل واحد من هولاء الذين سميت متقدم في معنى على
الرتبة في ابا جنسه والزمان مدبر والدنيا مولية وما ارى هذا
الا الى اضمحلال وانتقاص ولا يكون لمدته طول فكان الامر كما قال
ورايت صحة قوله في اسرع وقت وحدثني شيخ من اهل بغداد يجبر
النهروان يعرف بالقدامي ذهب عني اسمه وكان ذا ادب ومعرفة
باسناد ذهب عني حفظه ان اسحاق بن ابرهيم الطاهري قال لمحمد
بن شجاع الثلجي اريد ان توجه الي رجلا من افاضل اصحابك لاستكفيه
شيئا من اموري قال فارسلت اليه بعض من كان يلزم مجلسي وبان
الفقه عني له دين وعلم فمضى اليه ثم عاد الي فاخبرني انه كلفه
تفرقة مال دفعه اليه وصرفه في وجوه البر فلما كان العام
القابل سال اسحاق ايضا ابا عبد الله بن شجاع انفاذ الرجل اليه
ففعل فلما كان من الغد ارسل الرجل الى ابن شجاع من السجن يذكر
ان اسحاق حبسه فارتاع لذلك واتى اسحاق فقال له احبست فلانا
فقال هذا رجل خائن فكان ابن شجاع قبل ان يلقى اسحاق قد دخل
على صاحبه في محبسه فساله عن قصته فقال له اعطاني في العام
الماضي عشرة آلاف درهم وقال لي اصرفها في ذوي الحاجة فخرجت
بها وفكرت في الذي آتيه منها فحدثتني نفسي ان آخذها لنفسي
واسد بها خلتي وانفقها على عيالي وادم بها حالي اذ كنت في
عسر وضيق من المعيشة وعلى حد من الفاقة وقلت انا ان اناوان
كنت اصرفها فيما يخصني موافقا لجملة ما رسمه لي على طريقة من الحيا

اذ لم يومر بهذا المال لى فكان ما قاله لى يقتضى دفعه الى غيرى
ثم قلت ان غيرى انما ارجع فى انه محتاج او مستحق الى ظاهر وظن غالب
وانا من صورة امرى على يقين وعلم بالباطن وغلب هذا على
عزيمتى فصرفت المال فى اصلاح شونى وقضاء دينى والتوسعة
على عيالى ثم رجعت اليه فقال لى ما صنعت فاخبرته انى اتيت
بما كلفتنيه وامتثلت امره فيه فقال لى مضى جزاك الله خيرا فلما
كان هذا العام اعطانى مثل ذلك المال وتقدم الى فيه بمثل ما
سلف فلما خرجت من عنده قلت يا نفس لا عذر لك فى اداء
الامانة واستفراغ الجهد والطاقة والتنزه عن السفسفة وانا
فاتعبت نفسى واعملت فكرى وكددت جسمى فى تحرى اهل
المسكنة وتوخى ذوى الحاجة حتى بلغت الغاية وصرفت المال
باسره فى هذه الطبقة ولم آخذ لنفسى منه مثقال ذرة ثم
جئته فقال ما صنعت فاخبرته بانى اتيت ما امرنى به فقال
كذبت وامر بى الى السجن فقال ابن شجاع هكذا كان الامر قال نعم
قال فهل كان غير ذلك قال لا قال ابن شجاع فقلت لاسحاق ان
عندى فى هذا شيئا اذكره لك وقصصت عليه القصة على
وجهها فنكت فى الارض وقال قد صدق الرجل فيما ذكره ولم
يخليت فقلت له كيف علمت بصدقه بعد ما كان منك قال ان ما
هذا جار على الادغال وخلاف الصحة فاذا عوملنا بمثل عملنا
سكنا اليه ولحسنا الظن بعامله واذا اتى ما نخالفه انكرناه
ونفرنا عنه ولم نصدق صاحبه قال القاضى حدثنى هذا

الشيخ

الشيخ بهذه الحكاية بلفظ له غير هذا فعبرت عنه بلفظى ولم اخلل
بمعناه وبالله التوفيق

المجلس التاسع عشر

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ابو بكر النيسابورى
حدثنا احمد بن حفص حدثنا ابى حدثنا ابرهيم بن طهمان عن
موسى بن عقبة عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم بينا امراتان معهما ابناهما فجاء الذئب
فذهب بابن احدهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الاخرى
انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى للكبرى فخرجتا على
سليمان فاخبرتاه فقال ائتونى بسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة
ما سمعت بالسكين قط قبل ذلك اليوم وما كنت اقول الا المدية
قال القاضى والسكين والمدية معا اسمان لهذه الاداة التى
يذبح الحيوان ويجرح بها وهما موجودان فى كلام العرب ولعل
ابا هريرة لم يعرف السكين او لم تكن من لغة قومه فاما
المدية فقيل تحرفا لانه ينبت الذى فيها وهو الها وجمعها
مدى مثل زبية وزبى ورقية ورقى وكشية وكشى قال
الاعشى * ، * ، * ، *
من كل كوماء حرفا ذا [illegible] خفت من اللحم مدى الجازر
وقد اختلف اهل العلم بالعربية فى تذكير السكين وتانيثه

فذكره بعضهم وانكرنا نيثه وانثه آخرون وابوانه كيره ولجاز فريق منهم الوجهين معا فيه وهذا اولى الاقوال بالصواب لان اولى المعرفة بهذا الباب قد حكوهما واتوا بشواهد رووها فيهما وانا ذاكر ما ورد في ذلك عنهم بمشيئة الله وتوفيقه قال ابو حاتم السجستاني السكين مذكر قال وسالت ابا زيد الانصاري والاصمعي وغيرهما ممن ادركنا فكلهم يذكره وينكر التانيث وانشدني الاصمعي للهذلي

* ، * ، *

يرى ناصحا فيما بدا واذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق

وقال ابو هفان قال ابو عمر الجرمي في تذكير حاذق هذا كما تقول شفرة قاطع وحاذق وامراة حائض وعاقر قال ابو بكر بن الانباري وهذا عندي ليس بمنزلة ذلك لان الحيض لا يكون الا للنساء والحذق يكون للمذكر والمؤنث فلا بد فيه من الهاء اذا وصف به المؤنث وهذا البيت يدل على تذكير السكين قال القاضي الذي ذكره ابن الانباري في تذكير لفظ حائض من العلة هو مذهب اصحابه الكوفيين وقد خالفه البصريون على اختلاف بينهم في تعيين العلة سوى ابي حاتم السجستاني فانه اختار فيه قول الكوفيين ولشرح هذا موضع هو اولى به ولو سلم لابن الانباري اعتلاله في حائض لكان ما احتج به ابو عمر الجرمي من قولهم شفرة قاطع وحاذق كافيا فيما استدل به ولم يقل ابو بكر في هذا شيئا ولا عرض للمعتل به بطعن في اعتلاله وهذا يدل على لزوق اباه وعجزه عن الانفصال منه وقد قال العرب امراة عاشق

مثل حاذق والعشق يكون للرجال والنساء وحدثنا ابو بكر بن الانباري قال وانبانا ابو العباس عن سلمة عن الفراء انه قال السكين ذكر وقد انثت وانشد في التانيث

فعيث في السنام غداة قر ... بسكين موثقة النصاب

وانشد في التانيث ايضا

اذا عرضت منها عناق رابه ... بسكينة من حولها يتلهف
يلوذ بها عن عينها لا يروعها ... كانه عن جوبانه الموت يصرف

وحدثنا ابن الانباري حدثنا عبد الله يعني ابن الحسن الحراني حدثنا يعقوب قال ابن الانباري وحدثني ابي عن محمد بن الحكم عن اللحياني قال السكين تذكر وتؤنث قال اللحياني ولم يعرف الاصمعي في السكين الا تذكير السكين وتانيث السراويل وانشدنا عن ثعلب شعرا

* ، * ، *

ادنا الى الشاة من جيادها ... ولخرج السكين من فجاجها
القجا والغلاف فهذا شاهد التانيث حدثنا محمد بن الحسن بن دريد العكلي عن الحرمازي قال انشد رجل من جلساء عبد الملك ابيات احيحة بن الجلاح

* ، * ، *

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال
يكون ما عندهم عن حق جارهم ... وعن عشيرتهم والمال بالوالي
فاجمع ولا تحقرن شيئا تجمعه ... ولا تضيعه يوما على حال
اني مقيم على الزوراء اعمرها ... ان الكريم على الاقوام ذو المال
لها ثلاث بيار في جوانبها ... وكلها عقب تسقى باقبال

كل الندا اذا ناديت يخذلني الا ندای ذا نادیت یا ما لی
ما ان تقول لشیء حین فعله لا استطیع ولا ینبو علی حال

فقال رجل من جلساء عبد الملك وما الزور یا امیر المؤمنین والله
لو ارسلت فیها الاشقر ما نزك فیها خوضا فقال له عبد الملك
انا ابا عمرو کان من رجال قومه وکان یری انه غنی بها قال فعجب
الناس من ذکاء عبد الملك ومن معرفته نکتة احجیة حدثنا
الحسین بن القاسم الکوکبی انبانا ابن ابی الدنیا حدثنی داود بن
محمد بن یزید عن ابی عبد الله الناجی قال دخل ابن ابی لیلی علی جعفر
المنصور وهو قاض فقال له ابو جعفر ان القاضی قد یرد علیه
من طرائف الناس وبغادرهم امور فان کان ورد علیك شیء
تحدثنیه فقد علی یومی قال والله لقد ورد علی منذ ثلاث امراة ورد
علی مثله الیتی عجوز تکاد ان تنال الارض بوجهها او تسقط من انحنائها
فقالت انا بالله ثم بالقاضی ان یاخذ لی بحقی وان یعیننی علی
خصمی قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لی فدعوت بها فجاءت
امراة ضخمة ممتلئة فجلست منبهرة فقالت العجوز اصلح الله
القاضی ان هذه ابنة اخی اوصی بها الی ابوها فربیتها واحسنت
التربیة ووليتها فاحسنت الولایة وادبتها فاحسنت التادیب
ثم زوجتها ابن اخ لی ثم افسدت علی بعد ذلك زوجی فقلت لها
ما تقولین قالت یاذن لی القاضی حتی اسفر واخبر بحجتی فقالت
یا عدوة الله تریدین ان تسفری فتفتنی القاضی بجمالك قال
فاطرقت خوفا من مقالتها وقلت تکلمی فقالت صدقت اصلح

الله القاضی هی عمتی واوصی بی الیها ابی فربتنی فاحسنت وولتنی
فاحسنت وادبتنی فاحسنت وزوجتنی ابن عم لی وانا کارهة
فلم ازل حتی عطف الله بعضنا علی بعض واغتبط کل واحد منا بصاحبه
ثم نشات لها بنیة فلما ادرکت حسدتنی علی زوجی ودبت فیما
بینی وبینه وحسنت ابنتها فی عینه حتی علقها وخطبها الیها
فقالت لا ازوجك حتی تجعل امر امراتك بیدی ففعل فارسلت الی
ای بنیة ان زوجك قد خطب الی ابنتی فابیت ان ازوجه حتی یجعل
امرك فی یدی ففعل وقد طلقتك ثلاثا فقلت صبرا لامر الله وقضائه
فما لبثت ان انقضت عدتی فبعث الی زوجها انی قد علمت ظلم
عمتك لك وقد خلف الله علیك زوجا فهل لك فیه فقلت من هو
قال انا وانا قبل خطبتی فقلت لا والله حتی تجعل امر عمتی فی یدی
ففعل فارسلت الیها ان زوجك قد خطبنی فابیت علیه الا
ان یجعل امرك فی یدی ففعل وقد طلقتك ثلاثا فلم تزل تجیبا
حتی توفی ثم لم البث ان عطف الله قلب زوجی الاول وتذکر ما
کان من موافقتی فارسل الی هل لك فی المراجعة قلت قد امکنك
ذلك فخطبنی فابیت الا ان یجعل امر ابنتها فی یدی ففعل
فطلقتها ثلاثا فوثبت العجوز فقالت اصلح الله القاضی فعلت
هذا مرة وفعلت هی مرة بعد مرة فقلت ان الله لم یوقت فی هذا
وقتا وقال ومن بغی علیه لینصرنه الله قال القاضی ان زوج
العمة لم یکن له ان یتزوج ابنة اخیها وهی فی حباله واری ان
الجاریة ارادت ان تتولى التفریق بینه وبینها اشتفاء منها

ومجازاة لها على فعلها وقد رويت لنا هذه القصة من طريق آخر وفيه
مخالفة لهذه الرواية في السند والمتن وانا ذاكرها ليستوفي الناظر
في كتابنا هذا الامرين جميعا بمشية الله وعونه حدثنا محمد
ابن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا احمد بن جعفر بن محمد بن
سهل السامري بفلسطين حدثنا عبد الله بن محمد الامام حدثني
محمد بن الخليل قال اخبرني روح بن حرب السمسار قال كنت في دار
الطيالسة واذا الهيثم بن عدي حاضر قال فسمعته يقول سمعت
محمد بن ابي ليلى يقول كنت يوما في مجلس القضا فوردت علي عجوز ومعها
جارية شابة قال فذهبت العجوز تتكلم قال فقالت الشابة
اصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان
لحنت بشي فلترد علي واذا اذنت لي سفرت قال فقلت اسفري
فسفرت عن وجه والله ما ظننت انه يكون مثله الا في الجنة
فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات ابي وتركني يتيمة في حجرها
فربتني فاحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت يا
بنية هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة هكذا كان قالت
العجوز نعم قالت فخطبني وجوه اهل الكوفة فلم ترض الا رجلا
صيرفيا فزوجتني فكنا كانا ريحانتان ما يظن ان الله خلق
غيري وما اظن ان الله خلق غيره يغدو الى سوقه ويروح
علي بما رزقه الله فلما رات العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا
على ذلك قالت وكانت لها ابنة فشوفتها وهياتها لدخول زوجي
علي فوقعت عينه عليها فقال لها يا عمة هل لك ان تزوجيني

ابنتك

ابنتك فقالت نعم لشرط قال لها وما الشرط قالت تصير امر ابنة
اخي الي قال قد صيرت امرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا
بتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت
لها يا عمة اتاذنين لي انا انتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها
قالت وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزله قال
مالي لا ارى ربيبتنا قالت تزوجت وطلقها زوجها فانتقلت
عنا قال لها علينا من الحق ما نعزيها بمصيبتها قالت فلما بلغني مجيئه
الي تهيات له وتشوفت قالت فلما دخل علي وعزاني بمصيبتي ثم
قال لي ان فيك بقية من الشباب فهل لك ان اتزوجك قالت قلت ما
اكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما هو الشرط قالت قلت تصير
امر عمتي بيدي قال فاني قد صيرت امرها بيدك قالت فاني
قد طلقتها ثلاثا بتة قالت وقدم ثقله علي من الغد ومعه
ستة آلاف درهم فاقام عندي ما اقام ثم انه اعتل وتوفي
فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول يعزيني بمصيبتي فلما بلغني
مجيئه تهيات وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك
لتعلمين انك كنت احب الناس الي واعزهم علي وقد حل
لنا المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن تصير
امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امر ابنة
عمتك في يدك قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة اصلح الله
القاضي فرجعت الى زوجي ثم استعداها علي فقال ابن
ابي ليلى ولحدث بواحدة والبادي اظلم قومي الى منزلك قال

ابن ابي ليلى فحدثت الهادي فقال ويحك يا محمد ما سمعت حديثا
احسن من هذا انا احب ان احدث به الخيزران يعني امه قال القاضي
وقصة هذا الخبر كقصة المتقدم له فانه لا يحل الجمع بين المراة
وعمتها في النكاح وان الناس هذه الجارية من خاطبها تمليكها
طلاق عمتها وسنها من حباله لما وصفنا من انها ارادت ان تشتفي
غيظها وتتولى التفريق بينها وبين زوجها بنفسها مقابلة لها
على ما ابتداتها به من اساءتها حدثنا محمد بن القاسم الانباري
حدثني ابي حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن حسان
قال قال الهيثم قدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال احتاج الى مؤدب
يؤدب ولدي حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاثار والفقه والنحو والشعر وايام الناس
فقيل له ما يجمع هذه الاشياء الا داود الطائي وكان محمد بن
قحطبة ابن عم داود فارسل اليه يعرض ذلك عليه ويسني له
الارزاق والفائدة فابى داود ذلك فارسل اليه ببدرة عشرة
الاف درهم وقال له استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه
ببدرتين مع غلامين له مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين
فانتما حران فمضيا بهما اليه فابى ان يقبلهما فقالا له ان في
قبولها عتق رقابنا فقال لهما اني اخاف ان يكون في قبولها وهق
رقبتي في النار ردها اليه وقولا له ان يردهما على من اخذهما
منه اولى من ان يعطيني انا حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كنا
عند المبرد فجاءه رجل من ولد ابن الزيات فشكا اليه امر ابن له

خلع

خلع ولبس بدريا بن هو فقال له انه جميل الوجه وشاور ابا
العباس في امره فلما قام قال ابو العباس انشدنا الرياشي

ولو كان هذا الضب لا ذنب له ... ولا كشية ما مسه الدهر لامس
ولكنه من اجل طيب ذنيبه ... وكشيته دبت اليه الدهارس

قال القاضي الكشية شحمة الضب ويقال ان على جنبي ظهره من جنبي
عنقه الى ذنبه شحمتين ممتدتين هما كشيتاه وجمع الكشية كشى
مثل كلية وكلى قال الشاعر

انك لو ذقت الكشى بالاكباد ... لم ترسل الضبة اعدا الواد

والدهارس والدهاريس الدواهي قال الشاعر شعر

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام الا تلك الدهاريس

حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال سمعت عبد الله بن
محمود يقول نظر علي بن حجر الى لحية ابي الدرداء قال وهو طويل
اللحية فقال

ليس بطول اللحى يستوجبون قضا ... ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية
وحدثنا محمد بن الحسن المقرئ قال اخبرني الساجي البصري قال اشترى
رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فغصته ولم تطعه فشكا
ذلك الى العوفي فقال انفذها الي حتى اكلمها فانفذها اليه فقال
لها يا عروب يا لعوب يا ذات الجلابيب ما هذا التمنع المجانب للخيرات
والاختيار للاخلاق المشنوات فقالت له ايد الله القاضي ليس لي
فيه حاجة فمره يبيعني فقال لها يا منية كل حكيم وبحاث عن اللطائف

علم اما علمت ان فرط الاعتياضات من الموموقات على طالب
المودات والباذلين والباذلين لكرايم المصونات مودبات الى
عدم المفهومات فقالت له الجارية ليس في الدنيا اصلح لهذه
العثنونات على صدور اهل الركاكات من المواسي الحالقات
وضحكت وضحك اهل المجلس وكان العوفي عظيم اللحية قال ابو بكر
العوفي هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن خبادة ويكنى
ابا عبد الله من اهل الكوفة وقد سمع سماعا كثيرا غير انه ضعيف
في الحديث وقدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد حفص بن
غياث ثم نقل من الشرقية فولي قضاء عسكر المهدي في خلافة
هارون ثم عزل فلم يزل ببغداد الى ان توفي بها سنة احدى
او اثنتين ومايتين وكان من اعظم الناس لحية حدثنا
محمد بن الحسن بن زياد المقرى انبانا محمد بن اسحاق السراج
بنيسابور حدثنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي
باي شي استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضا
وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة فقال ان خبره في اتصاله
بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت قد والله احببت
ذلك قال اعلم انه وافى الى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة
الى المهدي فقال استاذن لي على امير المومنين فقال له الربيع
من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت لامير المومنين
رويا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال له الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم

فاحتل

فاحتل بحيلة هي ارد عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكاني
سالت من يوصلني اليه واخبرته اني سالتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المومنين انكم قد
اطمعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له
المهدي هكذا تصنع الملوك فما ذاك قال رجل بالباب يزعم
انه راى لامير المومنين ابقاه الله رويا حسنة وقد احب ان يقصها
عليه فقال له المهدي ويحك يا ربيع اني والله ارى الرويا لنفسي
فلا تصح لي فكيف اذا ادعاها لي من لعله قد افتعلها قال قد والله
قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل اليه
سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال ومروة ظاهرة
ولحية عظيمة وعارضة ولسان فقال له المهدي هات بارك الله
عليك ماذا رايت قال رايت يا امير المومنين آتيا اتاني في منامي
فقال لي اخبر امير المومنين المهدي انه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة
وآية ذلك انه يرى في ليلته هذه في منامه كانه يقلب يواقيت
ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال
له المهدي ما احسن ما رايت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة
على ما خبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك ما تريد وان
كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرويا ربما صدقت
وربما اختلفت قال سعيد يا امير المومنين فما اصنع انا الساعة
اذا صرت الى منزلي وعيالي فاخبرتهما اني كنت عند امير المومنين
اكرمه الله ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل

لأمير المؤمنين اعزه الله ما احب ولحلف له بالطلاق انى قد صدقت
فامر له بعشرة آلاف درهم وامر ان ياخذ منه كفيل ليحضر من غد
ذلك اليوم فقبض المال وقيل له من يتكفل بك فمد عينه الى خادم
له حسن الوجه والزى فقال هذا يتكفل بى فقال له المهدى اتكفل به
يا غلام فاحمر وخجل فقال نعم يا امير المؤمنين فكفله منه فانصرف
سعيد بن عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم فلما كان فى تلك الليلة
راى المهدى ما ذكر له سعيد حرفا حرفا واصبح سعيد فوافى
الباب واستاذن فاذن له فلما وقعت عين المهدى عليه
قال له اين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما راى امير المؤمنين
فضجع فى جوابه فقال له امرأتى طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له
المهدى ويحك ما اجراك على هذا الحلف بالطلاق قال لأنى
احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
فقال سعيد الله اكبر فانجز لى ما وعدتنى قال له حبا وكرامة
ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثيابا من كل صنف
وثلاث مراكب من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف
فلحق به الخادم الذى كفل به وقال له سالتك بالله هل كان لهذه
الرؤيا التى ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم
كيف وقد راى امير المؤمنين ما ذكرت له قال هذه من المخاريق
الكبار التى لا يأبه لها امثالكم وذلك انى لما القيت اليه هذا
الكلام خطر بباله وحدثت به نفسه واسر به قلبه وشغل
به فكره فى المنام فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال

طلقت

طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين وازيد فى مهرها عشرة دراهم
واتخلص واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار
وعشرة تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فوهة فبهت
الخادم فى وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك
وجعلت صدقى لك مكافاتك على كفالتك بى فاستر على ففعل
ثم طلبه المهدى لمنادمته فنادمه وحظى عنده وقلده القضاء
على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى مات فهذا كان السبب فى وصلة
سعيد بن عبد الرحمن بامير المؤمنين فهل سمعت باعجب من ذلك
يا داود قال لا قال القاضى قول سعيد فى هذا الخبر انه طلق واحدة
وبقيت معه على اثنتين وانه يزيد فى مهرها عشرة دراهم
من كلام حمقى العامة وجهالهم لان مطلق امرأته المدخول بها
واحدة ان راجعها فى عدتها فلا مهر عليه لها وان تزوجها بعد
بينونتها فعليه الصداق مبتدا غير زائد على قدر منه متقدم وفى
حمل سعيد نفسه فى هذه القصة على الكذب وخاصة فى الرؤيا
واطلاع الخادم على قبيح ما اتاه وكذبه فيما حكاه وجعله هذا
مكافاة على كفالته واعتماده مسترسلا اليه فى ستره ذلك عليه
دليل على انه كان بمحل من الخرق وان عظم لحيته كان على شكل يدل
على السفاهة والحمق وقد حدثنا على بن الفضل بن طاهر البلخى حدثنا
محمد بن ايوب بن يزيد حدثنا احمد بن يعقوب حدثنا مصعب
ابن خارجة عن ابيه عن هشام عن حسان عن ابن سيرين قال من
كانت لحيته طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان فى عقله شئ

المجلس العشرون

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي الرجال الصالحي
حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني حدثنا سعد بن ربيع
قال فحدثني محمد بن اسحاق قال فحدثني محمد بن محمد بن الوليد بن نويفع
عن كريب مولى ابن العباس عن العباس قال بعث بنو سعد بن
بكر بن ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم
دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه
وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال ايكم ابن
عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب
قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب فاني سائل ومغلظ
المسألة فلا تجدن في نفسك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك
قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك
آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فنشده بمثلها آلله
امرك ان نعبد الله وحده لا شريك له وان نخلع هذه الانداد
التي كان اباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فنشده
مثلها آلله امرك ان نصلي هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم
ثم جعل يذكر شرائع الاسلام يناشده عند كل فريضة كما
يناشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله

الا الله

الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واؤدي هذه الفرائض
واجتنب ما نهيتني عنه ولا ازيد ولا انقص قال ثم انصرف الى
بعيره قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى ان
يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال فاتى الى بعيره فاطلق
عقاله حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به
ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق
الجذام اتق الجنون قال ويلكم والله ما يضران ولا ينفعان ان الله
تعالى بعث رسولا وانزل كتابا ليستنقذكم به مما كنتم فيه واني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وقد جئتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما
امسى في ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال
يقول ابن عباس ما سمعنا بوافد قوم قط كان افضل من ضمام بن ثعلبة
قال القاضي لم يذكر لنا ما الكلمة ولعلها ذهبت عن حفظ بعض
الرواة او سقطت من كتابه وينبغي ان يكون معناها اعظم
بركة او ما اشبه هذا من الوجوه وفي هذا الخبر ما ابان عن حسن
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ووطاءة كنفه ولين جانبه وتجافيه
الى الخلق لما فيه من تسكين نفس سائله وتأميله زوال الريب عن قلبه
وهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس في قيله واوفاهم
امانة فيما هو بسبيله حدثنا محمد بن منصور بن الجهم الشيعي
حدثنا عمر بن علي حدثنا ابن ابي قتيبة حدثنا يونس بن الحارث
الطائفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر رضي الله عنه اخبرك

ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة
بشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ
حسنه الابيض ثم تخضر فيكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع
وتنضج فتكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فتكون عصمة
للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى هذه
الشجرة الا من شجر الجنة. فكتب عمر رضي الله عنه من عبد الله
عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك
هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي انبتها الله على مريم حين نفست
بعيسى ابنها عليهما السلام فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من
دون الله تعالى فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين قال القاضي
قد روينا هذا الخبر من طرق شتى في بعضها الفاظ ليست في
بعض وقوله الزمرذ العامة يخطئون فيه فيقولون زمرد
بالدال المهملة ويقولون الزبرجد بالذال المعجمة والذي
حكاه اهل اللغة عن العرب انه الزمرذ بالاعجام والزبرجد
بالاهمال على عكس ما يقوله من لا علم له به من العوام وذكر بعض
اهل المعرفة انه من فضل النخل ان جميعه في بلاد الاسلام
وانه ليس في بلاد الشرك منه شيء حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
انبانا العباس بن الفرج الرياشي انبانا محمد بن سلام قال كان
بالمدينة فتى من بني امية من ولد سعيد بن عثمان بن عفان
فكان يختلف الى قينة لبعض قريش وكان ظريفا وكانت

الجارية تحبه ولا يعلم بحبها ويحبها ولا تعلم فاراد يوما ان يبلو
ذلك منها فقال لبعض اخوانه امض بنا الى فلانة فانطلقا فدخلا
اليها وتوافى فتيان من قريش والانصار فلما جلست مجلسها واحضرت
مزهرها قال الاموي تغنين شعر

احبكم حبا بكل جوارحي ... فهل لكم علما بما لكم عندي
وتجزون بالود المضاعف مثله ... فان الكريم من جزى الود بالود

قالت نعم واحسن منه وغنت شعر

للذي ودنا المودة بالضعف ... وفضل البادي به لا يجازي
لو بدا ما بنا ملا الارض ... واقطار شامها والحجازي

فعجب القوم من سرعته مع شغل قلبه ومن ذهنها وحسن جوابها
فازداد بها كلفا وصرح عما في قلبه فقال شعر

انت عذر الفتى اذا هتك الستر ... وان كان يوسف المعصوما
من يلم في هواك يقصر عن اللوم ... وما ان يكون الا الملوما

وبلغ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة خبرها فاشتراها
بعشرة الاف ووهبها له وما يصلحها فمكثت عنده حولا ثم
ماتت فرثاها فقال

قد تمنيت جنة الخلد بالجهد ... فادخلتها بلا استئهال
ثم اخرجت اذ طمعت بالنعمة ... منها والموت احدث الحال

فكرر هذا الشعر مرارا وقضى فدفنا معا فقال اشعب هذان شهيدا
الهوى انحروا على قبره سبعين نحرة كما كبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبر حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ ابا حازم فقال

لو يحب في الله يبلغ هذا الحب هذا المبلغ فهو اولى حدثنا محمد بن مخلد
ابن حفص العطار قال حدثني ابو علي بن علان املاء من حفظه
سنة ست وستين ومائتين قال حدثني يحيى بن الليث قال
باع رجل من اهل خراسان جمالا بثلاثين الف درهم من مرزبان
المجوسي وكيل ام جعفر فطله بثمنها وحبسه وطال ذلك على
الرجل فاتى بعض اصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال له
اذهب اليه فقل له اعطني الف درهم واحيل عليك بالمال
الباقي واخرج الى خراسان فاذا فعل هكذا فالقني حتى اشير
عليك ففعل الرجل واتى مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع
الى الرجل فاخبره فقال له عد اليه فقل له اذا ركبت غدا
فطريقك على القاضي تحضر واوكل رجلا بقبض المال واخرج
فاذا جلس القاضي فادع عليه ما بقي لك من المال فرجع الى مرزبان
فسأله فقال انتظر في باب القاضي فلما ركب من الغد وثب
اليه الرجل فقال اذ رايت ان تنزل الى القاضي حتى اوكل بقبض
المال واخرج فنزل مرزبان فتقدما الى حفص بن غياث فقال
الرجل اصلح الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون الف
درهم فقال حفص ما تقول يا مجوسي قال صدق فاصلح الله
القاضي قال ما تقول يا رجل فقد اقر لك قال يعطيني مالي اصلح
الله القاضي فاقبل حفص على المجوسي فقال ما تقول قال هذا
المال على السيدة قال انت احمق تقر ثم تقول على السيدة ما تقول
يا رجل قال اصلح الله القاضي ان اعطاني مالي والا حبسه قال

حفص

حفص ما تقول يا مجوسي قال المال على السيدة قال حفص خذوا
بيده الى الحبس فلما حبس بلغ ام جعفر الخبر فغضبت وبعثت
الى السندي وجه الي بمرزبان وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس
فعجل السندي فاخرجه وبلغ حفصا الخبر فقال احبس انا ويخرج
السندي لا جلست مجلسي هذا او يرد مرزبان الى الحبس فجاء السندي
الى ام جعفر فقال الله الله في انه حفص بن غياث واخاف من امير
المؤمنين ان يقول لي بامر من اخرجته رده الى الحبس وانا اكلم حفصا
في امره فاجابته فرجع مرزبان الى الحبس فقالت ام جعفر لهارون
قاضيك هذا احمق حبس وكيلي واستخف به فمره لا ينظر في الحكم
وتولي امره الى ابي يوسف فامر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضر لي شهودا حتى اسجل لك على المجوسي بالمال فجلس حفص
فسجل على المجوسي بالمال وورد كتاب هارون مع خادم له فقال
هذا كتاب امير المؤمنين قال مكانك نحن في شيء حتى نفرغ منه
فقال كتاب امير المؤمنين قال انظر ما يقال لك فلما فرغ حفص
من السجل اخذ الكتاب من الخادم فقرأه فقال اقرا على امير المؤمنين
السلام واخبره ان كتابه ورد وقد انفذت الحكم فقال الخادم
قد والله عرفت ما صنعت ابيت ان تاخذ كتاب امير المؤمنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرن امير المؤمنين بما فعلت فقال
له حفص قل له ما احببت فجاء الخادم فاخبرها رون فضحك
وقال للحاجب مر لحفص بن غياث بثلاثين الف درهم فركب يحيى
ابن خالد فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس القضا فقال له يا

القاضي قد سررت امير المؤمنين اليوم ولم يهبنا لاثنين الف درهم
فما كان السبب في هذا قال تمم الله سرور امير المؤمنين ولحسن
حفظه وكلاءته ما زدت على ما افعل كل يوم قال على ذاك قال ما
اعلم الا ان اكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه فقال يحيى
ابن خالد فمن هذا سر امير المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا فقالت
ام جعفر لهارون لا انا ولا انت الا ان تعزل حفصا فابى عليها
ثم الحت عليه فعزله عن الشرقية وولاه القضا على الكوفة فمكث
عليها ثلاث عشرة سنة وكان ابو يوسف لما ولى حفص قال
لاصحابه تعالوا نكتب نوادر حفص فلما وردت احكامه وقضاياه
على ابي يوسف قال له اصحابه اين النوادر التي زعمت نكتبها قال
ويحكم ان حفصا اراد الله فوفقه قال ابن مخلد قال ابو علي سمعت
حسن بن حماد سجادة يقول قال حفص بن غياث والله ما وليت
القضا حتى حلت المنية ومات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف
عليه تسعمائة درهم دينا قال سجادة وكان يقال ختم القضا
بحفص بن غياث حدثنا محمد بن الفتح القاضي حدثنا ابن ابي عمر
والشيباني عن ابيه عن ابي عبد الرحمن الطائي قال قال لي عبد الرحمن
ابن يزيد القيسي بينا انا واقف على راس ابن هبيرة وبين يديه
سماطان من وجوه الناس اذ اقبل شاب لم ار في مثل جماله
وكماله حتى ادنى من ابن هبيرة فسلم عليه بالامرة فقال اصلح الله
الامير امرؤ قدحته كربة واوحشته غربة ونات به الدار
وحل به عظيم خذله اخلاؤه وشمت به عداؤه واسلمه البعيد

وجفاه

وجفاه القريب فقمت مقاما لا ارى لي فيه معولا ولا حاريا الا
الرجا لله تعالى وحسن عائدة الامير وانا اصلح الله الامير ممن لا
تجهل سرته ولا تضيع حرمته فان راى الامير اصلحه الله ان يسد
خلتي ويجبر خصاصتي يفعل فقال ابن هبيرة ممن الرجل قال من
الذين يقول لهم الشاعر

فان بيت العز والعز فيهم … فزارة قيس حسب قيس فعالها
مع العزة القصوى مع الشرف الذي … بناه لقيس في القديم رجالها
وهل احد ان مد يوما بكفه … الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
لهيهات ما اعيى القرون التي مضت … مآثر قيس واعتلاها فعالها

فقال ابن هبيرة ان هذا الادب يحسن مع ما ارى من حداثة
سنك فكم اتى لك من السن قال تسع وعشرون سنة فلحن الفتى
واطرق ابن هبيرة كالشامت به ثم قال وكان ابصا مع جميل ما
اتى عليك منطقك نثناه والله باقبح العيب قال فابصر الفتى
ما وقع فيه فقال ان الامير اصلحه الله عظم في عيني وملات
هيبته صدري فنطق لساني بما لم يعرفه قلبي فوالله ما اقالني
الامير عثرتي عند ما كان من زلتي فقال ابن هبيرة وما على احدكم
ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويحضر بها سلطانه ويزين
بها مشهده ويقوى بها على خصمه ايرضى احدكم ان يكون لسانه
مثل لسان عبده ولكان فدامرنا لك بعشرة آلاف درهم
فان كان سبقك لسانك والا فاستعن ببعض ما اوصلناه
اليك ولا يستحين احدكم من التعلم فانه لولا هذا الذنب كان

الانسان كالبهيمة المهملة وفي رواية اخرى وكالصورة الممثلة
فلله در الشاعر حيث يقول

لسان الفتى مفتاح الفؤاد لسانه ... اذا هو ابدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قال القاضي في هذا الخبر فان راى الامير يفعل والاحسن فان راى الامير فعل وكان بدل يفعل ليتفق لفظ الشرط ولفظ الجزاء وفعل الجزاء مستقبل في المعنى وان اتى به بلفظ المضي ومجيئه مختلفا على ما في هذا الخبر صواب وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا الخ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ... ولو نال اسباب السماء بسلم

حدثنا اسماعيل بن علي الخطبي حدثنا ابو احمد البربري قال قال ابو ايوب سليمان بن ابي سميح وقال ابو الزناد كان ابو الوليد عبد الملك بن مروان لحانا كاني اسمعه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا اهل المدينة قال وقال عبد الملك بن مروان لرجل من قريش انك لرجل لولا انك تلحن فقال وهذا ابنك الوليد يلحن قال لكن ابني سليمان لا يلحن قال الرجل فاخوه فلان لا يلحن قال ابو ايوب كان ربيعة الراى لحانا ومالك بن انس لحانا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عمر بن عبد الرحمن السلمي حدثنا المازني قال سمع ابو عمرو ابا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن كلامه واستقبح لحنه فقال انه لخطاب لو ساعده صواب ثم قال لابي حنيفة انك احوج الى اصلاح لسانك من جميع

الناس

الناس حدثنا طاهر بن مسلم العبدي حدثنا الغلابي حدثني احمد ابن سليمان قال سمعت عيسى بن ابان يقول كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال امير المومنين انا اشوق اليك منك الى عيالك ولكن وجه اليهم فيحملوا قال ثم قال لخادم على راسه قل لهم يجيئوا قال فاذا غلام امرد فلا اقبل لم تر عيني احسن منه مغلق بالغالية يخطر حتى جاء فسلم فقال له مرحبا ثم اجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل آخر مثله فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى بابيهما ترى بهما بأسا فقلت اعيذ امير المومنين بالله لقد نزهه الله عن هذا وصانه قال يا عيسى ليس هو الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيتهما في زي الغلمان فقلت يا امير المومنين اعلى عيبا فقالت الاولى والله يا عيسى ما تحسن الحكومة الم تسمع الى قول الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قال فبقيت والله متحيرا وتمنيت اني كنت اهتديت اليها قالت بجميع ملككم ثم قالت الاخرى لا والله يا عيسى ما تبصر الحكومة الم تسمع الى قول الله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن سعيد حدثني ابو تمام الهيثمي القيسي حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع قال رايت ابا نواس عند روح بن القاسم فحدث روح عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابن يزيد فقال ابو نواس انت لا تانس بي وحشة

هذا الحديث منظوما بشعر قلت فان قلت ذلك فجئني به فجاءني فانشدني

يا قلب رفقا اجد منك ذا الكلف   ومن كلفت به جاف كما تصف
وكان في الحق ان يهواك مجتهدا   بذاك خبرنا الغابر السلف
ان القلوب لاجناد مجندة   لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف   وما تعارف منها فهو مؤتلف

حدثنا الصولي قال وحدثني محمد بن يزيد المهلبي قال ابن مهرويه قال حدثنا ابو حفص عمر بن ابرهيم العدوي حدثنا محمد بن المنهال الا انه قال الضرير قال حدثني يزيد بن زريع وساق الخبر الا انه زاد فيه قال يزيد بن زريع وكان ابو نواس صبيا حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن ايوب بن زادان العزني حدثنا احمد بن محمد ابن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن مغرا قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا قال المراة امراتك حتى تستيقن انك طلقتها ثم اتى سفيان الثوري فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها وان لم تك طلقتها فلا تضرك المراجعة شيئا ثم اتى شريك بن عبد الله فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم اتى زفر ابن الهذيل فقال يا ابا الهذيل شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال هل سالت غيري قال ابا حنيفة قال فما

قال لك قال المراة امراتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال قال الصواب فهل سالت غيره قال سفيان الثوري قال فما قال لك قال قال اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فقد راجعتها وان لم تك طلقتها لم تضرك المراجعة شيئا قال ما احسن ما قال لك فهل سالت غيره قال شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال قال اذهب فطلقها ثم راجعها قال فضحك زفر وقال لاضربن لك مثلا رجل مر بمثعب يسيل فاصاب ثوبه قال لك ابو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن امر وقال لك سفيان اغسله فان يك نجسا فقد طهر وان يك نظيفا زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم اغتسله قال القاضي في هذا الخبر طلقت امراتي ام لا والفصيح في العربية ولا ادري اطلقت غير انه قد جاء في موضع بغير الف اكتفاء بدلالة ام قال امرؤ القيس شعر

تروح من الحي ام تبتكر   وماذا عليك ولم تنتظر

وقال آخر

لعمرك لا ادري وان كنت داريا   شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

وقال ابن ابي ربيعة شعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا   بسبع رمين الجمر ام بثمان

وقد اجاز قوم حذف الف الاستفهام وان لم تكن ام في الكلام وتأولوا مثل هذا في القرآن كقوله هذا ربي واستشهدوا بقول الهذلي

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع   فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا   عدد القطر والحصا والتراب

وانكر هذا بعض نظار النحويين اذ فيه عند الناس الخبر والاستخبار وقال الابيات على الخبر دون الاستفهام وقد احسن زفر في فصله بين هولاء الثلاثة فيما افتوا به في هذه المسالة وفيما ضرب لسائله من الامثلة فاما قول ابي حنيفة فهو محض النظر ومر الحق ولا يجوز ان يحكم على امرئ في زوجته بطلاقها بعد صحة زوجيتها ويقين العلم بثبوت النكاح بينه وبينها بظن عرض له وحسبان انه اوقع الطلاق في حال يتغير فيها الفهم ويزول معها التمييز وهو ابعد عند ذوي الافهام من اضغاث الاحلام ورؤيا الراقد في المنام من حال الصحة التي تلزم فيها الاحكام وتجري فيها الاقلام واما ما قاله سفيان الثوري فانه اشار بالاستظهار والتوثقة والاخذ بالحزم والحيطة وهذه طريقة اهل الورع المشفقين وذوي الاستقصا على نفسهم من اهل الدين وفتيا ابي حنيفة فهذا عين الحق وجل الفقه واي هاتين المحجتين سلك من نزلت به هذه النازلة وعرضت له هذه الحادثة فهو مصيب محسن على ما بينا فيهما من الفضل بين المنزلتين واما ما افتى به شريك فتعجب زفر منه واقع في موضعه ولا وجه في الصحة لما اشار به وقد اصاب زفر ايضا في المثل الذي ضرب له واري ان شريكا توهم ان الرجعة لا تحقق الا مع تحقق الطلاق فامر باستيناف طلقة لتصح الرجعة بعدها وهذا ما لا يخيل

فساده ولو كان كما نرى انه توهمه لما اثرت الرجعة الا في التطليقة التي اوقعها وتيقنها دون التي اشفق من تقدمها وهو على غير يقين منها ولو ان رجلا وكل رجلا في طلاق زوجته ثم غاب الوكيل فاشفق من تطليقه اياها عليه فاشهد على رجعتها وهو غير عالم بوقوع ثم تبين انها اوقعت قبل مراجعته لصحت رجعته وكذلك لو كتب لزوجته بطلاقها اذا وصل اليها كتابه ثم اشهد على الرجعة بعد الوصول وقبل انقضاء العدة لكانت المراجعة صحيحة لوقوعها بعد الطلاق الذي لم يكن عالما به

المجلس الحادي والعشرون

اخبرنا المعافي حدثنا محمد بن علي بن اسماعيل الايلي حدثنا احمد بن عبد الرحمن ابن خلاف الجيلاني حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابرهيم بن ابي حمادة عن علي بن الفضل الحنفي ويكنى ابا الفضل عن زيد عن عبد الله بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسطة الوجه وحسن الخلق قال القاضي وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن كلام والطفه وابلغ بيان واشرفه ولقد ارشد منه الى الحاضر المتيسر والموجود الذي ليس بمستصعب ولا متعذر وقد جاء عنه وعن السلف بعده في حسن الخلق وبسط الوجه وتوطئة الكنف وجميل المعاشرة وكرم الصحبة ما يطول ذكره ويتعب جمعه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وان خير
ما اوتي المرء بعد الايمان بالله خلق حسن وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم ايضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره وامر هذين
الخلقين في فضل احدهما وحسنه ونقص الآخر وقبحه بين عند
خواص العاقلين وعوام المميزين من ان يحتاج الى الاطناب فيه
والاسهاب في الاستشهاد عليه وفقنا الله واياكم من الاخلاق
لكل ما يحمد ويستحسن واعاذنا مما يذم ويستهجن فلن يدرك
خير الا بتفضله ومعونته وانه لا يدرأ شر الا بحوله وقوته حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم عن العتبي عن سعيد قال
سمعت اعرابيا يقول عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب
والمؤخر للسعة التي اياها طلب ولعله يموت بين هربه وطلبه فيكون
عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء
انك لم تر بخيلا الا وغيره اسعد بماله منه لانه في الدنيا مهتم
بجمعه وفي الآخرة آثم بمنعه وغيره آمن في الدنيا من همه وناج
في الآخرة من اثمه قال القاضي وفيما حكي لي من منثور كلام ابن
المعتز بشر مال البخيل بحادث او وارث ومن منظومه . *

يا مال كل جامع ووارث   ابشر بريب حادث او وارث

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو الفضل العباس
ابن الفضل الربعي حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور في بعض
اسفاره في ايام بني امية تزوج امرأة من الازد بالموصل عن ضر
شديد اصابه حتى اكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل حتى

انتهى

انتهى الى الموصل او فعل ذلك لارجافه على نفسه فتنكر واكرى
نفسه في مدان السفن فخطب هذه المرأة ورغبها في نفسه ووعدها
ومناها واخبرها انه نابه القدر وانه من اهل بيت شرف وانها
ان تزوجت به سعدت فلم يزل يمنيها بهذا وشبهه حتى اجابته
واقام معها فكان يختلف في اسبابه ويجعل طريقه عليها بما
رزقه الله ثم استملك فقال لها المرأة هذه رقعة مختومة عندك
لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فان ولدت ابنا فسميه جعفر
وكنيه ابا عبد الله وان ولدت ابنة فسميها فلانة وانا عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فاستري امري
فانا قوم مطلوبون والسلطان الينا سريع وودعها وخرج
فقضي انها ولدت ذكرا واخرجت الرقعة فقرأت النسب وسمته
جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما اتسم له خبرا ونشأ الصبي مع اخواله
واهل بيت امه وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف ابو العباس فقيل
للمرأة ان كنت صادقة في رقعتك وكان من كتبها صادقا فان
زوجك الخليفة امير المؤمنين قالت ما ادري صفوا لي صفة هذا
الخليفة فقالوا غلام حين اتصل وجهه قالت ليس هو هو فقيل
فاستري اذا امرك ولم يلبث ابو العباس ان مات واستحق عندها
الياس واقبل ابنها على الادب فتأدب وظرف وكتب ونزعت
به همته الى بغداد فنزل ديوان ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع
الى بعض اهله فاتى عليه زمان يتقوت الكسب ويتزيد في ادبه
وفهمه وخطه حتى بلغ ان صار يكتب بين يدي ابي ايوب الى

ان نهبا ان خرج خادم يوما الى الديوان يطلب كاتبا يكتب بين يدى
المنصور فقال ابو ايوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين
يدى امير المومنين فدخل الغلام فكتب وكانت تنهيا من ابى
جعفر اليه النظرة بعد النظرة فتامله والقيت عليه محبته
واستجاد خطه واستبرشق فهمه فلبث زمانا لا يزال الخادم
قد خرج فيقول يا غلام خذ دواتك وقم فاكتب بين يدى
امير المومنين واستراح ابو ايوب الى مكانه وراى انه قد حمل عنه
ثقلا وبر الغلام ووصله وكساه كسوة تصلح ان يدخل بها الى
امير المومنين ثم ان ابا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال
جعفر قال ابن من فسكت متحيرا قال ابن من ويحك قال ابن
عبد قال واين ابوك قال لم اره ولم اعرفه ولكن امى اخبرتنى ان
ابى شريف وان عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله
ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فساعة
ذكر الرقعة تغير وجه المنصور فقال اين امك قال بالموصل
قال واين تنزلون قال فى موضع كذا قال تعرف فلانا قال نعم
هو امام مسجد محلتنا قال فتعرف فلانا قال نعم حايط فى
مسجدنا قال فتعرف فلانا قال نعم بقال فى سكتنا فلما راى
الغلام ابا جعفر يتزع باسماء قوم يعرفهما ادركته هيبة
له وجزع وندم فادركت ابا جعفر الرقة عليه فلم يتمالك
ان قال فلانة بنت فلان من هى منك قال امى قال ففلانة قال
خالتى قال ففلان قال خالى فضمه اليه وبكى وقال يا غلام

لاتعلمن

لاتعلمن ابا ايوب ولا احدا من خلق الله ما دار بينى وبينك نظر
انظر احذر احذر فنهض الغلام فخرج فقال له ابو ايوب لقد
احتبست عند امير المومنين قال كنت اكتب له كتبا كثيرة املها
على قال فاين هى قال جعلها نسخا يتردد فيها حتى يحكمها ثم يخرج
الى الديوان ثم ان ابا جعفر جعل يقول فى بعض الايام لابى ايوب
هذا الغلام الذى يكتب بين يدى كيس فاستوص به قال
فاتهم ابو ايوب الغلام ان يلقى الى ابى جعفر الشئ بعد الشئ
من خبره ثم لم يلبث ان ساله عنه مرة بعد مرة فقذف فى قلب
ابى ايوب بغض الغلام وانه يقوم مقامه ان فقده ابو جعفر
وقذف فى قلبه انه يسعى عليه وانه يخرج باخباره فجعل اذا خرج
الخادم يطلب كاتبا بعث معه غيره وابو جعفر يزداد وله
الى الغلام ويحن به حنونا وليس يمنعه من ادنائه واظهار امره
الا الامر بريث فلما راى ابا ايوب يحبسه عنه عنادا قال للخادم
اخرج الى الديوان فجئنى بفلان الغلام الذى كان يكتب بين يدى
فان بعث معك ابو ايوب بغيره فقل لا امرنى امير المومنين الا يدخل
عليه غيره ففعل الخادم ذلك واستحق فى قلب ابى ايوب ما حدث
وحدثته به نفسه فقال الغلام يا امير المومنين جعلنى الله فداك
قد تعرفت من ابى ايوب البغض والاستثقال بمكانى وله غوائل
لا يحيط بها علمى وانا اخافه على نفسى فقال له ابو جعفر بارك الله
عليك فما اخطات الذى فى نفسى وهذا كله يا بنى قد حاك فى
صدرى فاذا كان غدا فتعرض لان يغلط لك فاذا غلط لك

فقم فانصرف كانك مغضب ولا تعد الى الديوان واجعل وجهك
الى اهلك واوصل اليها هذا العقد وهذا الكيس وكتابي هذا
واحمل اهلك ومن اتبعها من قرابتك واقبل فانزل موضع كذا فاني
منفذ اليك خادما يتفقد امورك ويعرف خبرك ولا تطلعن
احدا من الخلق على ما معك وامض بهذا المال وهذا العقد
واحرزها ولا تقبل رجوعك الى الديوان ثم قال للخادم اخرجه
من باب كذا وكذا فخرج الغلام واحرز ما كان معه ثم رجع
الى الديوان وابو ايوب في فكره من احتباسه عند المنصور وجعل
ورجع الغلام بوجه بهج مسرور لا يخفى ذلك عليه وظهور
الفرح في وجهه وشمائله فقال ابو ايوب احلف بالله لقد رجع
هذا الغلام بغير الوجه الذي مضى به ولقد دار بينه وبين
امير المؤمنين من ذكري ما سره فاستشعر الوحشة منه وصرف
اكثر عمله عنه ثم لم يلبث ان اغلظ له فقال الغلام انا انسان
غريب اطلب الرزق وانت تستجفيني فكاني قد ثقلت عليك
فاتنحى عنك قبل ان تطردني ثم قام فانصرف وافتقده
ابو ايوب اياما وراى ان ابا جعفر لا يسال عنه ولا يذكره
ثم ان نفس ابي ايوب نازعته الى علم حقيقة خبره فارسل من
يسال عنه في الموضع الذي كان نازلا فيه فقيل له انه قد
تهيأ للسفر وتجهز جهازا حسنا وشخص الى اهله بالموصل
فقال ابو ايوب في نفسه ومن اين له وما يتجهز به كم مبلغ
ما ارتزق مني وارتفق به لهذا الامر نبأ وجعلت نفسه تزداد

وحشة

وحشته منه ومن خبره الى ان قيل له قد كان ابو جعفر وصله
بمال ووهب له شيئا فقال في نفسه هذا الذي ظننت وقد
رهصه لمكاني وينبغي ان يكون اسنا ذنه في ان يخرج الى اهله
فيلم بهم ثم يرجع اليه فيقلده مكاني فقال لرجل من اصحابه
اخرج الى طريق الموصل ثم اعط صفة الغلام منزلا منزلا حتى
تاتي الموصل قرية قرية برا وبحرا فاذا عرفت موضعه فاقتله
وجئني بما معه فشخص ونهيا ان الغلام لما خرج عن بغداد
راى انه قد امن فقصر في مسيره وكان يقيم في الموضع يستطيبه
اليوم واليومين والاكثر والاقل ولحقه رسول ابي ايوب وعرفه
فبانا بقرية فقام اليه الرسول فخنقه وطرحه في بئر واخذ
خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع الى ابي ايوب
فسلم ذلك اليه وشرح الخبر له ففتش متاعه ابو ايوب فاذا
المال والعقد واذا كتاب المنصور بخطه الى امه فوجم ابو ايوب
وندم وعلم انه قد عجل واخطا وان الخبر لم يكن كما ظن وعزم على
الحلف والمكابرة ان عثر على شيء من امره وابطا خبر الغلام
واستبطاه في الوقت الذي ضرب له فدعا خادما من ثقاته
ورجلا من خاصته فقال لهما استقريا المنازل الى الموصل
واسالا عن فلان ووصف لهما كل ما اراد ففعلا فلما
انتهيا الى الموضع الذي اصيب فيه فاذا التاريخ بعينه ثم
مضيا الى الموصل فسالا عن امه فوجداها اشد خلق الله وجدا
على ابنها وحاجة الى علم خبره فاطلعاها طلع حاله وامراها

ان تستترامرها ثم رجعا الى ابى جعفر بجملة خبر فكادت امه
ان تقتل نفسها ولم ترد الدنيا بعده وكان المنصور يذكره
فيكاد ذكره يصدع قلبه واجمع ابو جعفر على الايقاع بابى ايوب
عند ذلك فاستقصى امواله واموال اهل بيته ثم قتلهم جميعا
وابا دعضراتهم وكان اذا ذكر ابا ايوب لعنه وسبه وقال ذلك
قاتل حبيبى حدثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابورى حدثنا
على بن الصباح حدثنا ابو المنذر قال حدثنى شيخ من اهل وادى
القرى قال لما استعدا الى بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه
ربعى بن دجاجة العبدى صاحب تيما هرب الى اقاصى بلاد هم
فاتى رجلا من بنى عذرة شريفا وله بنات سبع كانهن البدور
جمالا فقال يا بناتى تحلين بجيد حليكن والبسن جيد ثيابكن
ثم تعرضن بجميل فانى انفس على مثل هذا من قومى وكان جميل اذا
رءاهن وراهن اعرض بوجهه فلا ينظر اليهن تفعلن ذلك مرارا
وفعله جميل فلما علم ما اريد بهن انشا يقول * *

حلفت لكى تعلمن انى صادق ... والصدق خير فى الامور وانجح
لتكليم يوم من بثينة واحد ... ورؤيتها عندى الذ واصلح
من الدهر لو خلو ابكن وانما ... اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

قال فقال الحزا بوهن ارجعن فوالله لا يفلح هذا ابدا حدثنا محمد بن
القاسم الانبارى حدثنى محمد بن المرزبان حدثنا يزيد بن محمد
المهلبى قال كنت جالسا بين يدى هارون الرشيد انشده شعرا
وابو يوسف القاضى جالس على بساط فدخل الفضل بن الربيع

فقال

فقال يا لبابا بابو اسحاق الفزارى فقال ادخله فلما دخل قال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له
الرشيد لا سلام عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك قال
لم يا امير المؤمنين قال انت الذى تحرم السواد فقال من اخبرك
يا امير المؤمنين بهذا لعل ذا اخبرك واشار الى ابى يوسف فعلى
هذا لعنة الله وعلى استاذه من قبله والله يا امير المؤمنين لقد
خرج ابرهيم على جدك المنصور فخرج اخى معه وعزمت على الغزو
فاتيت ابا حنيفة فذكرت له ذلك فقال لى مخرج اخيك احب الى
مما عزمت عليه من الغزو ووالله ما حرمت السواد فقال الرشيد
فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس يا ابا اسحاق
يا مسرور ثلاثة الاف دينار لابى اسحاق فاتى بها فوضعها فى يده
وخرج فانصرف ولقيه ابن المبارك فقال من اين قبلت فقال
من عند امير المؤمنين وقد اعطانى هذه الدنانير وانا غنى عنها
قال فان كان فى نفسك منها شىء فتصدق بها فما خرج من سوق
الرافقة حتى تصدق بها كلها حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا
عون بن محمد الكندى حدثنا ابرهيم بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم
قال ركب الرشيد يوما بكرا فنظر الى محمد الامين يميل فى سرجه
فقال ما الذى صارك الى هذا يا محمد قال الصبوح فى الليلة البارحة *

عللانى بعاقبات الكروم ... واسقيانى بكاس ام حكيم

قال فانصرف يا محمد فلما رجع الرشيد وجه اليه بجام معه
كاس ام حكيم وكان كاسا كبيرا فرعونيا قد جعل فيه طوق

ذهب ومقبض من ذهب فاذا هو مملوء دنانير وقال له يقول لك امير المؤمنين بعث اليك بالذي اسهرك لتشرب فيه وتنتفع بما يصل معه قال فاعطى الخادم قبضة من الدنانير وفرق نصف ما فيه على جلسائه واعطى النصف خازنه وشرب في القدح ثلاثة ارطال رطلا بعد رطل ورده فكان مبلغ الدنانير عشرة الاف دينار وقال القاضي جاء في هذا الخبر ان الامير قال بكر الصارحة البارحة وهذا كلام مستفيض في العامة اطلاقهم اياه في خطابهم وفيما يروونه عن غيرهم فاما اهل العلم بالعربية فيذهبون الى انه يقال في اول النهار والى زوال الشمس الليلة الماضية كان كذا وكذا الليلة فاذا زالت الشمس قالوا حينئذ البارحة وفي هذا الخبر ذكر الكاس وقد ذهب قوم الى انها اسم للخمر واسم للاناء وقال الله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين وقيل انها في قراءة عبد الله صفراء وقال الفراء الكاس الاناء بما فيه فاذا حذف ما فيه فليس بكاس كما ان المهدى الطبق الذي عليه الهدية فاذا اخذ ما عليه وبقي فارغا رجع الى اسمه ان كان طبقا او خوانا او غير ذلك وقال بعض اهل التاويل الكاس الخمر قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقال جل ذكره ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا وانشد ابو عبيدة

ومازالت الكاس تغتالنا   وتذهب بالاول الاول

وقال الاعشى

وكاس

وكاس شربت على لذة   واخرى تداويت منها بها

وقال آخر

من لم يمت عبطة يمت هرما   للموت كاس والمرء ذائقها

العبطة ان يموت الرجل من غير علة ومن هذا قولهم دم عبيط اذا كان طريا قد خرج من جسم صحيح وقال ابو حاتم السجستاني لا يقال للموت كاس قال القاضي وهذا خطا منه قد تضاف الكاس الى المنية وقد توصف المنية بانها كاس كما توصف بانها رحى ويضاف اليها الرحى فيقال للمنية رحى دائرة على الخلق وللمنية على الناس رحى دائرة وللموت كاس مرة وللموت كاس كريهة ويقال شرب فلان كاس المنية فيضاف الكاس اليها قال مهلهل * * *

ما ارجى بالعيش بعد ندامى   قد اراهم سقوا بكاس حلاق

اي بكاس المنية لان حلاق من اسماء المنية بمنزلة حذام وقطام ورواه بكاس خلاق بالخاء يعني بكاس نصيبهم من الموت وهذا الكثر واشهر من ان يجهل عالم بالعربية واعجب بذهابه على ابي حاتم مع سعة معرفته ولكنه بشر اي يحيط بالعلم كله ولا يخفى عليه شيء من جليه فضلا عن غامضه وخفيه وقد قال الشاعر في هذا المعنى شعرا

اين القرون التي عن حظها غفلت   حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

وقال السجستاني في البيت الذي فيه للموت انما هو الموت كاس قال وقطع الف الوصل لانها في مبتدا النصف الثاني وهذا يحتمل وقد انشدناه الاصمعي لبعض الخوارج وقال لبس لامية ابن ابي الصلت وقال القاضي وقد روت الرواة هذا الشعر لامية بن ابي الصلت واما المعنى الذي

ذكر السجستاني من تجويز قطع الف الوصل فقد جاء في الشعر كثيرا كقول الشاعر

بان امر والشام بيني وبينه ... اتتني ببشرى برده ورسائله

وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه ... ببث وتكثير الوشاة قمين

وقال آخر

الا لا ارى اثنين احسن شيمة ... على حدثان الدهر مني ومن جمل

ولحسن هذا الباب ما كان في الاوائل والاركان والانصاف قال حسان

* * * * * * * *

لتسمعن وشيكا في دياركم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني انبانا علي بن الجعد قال سمعت ابا يوسف القاضي يقول ما ولي القضا احد افقه في دين الله ولا اقرا لكتاب الله ولا اعف عن الاموال من ابن ابي ليلى قلت فابن شبرمة قال رجل مكثار قال علي وولي حفص بن غياث القضا من غير مشورة ابي يوسف فاشتد عليه فقال لبشر بن الوليد والحسن بن اللؤلؤي تتبعا قضاياه فتتبعاها فلما نظرا اليها قال هذه قضايا ابن ابي ليلى ثم قال لهما تتبعا الشروط والسجلات ففعلا فلما نظرا فيها قال لحفص بن غياث ونظراؤه يعانون بقيام الليل حدثنا محمد بن مزيد البوسنجي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول دعانا سفيان الثوري يوما فقدم الينا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسطنا الاكل قال قوموا بنا ركعتين شكرا

لله قال سفيان بن وكيع لو كان قدم اليهم شيئا من هذا اللوزينج المحدث لقال لهم قوموا بنا نصلي تراويح وانشدنا محمد بن الازهر قال انشدني محمد تم

الى هنا قد تم كتاب الانيس في الجليس للعلامة القاضي ابو الفرج المعافى الذي نقل على ذمة الكتبخانة الازهرية العامرة وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك الموافق للثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ ثلاثمائة وثلاثين بعد الالف هجريه على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية وذلك على يد اضعف الكتاب الفقير الى ربه ذي العطية محمد ابي العينين عطية غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم